أحمد عبد العزيز الفالي

البهائية تحت المجهر

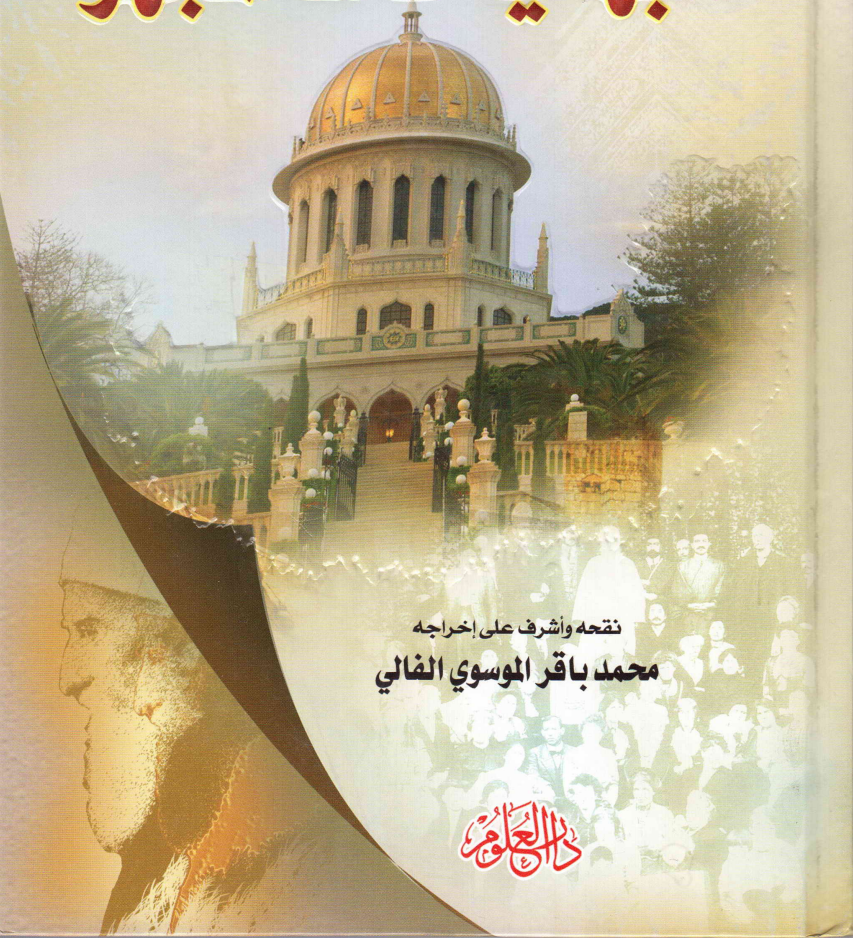

نقحه وأشرف على إخراجه

محمد باقر الموسوي الفالي

دار العلوم

البهائية
تحت المجهر

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

البهائية تحت المجهر

أحمد عبد العزيز الفالي

نقحه وأشرف على إخراجه

محمد باقر الموسوي الفالي

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ اَلدِّينِ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ اِهْدِنَا اَلصِّرَاطَ اَلْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ اَلَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
اَلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ اَلضَّالِّينَ

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴾[1] نعم كنّا خير أمّة يوم كنّا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وكنّا مؤمنين بالله قولاً وعملاً، وقد وعدنا ربنا ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2] أي بشرط الإيمان القلبي بعد الإيمان القولي، فإن المسلم إذا قال ولم يفعل، كان ممقوتاً عند الباري تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[3] فإن الدين الإسلامي الحنيف جمع الناس مع اختلاف قبائلهم وشعوبهم وقومياتهم تحت راية الإيمان، ويخاطبهم دائماً ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾ فإذا كان الناس ينتمون إلى القبيلة والجنسية والقومية الخاصة ويفتخرون بانتماءاتهم، فإن الإسلام يعتبر الانتماء إلى الإيمان خير الانتماءات.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.

(٣) سورة الصف، الآيتان: ٢ و٣.

وبما أن كل الخلائق عباد الله، والله تعالى هو الخالق البارىء للجميع، وليس له قرابة مع أحد من عباده، لذلك جعل الكرامة عنده بمقدار تقوى عباده ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

وبهذه القناعة استطاع المسلمون غزو الشرق والغرب، وأن ينتصروا تحت راية الإسلام على أكثر بقاع العالم، والناس كانوا يدخلون في دين الله أفواجاً حينما كانوا يتعرّفون على مفاهيم الإسلام، وأحكامه الراقية.

وفي المقابل حينما رأى أهل الشهوات وعبّاد الهوى خطورة الموقف، لفقدانهم حياة البذخ والبطر والاستعلاء على عباد الله، بدأوا يخطّطون بدقة لضرب عوامل تقدم هذا الدين الحنيف..

وكان من أهم خططهم دسّ السموم الثقافية في أوساط المسلمين تحت عنوان الحريّة والديمقراطية، واعتمدوا على إثارة الفساد وترويج الشهوات المحرّمة من جانب، وضخّ الأموال الطائلة لشراء الضمائر وتأسيس المدارس الفكرية المنحرفة، والإباحيّة الداعرة من جانب آخر، لجذب ضعاف النفوس، فإن المزابل والمستنقعات تجذب الذّباب والبراغيث، ولا تتمكن من جذب النسور، فانحاز إليهم الهمج الرّعاع، فمكّنوهم من النفوذ في هيكل المجتمع الإسلامي، ونخره من الداخل، ممّا جرّ الحروب والويلات للأمّة الإسلامية، وتمكّنوا من غزونا بأفكار خليطة بإشباع الشهوات المحرّمة، وخليطة بالإباحيّة الجنسية تحت شعار حريّة العقيدة وحريّة الرأي وأمثالها من الشعارات البرّاقة التي يراد بها الباطل.

وبهذه العجالة، أذكر للقارىء الكريم نموذجاً واحداً من التاريخ الصحيح كشاهد واضح ومتواتر على صحّة ما أدّعِيه:

في أيام قوّة المسلمين وإيمانهم وقناعتهم بقضيتهم، فكّر القائد الإسلامي موسى

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

ابن نصير في غزو البلاد الأوربية، وبعث بعض السرايا من الجيش الإسلامي بقيادة غلامه طارق بن زياد إلى الأندلس آنذاك ـ إسبانيا ـ ورأى طارق الأرضية المناسبة لتسخير الأندلس، مع ضعف جيوش الخصم وضعف معنويّاتهم، وأن الفرصة السانحة سوف تفوته لو أراد الاستئذان من القيادة العامة، لذلك أمر بحرق السفن الحربيّة التي حملتهم إلى هناك، ثم خطب في سرايا معسكره (أيها الناس أين المفر؟ فإنّ البحر وراءكم والعدوّ أمامكم، ألا وإن عدوّكم مزوّد بالقوت والسلاح، ولا زاد لكم إلا سيوفكم، ولا قوت لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوّكم).

ثم حمل على فلول العدوّ وانتصر عليهم، ومن هنا قامت دولة الأندلس، وبدأت الحضارة الإسلامية تغزو الغرب الأوروبي بكل تقدّمها في كافة المجالات التربوية والعلمية والتجارية وغير ذلك، ودامت طوال ثمانمائة عام، إلى أن ضعفت وسقطت إثر انحلال القيم الإسلامية وانشغال شباب المسلمين بالفساد والمراقص وحانات الخمور...

فقد اغترّ أحد قادة المسلمين في الأندلس وهو يراق بن عمّار بوعود أعداء الإسلام، وكشف لهم بعض الأمور الحربيّة، ثمّ بيّن لهم طريقة الغلبة على المسلمين بقوله: إن المسلمين متعصّبون في عقيدتهم وحفظ أعراضهم، ويدافعون عن مبادئهم حتى الموت، فكما أن الأسد لا يمكن صيده إلا بالمكر والحيلة، كذلك يمكن التغلّب على المسلمين إذا وقعتم معهم معاهدة حريّة الأديان وحريّة التجارة وحريّة التعليم!.

وهذا ما حدث بالفعل، عند ذلك بدأت المدارس التبشيريّة ـ تحت شعار حريّة التعليم ـ تربّي أطفال المسلمين مع غسيل عقولهم منذ الصغر، وبدأ التجار بتجارة الكماليات والخمور، بعد أن وقعوا على معاهدة حرية التجارة مع الحاكم

الإسلامي العام في الأندلس (مالك بن عباد) وخرجت الفتيات شبه عاريات في شوارع إشبيلية وطليطلة وبالانسيا ومالقا وغرناطة، فأكثروا الفساد وحانات الخمور والمراقص المختلطة، وزادت الميوعة وتهيأت الأرضية المناسبة للانقلاب على المسلمين، بعد أن انشغل شبابهم بالملذّات المحرّمة، وفقدوا معنوياتهم، وماتت فيهم روح الفتوّة والكفاح والغيرة.

ففي الحملة الأولى على قرطبة فرّ مالك بن عبّاد وسقطت المدن واحدة واحدة بيد المسيحيين، ولمّا وصلوا غرناطة، هرب آخر ملك مسلم فيها (أبو عبد الله) باكياً، فخاطبته أمه:

ابكِ مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال

فقبضوا عليه وأبعدوه إلى أفريقيا ومات هناك سنة ٩٤٠ للهجرة.

ثم بدأت قوى التبشير المسيحي من سنة ١٤٤٩م بمجازر وسفك دماء المسلمين، فأحرقوا ثلاثة آلاف مسلم في إحدى محاكم تفتيش العقائد (أنكَزسيون) ثم أعدموا ثلاثة عشر ألف مسلم، حسب فتوى الأسقف الأعظم في طليطلة وأحرقوا أكثر من ثمانين ألف كتاب مخطوط، غير من أبعدوه واستولوا على أمواله.

وفي سنة ١٦١٠م حكم الملك فيليب الثاني بإخراج المسلمين من الأندلس، حيث قتلوا الثلثين في التهجير، وعلى حدّ اعتراف العالم الفرنسي (غوستاف لبون) بلغ عدد نفوس طليطلة ١٧ ألفاً بعد أن كانوا أكثر من مئتي ألف نسمة، وبلغ عدد نفوس قرطبة ٤٢ ألفاً بعد أن كانوا أكثر من مليون نسمة، وأبيحت أكثر من (١٥٠) مدينة إسلامية....

وفي القرن السابع عشر الميلادي اخترعوا حزباً جديداً تحت شعار (البهائية)

وهي من اختراعات الاستعمار الرّوسي، ويعلم الله كم جرت حروب وويلات وسفك دماء من جرّاء هذا الحزب الغاشم.

وقد حقق المرحوم السيد الوالد آية الله السيد أحمد الموسوي الفالي[1] حول جذور هذا الحزب فكتب (البهائية حزب لا مبدأ) بعد أن عرّب مذكّرات الجاسوس الروسي (دالكوركي) وقد جمعتهما تحت عنوان (البهائية تحت المجهر) بعد التحقيق والتنقيح اللازم.. آملاً تثقيف شبابنا، ليعرفوا دسائس الأعداء ويطّلعوا على مكائد الخصوم الألدّاء، وسائلاً المولى العزيز أن يحفظ بلادنا وشعوبنا من الأشرار في كل مكان (**اللّهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة**).

الحوزة العلمية ـ قم المقدسة

محمد باقر الموسوي الفالي

٢٠/ج٢/١٤٣٢هـ

---

(١) السيد أحمد ابن السيد عزيز ابن السيد هاشم ابن السيد حسين ابن السيد عباس ابن السيد إسماعيل ابن السيد عباس ابن السيد هاشم ابن السيد منصور ابن السيد إبراهيم ابن السيد الحسين ابن السيد محمد ابن السيد الحسين ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد أبي الحسن عباس ابن السيد محمد ابن السيد عبد الله ابن السيد أحمد ابن السيد سعد الله ابن السيد حمزة الأكبر ابن السيد الحسن ابن السيد علي ابن السيد محمد أبي السعادات ابن السيد محمد أبي الحارث ابن السيد أبي عبد الله محمد ابن السيد أبي الحارث محمد ابن السيد أبي الحسن علي ابن الدليمية ابن السيد أبي طاهر عبد الله ابن السيد أبي الحسن محمد المحدّث ابن السيد أبي الطيب طاهر ابن السيد حسين القطعي ابن السيد موسى أبي السبحة ابن السيد إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى ابن جعفر الكاظم ابن جعفر بن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب عليهم السلام.

مقدمة الطبعة الثانية

البهائية حزب لا مبدأ

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصَّمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليٌّ من الذلِّ. والصلاة والسلام على أنبيائه ورسله الذين أرسلهم بالهدى ولا سيما عبده ورسوله وآخر أنبيائه ورسله وخاتمهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف العربيّ القرشيّ وآله وعترته الأتقياء الطاهرين المعصومين.

وبعد: فمن البديهي أنَّ الإنسان مفطور على البحث والتحقيق والتفحص والتجسُّس في المبادىء والأديان عما هو حقّ وصدق ليعتنقه ويتدين به فيطمئن قلبه ويستريح خاطره.

وواضح أيضاً أن العقائد الدينية مختلفة ومتنافية، فالإنسان العاقل يجب أن لا يقبل من أحد ديناً بلا دليل ولا يعتنق مبدأً بلا برهان، والعقل يحكم أولاً بالبحث والتحقيق عمّا معه الحجة والبرهان ثم يحكم باعتناقه أينما وجد ذلك.

والذي طلب الحقّ وبحث عن طريق العدل وأحبَّ الوصول إلى الحقائق والفوز بما يرضى الله به، سيهديه الله إلى ما يطلب.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾[1].

فعلى الإنسان العاقل أن لا يتبع كلَّ ناعقٍ ولا يقبل من كلِّ دجال ورمال، ولا يسمع كلام كل مجازف ومخاتل. بل يبحث عن الحق ويتحرى مناهج المبادىء ويسبر الكتب الدينية والرسائل المذهبة، ويناظر دعاة المبادىء ومبلغيها طالباً الوصول إلى الحق والحصول على معرفة الحقائق الإلهية.

فمتى فاز بذلك الكنز الثمين وأينما وجده يأخذه ويمسكه ولو بقيمة النفس والنفيس، ويفضل الموت على تركه والقتل على الارتداد عنه. إذ إنه متيقن عين اليقين أنه على هدًى من ربه وأنه على صراط مستقيم.

المؤلف

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

البهائية حزب لا مبدأ

الحمد لله رب العالمين، بارىء الخلائق أجمعين، بديع السموات والأرضين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريَّته وخاتم أنبيائه ورسله محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى ملائكته وأهل طاعته أجمعين.

وبعد.... فإن أعداء الإسلام منذ ظهوره في حرم الله ـ مكة المكرمة ـ كانوا بصدد منعه وسده، وأرادوا إطفاء نوره ومحو وجوده، فبذلوا في هذا السبيل ما كان بوسعهم واقتدارهم، وجهدوا بكل ما كانت لهم من القوة والطاقة، ولكن ما شاء الله كان، وهو الغالب القاهر، ويتم نوره ولو كره المشركون، وحزبه هم الغالبون، الفائزون، فبحوله وقوته كان الإسلام يوماً فيوماً في علوٍّ وتقدم وسعة وانتشار، وجهود الأعداء في سبيل المنع لم تفلح، ومساعيهم لم تنجح، فلم يقدروا على صده وسده، وكلما آذوا عبد الله ورسوله محمداً ﷺ لعله يسكت ويسكن، لم يستفيدوا ولم ينتفعوا بذلك من شيء فشددوا على المسلمين وضيقوا عليهم وآذوهم وعذبوهم عذاباً شديداً وأليماً، وقتلوا بعضهم مثل «ياسر

والد عمار ووالدته رضوان الله عليهم» شر قتلة فلم يجدِ كل ذلك إلا ازدياد المسلمين وتكاثرهم.

ولما رأوا أن لا أثر للعنف والإكراه إلا قوة الموحدين لجؤوا لإسكات رسول الله ﷺ وإسكاته عن طريق التطميع بالمال والمرأة الجميلة الحسناء والملك والجاه... لكن رسول الله ﷺ رفض كل ذلك وأعلمهم أن الهدف الذي يجاهد في سبيله، أسمى من المال والجاه والملك والنساء، بل وأسمى من الشمس والقمر، حيث قال لعمه وحاميه أبي طالب عليه السلام لما أبلغه مقالات القوم: والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه.

فلما رأوا أنهم قد فشلوا عن هذا الطريق أيضاً وأخطؤوا الهدف ولم يصيبوا الغرض اجتمعوا وأتمروا بينهم... وتعاهدوا أن يكتبوا صحيفة يتعاقدون فيها على أن يجعلوا بني هاشم وبني عبد المطلب تحت الضغط الاقتصادي ويضيقوا عليهم فلا يبايعونهم، ولا يعاشرونهم، ولا يزاوجونهم... فكتبوا الصحيفة وتعاهدوا على ما فيها.. وعلقوها في جوف الكعبة... فانحاز بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبي طالب سلام الله عليه، فدخلوا معه في شعبه فلم يخرج من طاعة أبي طالب إلا أبو لهب لعنه الله فإنه كان تابعاً ومطيعاً لزوجته حمالة الحطب صخرة الأموية التي كانت بنت حرب بن أمية وأخت صخر بن حرب ـ أبي سفيان ـ.

فأقام بنو هاشم وبنو عبد المطلب تلك الأزمة والشدة والعسرة سنتين أو ثلاثاً[1]....

(١) الطبري ج٤ ص٢٢٥.

ورسول الله ﷺ مع ذلك كان يدعو القوم ليلاً ونهاراً وسرّاً وجهاراً... فلم يتقاعس عن الدعوة، والوحي كان متتابعاً.

فلم يجدِ أعداء الإسلام والإنسانية تعاهدهم ذلك أيضاً، ولم يزدهم كتابهم ذلك إلا خزياً وشناراً، وندموا على فعلتهم فقاموا ليشقوا الكتاب فوجدوه قد أكلته الأَرَضة ولم يبق منه إلا «باسمك اللهمَّ» وهي جملة كانت قريش تبتدىء بها عندما كانت تكتب... فبعد ذلك رجع بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى دورهم ومنازلهم... والأعداء كانوا مستمرين في إيذائهم لرسول الله ﷺ وأصحابه المؤمنين لا يفترون.

فأمر رسول الله ﷺ المؤمنين به أن يهاجروا إلى الحبشة تخلُّصاً من أعداء الإسلام والإنسانية، وهو بنفسه ﷺ كان تحت حماية عمه أبي طالب عليه السلام، وكان هو عليه السلام ناصره الوحيد، وما دام أبو طالب على قيد الحياة كان رسول الله ﷺ يدعو من دون أي حذر أو رهبة من أعدائه... وقال ﷺ: ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب «سلام الله عليه». فهناك اشتدت قريش عليه ﷺ، وهو يدعوهم إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ولن يفتر يوماً ما.

وذات يوم جاء إليه رجل من بني عامر بن صعصعة يقال له: بحيرة بن فراس فقال له ﷺ: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك. ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا ـ يعني بني عامر ـ الأمر من بعدك؟ فقال ﷺ في جوابه: الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء[1]...

---

(١) الطبري ج٤ ص٢٣٢ هذا يدل على أن أمر الخلافة إلى الله وهو سبحانه يعين الخليفة لرسوله ﷺ لا الأمة الإسلامية.

ورسول الله ﷺ أمر المؤمنين الذين كانوا في مكة المكرمة أن يهاجروا إلى يثرب ـ المدينة المنورة ـ فيلحقوا بإخوانهم الأنصار.

ولما علم أعداء الإسلام أنه ﷺ صار ذا نفوذ في خارج مكة واتبعه المسلمون والمؤمنون، اجتمعوا في دار الندوة التي كانت دار قصيِّ بن كلاب وتشاوروا في أمره ﷺ.. وحضر معهم إبليس بهيئة شيخٍ جليل..!! فقالوا له: من الشيخ؟ قال لهم: شيخ من أهل نجد[1] حضر معكم ليستمع ما تقولون.. فدخل معهم.. فتشاوروا.. فقال قائل منهم: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باب الحبس.. فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لو حبستموه.. لخرج أمره من وراء الباب.. فانظروا في غيره.. ثم تشاوروا فقال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلدنا.. قال الشيخ.. ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟! فقال أبو جهل: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتًى شابّاً جلداً نسيباً وسيطاً فينا ثم نعطي كل فتًى سيفاً صارماً.. يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح.. فيتفرَّقُ دمه في القبائل

(١) كانت نجد دائماً موطن إبليس ومولده وعشّه، ولذا كثير من أهل الفتنة والفساد إما نجديّ وإما إبليس بصورة نجديّ، وقد قال رسول الله ﷺ فيها كما في مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص١١٨: «**هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان**» وأخرج هذا الترمذي، وأخرج أحمد في مسند عبد الله بن عمر ومسلم في صحيحه ج٤ ص٢٢٢٨ والبخاري في صحيحه ج٩ ص٦٧ واللفظ له: «قال ﷺ: **الفتنة ها هنا الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان أو قرن الشمس**. وفي ص٦٨ الحديث الذي ذكرناه من مسند أحمد ـ هنالك الزلال والفتن. فنجّى الله ورسوله من كيد الشيخ النجديّ ـ إبليس ـ هنالك ونسأله أن ينجّي المسلمين من شرور كل كافر ومنافق فإنهم أبالسة الإنس والآدميين.

فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ويرضوا بالعقل.. قال الشيخ: القول ما قال الرجل، هذا الرأي، لا رأي لكم غيره.

فأخبر جبرائيل رسول الله ﷺ بذلك وقال: لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك، فقال ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: نم على فراشي.. فخرج هو ﷺ وأخذ حفنة من تراب ونثرها على الأعداء المريدين قتله وتلا قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[1]...

فدخلوا الدار، وقام علي عليه السلام عن الفراش فقالوا له: أين صاحبك؟ فقال عليه السلام: أوَرقيباً كنت عليه؟ فنجّى الله رسوله ﷺ من مكرهم وكيدهم.

فخرج ﷺ من مكة وهاجر إلى يثرب حيث المدينة المنورة، وأمر عليّاً عليه السلام أن يخلفه بعده بمكة حتى يؤدي عنه ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس.

فدخل ﷺ المدينة المنورة يوم ١٢ اثني عشر من شهر ربيع الأول... وترك مكة المكرمة وهي مسقط رأسه مهاجراً إلى أمن وأمان هارباً من الأعداء. ولكن الأعداء لم يتركوه بحاله، ولم يتقاعسوا عن عدائه وبغضائه، وكانوا ممتلئين منه غيظاً وحنقاً فعقبوه تعقيباً وسعّروا نار الحروب البدرية والأحدية والأحزابية والخيبرية والحنينية و... و... ولكن الله وحزبه هم الغالبون فغلّب الله عبده ورسوله عليهم وأظهر دينه، وغُلب هنالك أعداء الإسلام والإنسانية وانقلبوا صاغرين، وفتح الله مكة لرسوله ﷺ والمؤمنين، فاستسلم رأس الشرك والنفاق ورئيس أهل الكفر والشقاق أبو سفيان ومن كان تحت رايته وفي حزبه ودينه، فأظهروا الإسلام

(١) سورة يس، الآية: ٩.

وأبطنوا خلافه، وانحازوا إلى إخوانهم المنافقين، فاغتنموا الفرصة لإظهار ما في صدورهم من الحقد وما في ضمائرهم من الخلاف.

ويوم لبّى رسول الله ﷺ دعوة ربه، وارتحل إلى جواره، انتهزوا الفرصة بعد حين وغيروا وبدلوا وقلبوا الإسلام ظهراً لبطن، وأبو سفيان بن حرب الأموي الذي كان قبل استسلامه يرتجز ويقول: اعلُ هُبَل، اعْلُ هُبَل وقال بعد استسلامه لعثمان بن عفان الأموي يوم تسلم عرش الخلافة: صارت إليك بعد تيم وعدي ـ يعني بعد أبي بكر وعمر ـ فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية فإنما هو الملك، ولا أدري ما جنة ولا نار[١]، ودخل على عثمان وكان أعمى العين بعدما كان أعمى القلب وقال: ها هنا أحد؟ فقالوا: لا، فقال: اللهم اجعل الأمر أمر الجاهلية، والملك ملك غاصبيه، واجعل أوتاد الأرض لبني أمية[٢].

وحال هذا وحزبه معلوم ومعروف في العهدين الجاهلي والإسلامي، لا يحتاج إلى التعريف والبيان، فإنهم لما استووا على عرش الملك والسلطة باسم الخلافة الإسلامية لعبوا بالإسلام لعبة الأطفال بالكرة، وحرموا حلاله وحللوا حرامه ونبذوا الثقل[٣] الأكبر ـ كتاب الله ـ وراء ظهورهم وعادوا الثقل الأصغر ـ عترة رسول الله ﷺ ـ وقتلوهم وشردوهم ونفوهم عن عقر دورهم.

كانت هذه معاملة أعداء الإسلام والإنسانية مع الإسلام وأهله من قبل ومن بعد، ومن جاء بعد أولئك وأخذوا زمام السلطة الإسلامية كالعباسيين ومن

(١) الغدير ج١٠ ص٨٣.

(٢) تاريخ ابن عساكر ج٦ ص٤٠٧.

(٣) رسول الله ﷺ: **إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي.** والحديث متواتر ومشهور.

شاكلهم لم يكونوا على الإسلام أقل ضرراً من أسلافهم فإنهم حجبوا حقيقة الإسلام وواقعه، فضاعت الحقيقة وحجب الواقع وشاع ما كان الإسلام بريئاً منه... فآلَ أمر المسلمين بجهلهم بالإسلام الواقعي وأحكامه وقوانينه الحياتية، وابتعادهم عن حقيقة الإسلام إلى الهوان والضعف، إنهم صاروا خدمة اليهود والنصارى وأنصار الكفر والإلحاد، وانحازوا إلى أحزابهم الجهنمية.

* * *

تراجع المسلمين

ما هذه النكسة والمذلة؟ ولم هذا التقلب والانقلاب والرجوع إلى القهقرى والعودة إلى الجاهلية الأولى؟

فما هذا كلّه إلا نتيجة ترك المسلمين تحقيق حقائق دينهم ـ الإسلام ـ ونبذ تعليم وتعلّم معالمه وأحكامه، وجهلهم بواقعه ومغزاه؟!، وابتعادهم عن الحق وأهله واقترابهم من الباطل وأهله، وإلى الأباطيل الحزبية؟!

نعم ليس هذا كلّه إلا من ترك المسلمين العمل بوصية نبيهم نبيِّ الرحمة ورسول الإنسانية محمد ﷺ وعدم تمسكهم بخليفتيه كتاب الله وعترته أهل بيته، ولأجل ذلك استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، ونسوا الله فنسيهم ووكلهم إلى أنفسهم، وخذلوا كتاب الله وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وعليهم أجمعين فخذلهم الله، فضلّوا وحادوا عن سبيل الحق والتقدم والرقي وتنزّلوا من قمة المجد وذروة السيادة، فضعفوا واستكانوا وذلوا ذلة الرقيق، وخضعوا لأعداء دينهم خضوع العبيد للأسياد، إذ تكالبوا على الدنيا وتضاربوا على حطامها وتحاربوا وتقاتلوا

على مناصبها ومقاماتها، ونسوا الآخرة والبعث والنشر والحشر والحساب، وأن الله يجزي الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ونسوا قول الله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1] أو تناسوها، فلم يعدّوا القوة ولم يستعدوا لمقابلة أعداء الله وأعداء الإسلام، فعندما غارت عليهم الأعداء وهجمت على بلادهم لم يستطيعوا المقابلة والدفاع فاستولت عليهم وعلى بلادهم من دون أي رادع ومانع.

وبعدما استولى عليهم أعداؤهم الكفرة، وسيطر على بلادهم الملاحدة الفجرة، جعلوهم شيَعاً وأحزاباً، وصاروا لهم ألعوبة، فتلاعبت بهم ورمتهم يمنة ويسرة، فشرّقوا وغرّبوا قهراً وقسراً لا خيار لهم ولا اختيار.

أجل إن أعداء الإسلام والإنسانية اليهود وأذيالهم النصارى كانوا بصدد تضعيف الإسلام والمسلمين كي يستطيعوا أن يسيطروا عليهم ويستثمروا بلادهم ويستخدموا أنفسهم فبعد تفكر وتعمق رأوا أتقن وسيلة لنيلهم الغرض هو سلاح (فرّق تسد) فتوسلوا بذلك وطفقوا بإيجاد الحيل والمكائد للوصول إلى ذلك، فرأوا أن هناك صعاليك و«لصوصاً» و«أنذالاً» لا إيمان لهم ولا دين، يطلبون الدنيا ويشرونها بما لهم من نفيس، وعددهم في البلاد ليس بقليل، فتعارفوا مع أفراد منهم، وأطمعوا بوعدهم إياهم ما كانوا يطلبونه من الجاه والمقام بشرط أن

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

يكونوا لهم عيوناً وجواسيس وخدماً، في بلاد الإسلام، وآلة تحزّب المسلمين وتفرقهم ومعاول هدم قواعد الدين وأساسه وهم ربُّوهم ودربوهم لما كانوا يقصدون.

فوفاء لهؤلاء المدسوسين جعلوا كل واحد منهم على مسؤولية شعب من الشعوب الإسلامية، أو على الأقل رئيس حزب أو قائداً حزبيّاً، مثل علي محمد الشيرازي الملقب نفسه بالباب الذي كان ألعوبة «كينياز دالكوركي»[1] سفير الدولة الروسية القيصرية التزارية في طهران بعهد محمد شاه القاجار وابنه ناصر الدين شاه، ووصي الباب «الميرزا يحيى صبح أزل» النوري المازندراني، وأخيه الأكبر منه «الميرزا حسين علي» الملقب نفسه بـ«البهاء» ومن شاكل هؤلاء من قبل ومن بعد.

وقد كتبنا كتيِّباً باسم «البهائية حزب لا مبدأ» وطبعت بنفقة إدارة مجلة «منابع الثقافة» في كربلاء المقدسة التي منعها حزب البعث العراقي وأغلقها، فنفدت نسخها بعد أشهر من خروجها عن الطبع ولذلك قام صديقنا الأعز الأمجد الحاج الملا رجب الأشكناني الكويتي بطبعها ثانياً فنسأل الله وندعوه أن يوفقه لكل ما يحب ويرضى ويؤيده ويسدده، وبفضل الله تعالى سنقدمه إلى الطبعة الثالثة مع تنقيح أكثر تتميماً للفائدة.

ولقد أضفنا إلى ذلك بعض ما رأيناه لازماً من مجمل تاريخ بعض المتمهدين تتميماً للفائدة، ولزيادة معرفة القراء الكرام عن خرافات الخرافيين وخزعبلاتهم.

---

(١) ترجمنا مذكرات هذا الرجل إلى اللغة العربية فراجع.

إن في البلاد الإسلامية وفي المسلمين أتباعاً للهوى، وللميول والشهوات النفسانية، بدسائس الأبالسة الإنسية وأعداء الدين والإنسانية ـ المستثمرين الكفرة والملاحدة ـ والتسويلات الشيطانية فقد ادعى بعض العلمانيين والمعتوهين الطالبين للدنيا وحطامها بما يضلّ ويخرج السذج والبسطاء من المسلمين عن سبيل الإسلام ودين الحق، وما دعوا إليه إمّا مخالط بين الحق والباطل كمدعى السنوسي والسوداني والنجدي والقادياني ومن شاكلهم، أو باطل محض وكفر خالص وإلحاد صرف كمدعى «الباب وصبح الأزل، وأخيه البهاء».

* * *

المتمهدي السوداني

وأمّا المتمهدي السوداني ـ محمد أحمد المهدي ـ فكان كالشيعة الإمامية الإثني عشرية، ولكنه تمهدى وادّعى أنه هو الإمام الثاني عشر الذي ظهر مرة قبل هذا الظهور.

وكانت لدعوته هذه كغيرها أسباب، بعضها وأهمها:

١ ـ المسلمون جميعاً ومنهم السودانيون ينتظرون ظهور المهدي الموعود، الذي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يظهر ويملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، والسودانيون كانوا معتمدين على بشارة السنوسي السابق الذكر، بقرب ظهور المهدي الموعود المنتظر وكانوا يستقربون ظهوره وينتظرونه كل يوم ساعة.

٢ ـ السودانيون كانوا مستندين لأقوال بعض الموثقين عندهم كالقرطبي والسيوطي وابن حجر فإنهم كانوا معتقدين أن المهدي المنتظر يكون منهم ويظهر فيهم، فإن القرطبي يقول في طبقاته الكبرى: وزير المهدي يكون صاحب الخرطوم، وقال السيوطي وابن حجر: من علامات ظهور المهدي خروج صاحب السودان[١]. فلهذا وذاك قبل بعضهم من محمد أحمد دعوته واعتقدوا أنه المهدي المنتظر...

محمد أحمد السوداني المتمهدي كان من قبيلة (دناقلة) وأهله كانوا ماهرين بصناعة السفن، وكان في الطفولة مشتغلاً بصناعة أهله عند عمه شرف الدين في جزيرة الشبكة ولكنه كان كارهاً لهذه المهنة.

وفي ذلك الوقت كان يدرس ويتعلم تعاليم الدين، وذات مرة ضربه عمه تأديباً، فكان هذا سبباً لأن يهرب ويذهب إلى الخرطوم، وفي الخرطوم دخل في طريقة الفقراء، والطريقة في السودان معروفة ومشتهرة، وثمة دخل مدرسة (خوجه لي) الواقعة قرب الخرطوم، وأقام فيها مدة، ثم انتقل إلى (بربر) ودخل المدرسة، ثم انتقل إلى قرية (ازداب) وحضر محفل تدريس الشيخ (نور الدائم) وأخذ منه سر طريقة الفقراء سنة ١٨٧١م وكان ذكياً وحافظته قوية، وكان حافظاً للقرآن المجيد مع التجويد، وكان حافظاً لبعض الأخبار والأحاديث، ثم ذهب إلى جزيرة (آبا) الواقعة جنوب الخرطوم وأقام فيها.

وكان لكلامه حين يخطب تأثير تام في مستمعيه فبذلك جلب الناس وجذبهم فتوجهوا إليه واجتمعوا عليه وأحبّوه.

---

(١) مفتاح باب الأبواب.

وكان مشتغلاً بالصلاة والذكر، وموعظة الناس، ومتظاهراً بالورع والتقوى والزهد في الدنيا، فأحاط به الناس واجتمعوا حوله ولا سيما قبيلة (البقارة) المشتهرة هناك بالقوة والبسالة.

* * *

مقدمة الفكرة

هي أن حكومات مصر كانت تشدّد على السودانيين وتحرجهم، وتظلمهم أشد الظلم عند أخذ الضرائب والخراج منهم، ومحمد أحمد كان يستنكر على الحكام المصريين ذلك، ومن جانب آخر كان يعد سلطة الظلمة والجائرين والفسقة والفاجرين نتائج سيئات أعمال الناس وثمراتها، وكان يقول: العالم قد فسد، والناس انحرفوا عن طريق الحق فاستوجبوا غضب الرب، فغضب عليهم وسلط عليهم الظالمين، وابتلاهم بالفسقة الجائرين، وسيرسل الله رجلاً ليصلح مفاسد الأوضاع، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً وهو المهدي الموعود المنتظر.

فشاعت قصة قرب ظهور المهدي المنتظر في أرجاء السودان حثيثاً حيث كان الحديث في كل محفل ومجتمع في شيئين وهما: كيف ولِمَ وبِمَ ضاقت الدنيا على الناس: وإن المهدي المنتظر يظهر قريباً ويسهل الله به الأمور، ويصلح به مفاسد الأوضاع ويملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، فكان أكثر مقالات الناس حول هذين.

فالمتمهدي السوداني رأى الناس مستعدين لقبول كل ما يدّعيه، وتخيّل أنه لو ادَّعى المهدوية لنفسه يقبل الناس منه ويستقبلون مدّعاه ويجيبون دعوته، ومع ذلك لم يبادر في إظهار مدّعاه حتى بادر الناس وسألوه وقالوا له: لعلك تكون

المهدي المنتظر؟ فحينئذ أجابهم: نعم أنا المهدي المنتظر، فطفق بنشر ملكه ومنهجه واجتمع عليه السذّج والبسطاء من غوغاء الناس، وانتشر خبره ووصل إلى الخرطوم، والقبائل (البقارة) كانت أول ملبية لدعوته، ولكن مبادرتهم إلى ذلك لم تكن لاعتقادهم بمهدوية الرجل حقيقة، بل كانت سياسية لأنهم كانوا نخاسين وكان شغلهم وطريق معاشهم بيع الرقيق.

وحكومة مصر كانت مانعة لهذه المهنة آنذاك، فمنافع تلك القبائل كانت في خطر، وطريق معيشتهم كادت أن تسدّ، والمهدي السوداني كان مخالفاً لحكومة مصر، فلذلك كانت (البقارة) أول من بادر إليه واجتمع حوله وأجاب دعوته وبه توصلت إلى القيام ضد الحكومة المصرية، وهو أيضاً اغتنم الفرصة وأتقن معهم روابطه وتزوج من بنات أكابرهم.

وكان أحد مقدمي أصحابه رجل من قبيلة (تعايشه) يسمى عبد الله، يعلم شيئاً من علم النجوم وأسرار الحروف وكان ذا شرف ومقام بين قبيلته، والمتمهدي جعله لنفسه وزيراً فهو وقبيلته صاروا من أعوانه وأنصاره، والمتمهدي كان يسمي أتباعه بـ(الدراويش) ومراراً حارب حكومة مصر وفي أغلب حروبه كانت له الغلبة والغنيمة، وكان ملكه وسلطانه كل يوم في سعة، وفتح فتوحات ووجهت إليه القبائل السودانية من كل جانب....

وأخيراً تركت حكومة مصر وبضغط من الإنجليز السودان تمامها للمتمهدي ـ شيخ الدراويش ـ سنة ١٨٨٤م، وحكومة الإنجليز مع أنها كانت حليفة المتمهدي وظهيره من وراء الستار، وكانت سبب انفصال السودان عن إمبراطورية مصر، وكانت تسايّر المتمهدي في ادعائه، لم تستطع إخضاع أتباعه لنفسها، فأعلنوا

خلافهم معها وقتلوا أحد جنرالاتها (الجنرال كردون).

وذلك أن المتمهدي ـ محمد أحمد شيخ الدراويش ـ مع سبعين ألف محارب من القبائل السودانية في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٥ م حاصر الخرطوم وقتل (الجنرال كردون) واحتلَّ عاصمة السودان وسيطر على السودان كلها، ولكنه جعل إقامته في (أم درمان) فخيل للناس أنه سيفتح البلاد كلها ويخضع له جميع الملوك والسلاطين وهو المهدي الموعود الذي يسع سلطانه شرق الدنيا وغربها ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وينجي البشرية من ظلم الظلمة وجور الجبابرة والجائرين. ولكن خيالهم هذا لم يدم شيئاً إذ انكشف لهم أنه كان متمهدياً لا مهدياً، فخاب ظنهم وزال خيالهم ووهمهم، فلم يدم سلطان مهديِّهم إلا أشهراً، وفاجأه الأجل وقبضت روحه في ٢١ (جولاي) سنة ١٨٨٥ م فلم يفعل شيئاً مما كان أتباعه يرجونه ويأملونه، وينتظرونه منه. فأوصى إلى وزيره عبد الله التعايشي، ولما أحس بالموت قال لمن كان حاضراً عنده من أصحابه: اعلموا أن النبي ﷺ جعل عبد الله الصدّيق خليفتي وهو مني وأنا منه، فكان آخر عمره إذ بايع الحاضرون عبد الله وسموه خليفة المهدي، وتابعوه وبلغوا تقريباً عشرة ملايين.....

* * *

النجدي

وهو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي... التميمي المتولد سنة ١١١١هـ. ق والمتوفى سنة ١٢٠٨ وأخذ في أول أمره على كثير من علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة، ووالده عبد الوهاب كان من العلماء الصالحين وكان يتفرس فيه

انحرافه، ويذمه كثيراً ويحذر الناس منه وكذا أخوه سليمان بن عبدالوهاب أنكر عليه محدثاته وألف كتاباً في الرد عليه.

وكان في أول أمره مولعاً بمطالعة أخبار مدعي النبوة كمسيلمة، وسجاح، والأسود العنسي، وطليحة الأسدي وأمثالهم.

وكان ابتداء ظهوره سنة ١١٤٣هـ. ق واشتهر أمره بعد سنة ١١٥٠ هـ فأظهر عقيدته بنجد.. وقام بنصره محمد بن سعود أمير الدرعية فحمل أهلها على متابعته فتابعوه؛ وكان يقول لهم إنما أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك؛ وكان يضلل جميع المسلمين ويكفرهم ويشرّكهم من دون استثناء؛ ويستحل دماءهم وأموالهم وسبي نسائهم وأطفالهم، فقد هجم أصحابه على الطائف سنة ١٢١٧ ودخلوها عنوة في ذي القعدة[١] وقتلوا الناس قتلاً عاماً حتى النساء والأطفال وكانوا يذبحون الرضيع أمام أمه، ودخلوا المساجد وقت الصلاة وقتلوا من فيها في الصلاة، والذين امتنعوا عن التسليم ودافعوا عن أنفسهم راسلوهم بالأمان وأعطوهم العهود والمواثيق، فكفوا عن القتال وسلموا وأخذوا منهم السلاح وقالوا لهم: لا يجوز للمشركين حمله، ثم أمر أميرهم بقتل أولئك فقتلوا جميعاً، هذا ومرة أخرى أيضاً هجموا على الطائف سنة ١٢٤٢هـ فدخلوها عنوة وأعملوا في أهلها السيف فقتلوا الرجال والنساء والأطفال حتى قتلوا ما يقرب من ألفين بينهم العلماء والصلحاء وأعملوا فيها النهب ومن الفظايع ما تقشعر له الأبدان وتنفطر القلوب[٢].

(١) كشف الارتياب نقلاً عن الجبرتي.

(٢) كشف الارتياب ص٥٠.

وأغاروا على المدينة المنورة سنة ١٢٢١هـ.ق. فاستولوا عليها وأخذوا كل ما في الحجرة النبوية الطاهرة من الأموال والمجوهرات وهدموا بعض القباب التي كانت في المدينة وفي ينبع، لكنهم لم يهدموا قبة النبي ﷺ خوفاً أو سياسة.

هذه مرة ومرة أخرى أيضاً سنة ١٢٤٣ هـ.ق. هدموا جميع القباب والمزارات في الطائف وفي مكة المكرمة؛ وسنة ١٢٤٤ استولوا على المدينة المنورة وهدموا كل ما فيها وحولها من القباب والمزارات وحتى المساجد كمسجد حمزة في أحد وغيره.

وفي سنة ١٢٤١ التقوا بالحجاج اليمانيين وهم عزَّل من السلاح وجميع آلات الدفاع، فسايروهم في الطريق وأعطوهم الأمان، ثم غدروا بهم فلما وصلوا إلى سفح جبل.. واليمانيون تحتهم.. أطلقوا عليهم الرصاص حتى قتلوهم عن بكرة أبيهم وكانوا ألف نسمة فلم يسلم منهم غير رجلين هربا وأخبرا بالحال. وفي سنة ١٢١٦هـ جهزوا جيشاً عظيماً من أعراب نجد وغزوا به العراق وحاصروا مدينة كربلاء المقدسة فدخلوها عنوة يوم عيد الغدير، حيث إن أكثر الرجال كانوا قد تشرّفوا لزيارة الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف وأعملوا في أهلها السيف ولم ينج منهم إلا من فرَّ هارباً واختفى في مخبأ أو تحت سرير ونحو ذلك.. واقتلعوا الشباك الموضوع على المرقد المطهر، ونهبوا جميع ما في الحرم الحسيني من الأموال والذخائر، ولم يرعوا لرسول الله ﷺ حرمة وكرامة، وأعادوا بذلك فاجعة عاشوراء، ويوم الحرة وأعمال بني أمية والمتوكل العباسي.. وفي سنة ١٢٢١ هجموا على النجف الأشرف ولكن رجعوا خائبين؛ خاسرين؛ وفي سنة ١٢٢٢ أغاروا أيضاً على النجف الأشرف فلم يقدروا على شيء.

فمضوا إلى الحلة الفيحاء فلم يقدروا على شيء. فمضوا إلى كربلاء المقدسة

على حين غفلة فحاصروها حصاراً شديداً وثبت لهم أهلها خلف السور فاقتتلوا، وكان النصر للكربلائيين فرجعوا خائبين، خاسرين؛ والحمد لله رب العالمين.

إن هذا المذهب وإن كان ظهوره وانتشاره بيد محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري إلا أن مؤسسه وبانيه كان أحمد بن تيمية في القرن السابع الهجري، وتلميذه ابن قيم الجوزية ومن نسج على منوالهم.. هذا، ومن أراد التفصيل فليراجع (كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب) تأليف العلامة المتتبع الخبير السيد محسن الأمين العاملي ﷺ.

غلام أحمد القادياني

وأما القادياني ـ غلام أحمد المولود سنة ١٨٣٢ م. في قاديان من بنجاب فإنه كان من أبناء السنة لكنه تعلم وتتلمذ عند عالم شيعي، فلذلك كان مطلعاً على مقالات وعقائد الفريقين.

كان القادياني موظفاً في بعض الدوائر الحكومية وكان هناك كاتباً ولكنه لم يكن راضياً عن شغله وكان متظاهراً لحب العبادة ولذلك ترك شغله واستعفى منه وتفرّغ للعبادة؛ والمباحث الدينية.

وولده الأكبر كان يسمى بسلطان أحمد وكان أيضاً موظفاً في الدوائر الحكومية، ومن المعجزات التي نحتها له تابعوه أنه كان يخبر بولادة كل ولد من أولاده وأنه ذكر أو أنثى فكان يعين أسماءهم قبل ولادتهم فادَّعى، هو أنه عيسى ابن مريم، وأن في القرآن المجيد آيات تشير بظهور عيسى المسيح في الإسلام بعد النبي ﷺ كما ظهر هود عليه السلام بعد موسى بن عمران، ولما كان بين موسى بن

عمران عليه السلام وظهور المسيح ١٤ قرناً؛ وبينه وبين نبي الإسلام أيضاً يكون قريب ١٤ قرناً فهو ذلك المسيح الموعود في الإسلام. فهو كان يدعي العيسوية لا المهدوية لأن في بعض المسانيد لأهل السنة أن عيسى المسيح هو المهدي الموعود المنتظر.

وادَّعى غلام أحمد العيسوية والظهور العيسوي وعمره كان أربعين سنة ودعا الناس إلى نفسه وقبول عيسويته مدة ثلاثين سنة وأولياء الأمور لم يخالفوه لأنه كان يدعو إلى الصلح والسلام فكان مبنى دعوته القرآن والأحاديث النبوية، فكان يزعم أن دعوته لا تنافي الإسلام، وكان يقول: كما أن عيسى ابن مريم قام بين اليهود لهدايتهم وإرشادهم، كذلك عيسى الظاهر في الإسلام قام بين المسلمين لهدايتهم وإرشادهم.

وكان يدّعي أن عيسى ابن مريم مات ودفن في كشمير، وقبره موجود في كشمير، وكان يسعى ويجدّ في ترويج الإسلام ونشره في الهند بين البوذيين والبرهمانيين؛ وترويج وانتشار مذهبه ومعتقداته بين المسلمين. وقد أسس لتقدم مذهبه وانتشاره ثلاث جرائد، اثنتان منها (بدر) و(الحكيم) كانتا أسبوعية وواحدة (الإيمان) شهرية، والثلاث كانت باللغة الهندية. وقيل كانت له رابعة (البشرى) وكانت بالعربية والفارسية والإنكليزية وكانت له دار ضيافة يضيف بها أهل كل دين ومذهب ومسلك وكان يكرمهم جميعاً ومن منهم أراد مناظرته والمباحثة معه كان يلبي دعوته ببشر وابتهاج ولكن بمغالطة وموارية.

إن أتباع عيسى المسيح القادياني الهندي ليسوا بقليلين وهم منتشرون في البلاد الهندية وفي إفريقيا ومعروفون بالأحمدية؛ وهم متظاهرون بمذهبهم وبالعلن يبلغون وينشرون كتبهم المذهبية ونشراتهم التبليغية في لندن والهند وأمريكا

وإفريقيا وغيرها بلا خجل ولا وجل بخلاف البابيين والبهائيين الجبناء الذين هم دائماً في خباء واختفاء، لا جرأة لهم بإظهار عقيدتهم علناً ولا يوجد في سوق الشرق ولعل في الدنيا لهم من كتب أو مؤلفات الباب والأزل، والبهاء شيء يذكر، لأن أخلافهم رأوا أن مؤلفات أسلافهم كلها خرافات وترهات وخزعبلات وأضحوكات تسوِّد وجوه مؤلفيها وتخجل الأخلاف، فجمعوها وأخفوها بل محوها وأزالوها وأراحوا أنفسهم من سخرية الناس منهم واستهزائهم بهم...

هذا ما كان من أمر بعض المتمهدين والمتنبئين والمتمسيحين، ذكرناه إجمالاً لمزيد التبصر والاطّلاع. ولا يخفى أن المغرضين وأهل الفتنة والفساد ومؤسسي الأحزاب كانوا يأتون بمسالكهم ومناهجهم المزيفة الفاسدة المفسدة الضالة المضلة باسم الدين والمذهب يوم كان للأديان احترام واليوم يأتون بالشيء نفسه لكن باسم الحزب الفلاني، من أمثال حزب النهضة، الحزب الشيوعي، حزب البعث و....

ولكل منها مؤسس كافر أو ملحد أو منحرف وليس الهدف والغرض إلا تضعيف أهل الدين والإيمان، وإيجاد التفرقة والشقاق بينهم وإلقاء الشبهات وإيقاع العداوة والبغضاء كي لا يتفقوا ولا يتحدوا، فيتكتلوا كتلة واحدة ويثوروا ثورة يكون أقل نتاجها وفائدتها التحرر والخلاص من مؤسس التحزب والتفرق وإخراجهم من بلادهم، وقطع أياديهم الغاشمة الجائرة...

هدفنا

إن هدفنا هو استيقاظ وتنبيه النيام والمغفَّلين من الأمة الإسلامية، وتعريف

بعض الأحزاب السياسية التي جاء بها أعداء الإسلام والإنسانية، والاستعمار الكافر أو الملحد لتفريق جمع المسلمين وتشتيت شملهم، فمنها الحزب البابي والأزلي والبهائي.

فإن يد السياسة الاستعمارية الروسية القيصرية التزارية نحتت في إيران أصناماً سمتهم الباب و(صبح الأزل) و(البهاء) وجعلت الباب أصلاً و(صبح الأزل) و(البهاء) فرعين له. ولا مجال للشك والريب في أن السياسة الروسية التزارية كانت لها يد في تشكيل حزب الباب ـ السيد علي محمد الشيرازي ـ وحزب (صبح الأزل) ـ الميرزا يحيى ـ النوري، وحزب (البهاء) ـ الميرزا حسين علي ـ النوري.

وهناك دلائل تاريخية على هذا المدعى حيث لا يبقى مجال للإنكار، وحتى البهائيين أيضاً يعترفون في مؤلفاتهم بذلك ولكن تلويحاً وإشارة لا صراحة، مثلاً يقولون: إن القنصل الروسي حضر بعدما قتل السيد علي محمد (الباب) وصديقه (محمد علي الزنوزي) في تبريز، ومعه مصور ماهر فأخذ صور نعشيهما المطروحين على الأرض. فهل لعمله هذا وجه غير أنه أراد أن يرى صور المقتولين لتابعي (الباب) ويثير بذلك الفتنة ويسعِّر نار حقدهم وغضبهم على المسلمين بأكثر من ذي قبل؟!

ولما أراد البابيون أن يغتالوا ناصر الدين شاه القاجار فأخطؤوا ولم يصيبوا الغرض، ألقي القبض على عدد منهم وكان من جملتهم (الميرزا حسين علي النوري) ـ البهاء ـ لكن القنصل الروسي تشفع له وخلّصه، وكذلك في موارد أخرى، وحتى أن السفارة الروسية في بعض الموارد شددت على الحكومة الإيرانية

في أمر البابية، ولاستخلاصهم ونجاتهم من القتل والإعدام، وتوسلت بالتهديد والوعيد، بل وحتى طلبت إطلاق سراحهم من السجن أيضاً! فما هذا التدخل الصريح من السفارة الروسية في شؤون إيران الداخلية؟ إن لم يكن البابيون والبهائيون من منحوتاتهم ومنسوجاتهم ومن الخدم والجواسيس للدولة الروسية التزارية في المملكة الإيرانية المسلمة؟!

وعندما ثار مسلمو أصفهان على البابيين والبهائيين سنة ١٣٢١هـ. التجؤوا إلى القنصلية الروسية واستجاروا بها فأجارتهم، فلم هذه الرأفة والرحمة والحماية من روسيا بالنسبة إلى الحزب في كل مورد وموقع ؟!

* * *

مشرق الأذكار في عشق آباد

لما رأت الروسية التزارية أن مولودها المنحوس لم تقبله البلاد الإسلامية، ولم توجد له فيها دار حضانة وتربية لأنه كان باطلاً محضاً ولم يكن كالمتمهديين الذين صنعهم الإنكليز معجوناً من الحق والباطل وهذا دليل على أن فكرة الحكومة الروسية في تشكيل الأحزاب الجهنمية الجاسوسية لم تكن ناضجة كفكرة رقيبتها ـ الإنكليز ـ.

ومهما كان فإنّ الدولة الروسية لم تستفد من الباب وحزبه استفادة مقصودة، ولم تستنتج النتيجة المطلوبة، لأن الحزب الذي صنعته وأسسته لم يستطع أن يتمركز في بلدة من البلاد التي أرادت هي فسادها وإفسادها، وتفرق أهلها وتحزبهم، لأنهم قاطبة يعتقدون بختم النبوة والرسالة بوجود خاتم الأنبياء

والمرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف العربي القرشي الهاشمي المكي التهامي ﷺ، فلا نبوَّة بعده ولا رسالة؛ ولا دين بعد الإسلام ولا كتاب سماوي بعد القرآن.

والمسلمون الذين يعتقدون بمجيء رجل مصلح يصلح ما فسد من أمور الناس، فإنهم يعتقدون أنه كما أخبر به وعرفه عبد الله ورسوله نبي الإسلام محمد ﷺ رجل من عترته وأهل بيته اسمه اسمه وكنيته كنيته؛ وهو المعروف بالمهدي الموعود المنتظر؛ وهو وصيه الثاني عشر، والثاني عشر من الأئمة الطاهرين المعصومين من أهل بيته الذين أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم هذا الإمام الغائب، الذي غيبه الله لمصالح لا يعلمها إلا هو عزَّ وجلَّ، ومتى اقتضت المصلحة والحكمة ظهوره يظهره ليملأ به الأرض قسطاً وعدلاً.. والمؤمنون يهتدون إليه بالآيات والعلامات؛ وقد ذكر له ولظهوره في الصحاح والمسانيد علامات وآيات يعرفونه بها كما يعرفون أبناءهم؛ ويعلمون بتاريخ آبائه وأجداده الطيبين الطاهرين المعصومين، وأمهاته الطيبات الطاهرات.

فلا يشتبهون في أمره ولا يلتبس عليهم ذلك فلا يمكن للمتمهديين العيش في البلاد الإسلامية والتقدم والوصول إلى الهدف والغرض فكيف بالمتنبئين.

ومهما كان فإن الحكومة الروسية التزارية لما علمت بحماقتها أرادت جبر الخطأ، ولهذا بعثت بأفراد من البابيين إلى مستعمراتها الآسيوية التي أكثر وأغلب قاطنيها من المسلمين؛ فجعلت قرية (عشق آباد) لهم مركزاً وموطناً، وجعلت أراضيها تحت اختيارهم ليتصرفوا فيها كيفما يشاؤون؛ ولم تقصر في إعانتهم ومساعدتهم أقل تقصير؛ فبنوا هناك معبدهم (مشرق الأذكار) سنة

١٣٢١هـ[١]. وعلى هذا فهل يبقى مجال للشك والريب في صحة مذكرات (كينياز دالكوركي)[٢].

* * *

البابية في إيران

إنّ علي محمد (الباب) انتقل أو نقل خطفاً من شيراز إلى أصفهان، وكان حاكمها رجلاً أرمنياً تفليسياً متظاهراً بالإسلام وجاسوساً للروسية التزارية كما في مذكرات (كينياز دالكوركي) وكان مأموراً في الخفاء باستقبال (الباب) وإعظامه وإكرامه؛ فكان الباب في بيت الرجل[٣] محترماً مكرماً فلما رأى (الباب) من الحاكم الاحترام والإكرام فار تنور طمعه أو عملاً بما كان مأموراً به أظهر دعوته وأبرز ما كان في نيته، فأحس منه الأصفهانيون الشر والفتنة ورجعوا في أمره إلى العلماء، والعلماء واجهوه وناظروه فوجدوه سفيهاً جاهلاً معتوهاً منخدعاً، فطلبوا من الحاكم إخراجه من أصفهان فوعدهم ولم يفِ، ولكن أخفى (الباب) في بيته الشخصي وقال للناس كذباً إنه أرسله مقيداً إلى المركز ـ طهران ـ فكان (الباب) في بيت ظهيره ورفيقه (منوجهرخان) حاكم أصفهان يدعو من

---

(١) وقدومهم لم يكن للتزارية مباركاً وميموناً؛ وكان مولودها حقيقياً منحوساً لأن الشيوعيين بعد مدة قليلة من ورود البابيين والبهائيين بلاد تركستان وإقامتهم قرية «عشق آباد» نهضوا ضد التزارية وثاروا عليهم وأبادوها إبادة عاد وثمود فكأنها لم تكن شيئاً مذكوراً والحمد لله رب العالمين على زوالهم.

(٢) التي عربناها من الفارسية وطبعت في العراق مرة وفي بيروت مرة أخرى ووزعت في البلاد العربية.

(٣) كان اسمه «منوجهر خان».

وراء الستار؛ ولكن من نحوسة (الباب) وسوء حظه بعد ستة أشهر من نزوله أصفهان في منزل ظهيره الحاكم، مات الحاكم وظهر أمرهما وانكشف سرهما وعلم الناس بكذب (منوجهرخان) الحاكم وخيانته، فكتب علماء أصفهان إلى المركز ـ طهران ـ أن وجود (الباب) في أصفهان مخلّ ومضلّ ففكروا في أمره قبل أن تقع فتنة في أصفهان...

وكان في مقام (منوجهرخان) الحاكم أخوه (كركين خان) حاكماً وهو أيضاً كتب إلى المركز تأييداً للعلماء.. فصدر الأمر من المركز إلى حاكم أصفهان (كركين خان) بالقبض على (الباب) وإرساله مقيداً إلى طهران.. وبعد ذلك أرسل إلى أذربيجان، وحبس في مدينة (ماكو) بقلعة (جهريق) وهناك في السجن شرع بكتابة ترهاته وخزعبلاته ـ البيان ـ بفراغ البال، وكان في نيّته أن يجعله ١٩ واحداً، ويجعل كل واحد ١٩ باباً، ولكنه لم يستطع أن يكتب أكثر من الباب العاشر من الواحد التاسع.

* * *

خطأ الحكومة الإيرانية

إن من أخطاء الحكومة الإيرانية آنذاك حبسها هذا الرجل السفيه المعتوه! وما ندري لعل السياسة الإفسادية الاستعمارية من وراء الستار كانت مقتضية لذلك؛ ومهما كان فنحن نحكم بالظاهر البين والله العالم بالخفيات؛ والحكومة الإيرانية كانت عارفة بالسيد (الباب) وبجهالته وسفاهته وبأنه كان حشاشاً كما في قول الميرزا آقاسي ـ رئيس وزراء إيران في ذلك العهد ـ في جواب رسالة علماء أصفهان حيث قد صرّح:

(في خصوص الشخص الشيرازي الذي سمَّى نفسه بـ(الباب) ونائب الإمام فإنه ضالّ ومضلّ، وبحكم الدين وقانون الدولة يلزم أن يُعنّف ويجازى.. نعم أنا أعلم بحقيقة حاله، وأن أقواله كلها من نشأة الحشيش ومن مداومة استعمال الحشيش والبنج...).

إن الحكومة كانت تعرفه بجميع خصوصياته، فلو أطلقته كي يكون حرّاً منطلقاً يواجه الناس ويكلمهم وهم يواجهونه ويكلمونه ويسمعون ترهاته وخزعبلاته ومهملاته لرفضوه وعدوه من المجانين، فمثلاً هذه بعض مهملاته: (ذي الفردات ذي الفردوت؛ قل اللهم إنك فرد السماوات والأرض وما بينهما ليؤتين الفردية من يشاء ولينزعنّ الفردية عمن يشاء، قل اللهمَّ إنك أنت فردان السماوات والأرض إنك أنت أفرد الأفردين؛ قل اللهم إنك أنت فردان الفرادين، قل اللهم أفرد كل ذي الأفراد لن يقدر أن يمتنع عن فريد فردان أفراده من أحد أنه كان فراداً فريداً ولله فرداء السماوات والأرض قد خلقت كل شيء بأمري وما جعلت شيئاً من الأول ولا آخر جوداً من أنا كنا على ذلك لقادرين وانتهيت كلما خلقت إلى بديع الأول أمر من عندنا إنا كنا على كل شيء لمقتدرين، ثم انتهينا ما قد خلقنا من بديع الأول إلى محمد صلى رسول الله فضلاً من لدنّا إن كنا فاضلين وربينا الذين أوتوا الفرقان في الفرد مئتين ثم سبعين سنيناً لعلهم يستبصرون في دينهم ليوم ظهور ربهم وحين ما يعرفهم الله نفسه يستجيبون ربهم ثم لتنصرون وعلمناهم في القرآن دلائل سبعة كل واحدة منهن يكفي كل العالمين)[1].

(١) راجع كتاب جمال الأبها.

نعم لو كان الناس يعرفونه معرفة صحيحة تامة، وبلا تريث وتأمل كانوا يحكمون بسفاهته وجهالته وجنونه، ويسخرون منه ويضحكون عليه بترهاته ومهملاته، وعبث به الأطفال والعطلة كلما رأوه وأينما وجدوه.. فلم يبق معه مجال للشياطين وأهل الفتنة والفساد والإفساد أن يستغلوا الباب لمآربهم كـ(ملا حسين) البشروئي، و(قرة العين) زرين تاج أو أم سلمة بنت حجة الإسلام العلامة الملا صالح البرغاني القزويني، والملا محمد علي (البارفروشي) ـ القدوس ـ المازندراني، وابني الميرزا بزرك النوري المازندراني (الميرزا يحيى) ـ صبح الأزل ـ (والميرزا حسين علي) ـ البهاء ـ وأمثال هؤلاء الأنذال الملحدين الذين كانوا يبيعون دينهم بثمن بخس ولدنيا غيرهم..

نعم إنهم باعوا دينهم بدنيا الآخرين فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

فكل الفتن من سفك الدماء البريئة، ونهب الأموال، وهتك الأعراض التي حدثت في إيران بيد هؤلاء الملحدين وجواسيس الأجانب قد نشأت من سياسة دولة ـ الميرزا آقاسي ـ التي كانت من أغلوطات هذا الدرويش آنذاك.

فإن الذين ذكرنا أسماءهم لما رأوا أن (الباب) قد سجن ولا يصل إليه الناس فلا سبيل لهم إلى معرفته، اغتنموا الفرصة لإلقاء الشبهات حوله وإغواء السذَّج والبسطاء من العوام، وإضلالهم وإيجاد التفرقة وإثارة الفتنة والفساد.

إذن فحبس الباب واختفاؤه عن أنظار الناس صار أكبر سبب وحجة لهؤلاء الأنذال ودعايات أعداء الإسلام، وذلك لجهل الناس بجهالة الصنم المسجون (الباب) وعدم اطلاعهم على أن ذلك المهدي الصناعي!! والنبي الجديد!!

والرب المحبوس!! ليس له حظ من العلم، ولا نصيب من الفضل، ولا شيء من الكمالات المعنوية.

ولو كان خارج السجن والناس كانوا يرونه ويواجهونه ويسمعون منه من أمثال قوله: (الحمد لله الذي قد أظهر ذاتيات الحمدانيات بأطراز طراز الطراز الطرزانية وأشرق الكينونات الذاتيات بإشراق شوارق شراقية وألاح الذاتيات البازخيات بطوالع بدايع وقايع منايع مجد قدس مناعية وأظهر أنوار نيات متلائحات بظهورات آيات فردانية، أستحمده حمداً ما حمده أحد من قبل ولا يستحمده أحد من بعد حمداً أطلع وأضاء وتشعشع وأشرق وأنار وبرق فأبار فارتفع وتسطع فامتنع حمداً شراقاً ذو الاشتراق، براقاً ذو الإبراق رفاقاً ذو الارتفاق حقاقاً ذو الاحتقاق، سابقاً ذو الاستباق فراقاً ذو الافتراق حداقاً ذو الاحتداق علاقاً ذو الاعتلاق)[1] وأمثال هذه الخزعبلات كانوا يضحكون بها على عقلية قائلها الذي جعلها آيات مهدويته أو نبوته ويسخرون منه ويهزؤون به ويحكمون بحمقه وجنونه ويهربون منه!!..

* * *

فتن البابية في مازندران

كان أحد البابيين ـ الملا حسين البشروئي ـ (باب الباب) يعد من أتباع وأصحاب السيد كاظم الرشتي والبشروئي ذهب إلى (الباب) في شيراز أول ظهوره ولاقاه هناك، وكان من حروف (حي) أي كان من أصحاب (الباب) الثمانية

(١) راجع كتاب جمال الأبها.

عشر فأخذ منه العهد والميثاق أن يكون هو الشخص الثاني في الحزب، وسكرتير الباب وخليفته ووارثه، فقبل الباب الشروط كلها ولقبه بـ(باب الباب).

وبعد التعاهد والتواثق فارق البشروئي الباب وذهب إلى خراسان للدعوة والتبليغ؛ وهناك لما سمع بأن الباب ألقي القبض عليه فأُخذ وسجن في آذربيجان في (ماكو) بقلعة (جهريق) ذهب إلى آذربيجان لملاقاة الباب بلا مكث وتريث.. فرأى أن هناك لم يذكر الباب بشيء، والناس ساكتون عنه ولا يذكرونه ولا يعرفونه وكأنهم لم يسمعوا باسمه وبادعائه..

لذلك رجع يقصد خراسان عن طريق مازندران لكي يصرخ بمظلومية الباب!! ويهيج الناس ويحركهم ضد الحكومة والعلماء الذين لم يقبلوا دعوة الباب، فيطلبون من الحكومة أن تغير سياستها في أمر الباب، عسى أن تخشى الحكومة من إثارة الفتنة فتطلق سراحه من السجن، وضمناً أراد أن يلاقي في مازندران الملا محمد علي البارفروشي المازندراني (القدوس) الذي كان أيضاً من أصحاب السيد كاظم الرشتي ومن أصدقاء الباب...

فذهب إلى مازندران وورد في (بابل)[1] على الملا محمد علي البافروشي ضيفاً.. ثم سأله الإعانة والمساعدة والانتماء إلى الحزب، وبعد المناقشات والمباحثات خدعه وأعده فاستعد للانتماء إلى حزبهم على شروط، منها أن تكون رتبته الحزبية أعلى من رتبة البشروئي نفسه، وأن يكون هو بدل الكل في الكل للسيد الباب فبعد التعاهد والتواثق عمم البشروئي بعمامة سوداء وقال: إن السيد

(١) إحدى مدن إقليم مازندران في شمال إيران.

الباب قد خلع عليّ هذه وأفخرني بهذا الفخار، وأصدر لي التوقيع الشريف، وأمرني بالذهاب إلى خراسان.

ومع نفر من البابيين من مازندران خرج إلى خراسان، وحينذاك سمع المرحوم حجة الإسلام والمسلمين آية الله الشيخ سعيد العلماء[1] المازندراني بقصة البشروئي مع الملا محمد علي (البارفروشي) فأمر ﷺ بإخراج البارفروشي من بابل فأخرجوه واقتفى أيضاً أثر البشروئي في خراسان.

* * *

قرة العين وفتنتها

اسمها الأصلي (زرين تاج) أو (أم سلمة) على قول البابليين كانت بنت المرحوم حجة الإسلام العلامة الملا صالح البرغاني القزويني، وكانت من صبيحات زمانها وكانت عالمة، أديبة قرأت على عمها المرحوم الشهيد حجة الإسلام العلامة الشيخ محمد تقي وعلى والدها، وكانت زوجة ابن عمها المرحوم الملا محمد إمام الجمعة ابن المرحوم الشيخ محمد تقي. وكانت من الفاتنات، ومحبات الجاه والشهرة.

فدائماً كانت تطلب طريقاً للوصول إلى محبوبها فأخذت تراسل السيد كاظم الرشتي وهو في رسالاته إليها كان يخاطبها بـ(قرة العين) فلقبت بها، فسافرت إلى العراق لعلها تأخذ من السيد إجازة الاجتهاد وبهذه الوسيلة تتوسل

---

(١) كان تلميذ المرحوم شريف العلماء وزميلاً لشيخ الطائفة ومرجعها المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري رضوان الله عليه.

إلى محبوبها (الجاه والشهرة) وكان السيد ساكناً في كربلاء المقدسة وحوله كل من يدعي وصلاً بليلى وكل من يطلب صيداً باختلاف الشباك والمكائد، وقرة العين لما وصلت إلى كربلاء المقدسة، وجدت السيد قد ارتحل من الدنيا ووجدت أصحابه متشتتين وحيارى وكثير منهم يدعون مقامه وخلافته، ففار تنور حبها للجاه والشهرة، ووردت ساحة العراك والأنانية وادَّعت مقام السيد وخلافته بحجة أنه كان يخاطبها في مراسلاته بقرة العين، فرأت نفسها أولى بمقام السيد وخلافته من غيرها.

وأهل الهوى والشهوة لما رأوها مهيأة ومستعدة للقيادة والسياقة استقبلوها واجتمعوا حولها ليقرؤوا عليها ويدرسوا عندها ويلتذوا بحلو كلامها و... فبسطت بساط التدريس والتعليم في كربلاء المقدسة، والشباب كانوا يحضرون المحفل مع اشتياق تام وحب مفرط...

ولما رأت أن كربلاء المقدسة لا تتناسب مع ما تطلبه وتحبه، فلا بد لها من مكان بعيد عن أنظار المتدينين والمؤمنين كي تستطيع أن تفعل ما تحب وتعمل ما تشاء حرة مطلقة من القيودات والعادات الدينية والعرفية اختارت لذلك مدينة بغداد، وبلا تريث انتقلت إليها وبسطت بساط الدعوة فيها.

وكان لها مع (الملا حسين البشروئي) ثم بواسطته مع السيد علي محمد (الباب) في السر علاقة ورابطة، والباب سماها بطاهرة ـ لأنه كان يدري بطهارتها ـ فكانت قرة العين الكشفية والطاهرة البابية، وكانت تارة تدعو لنفسها وأخرى إلى (الباب) فشكلت هناك فرقة (قرتية) وفرقة (بابية) ولكن بالتالي اندمجت القرتية في البابية واتحدت الفرقتان فتشكلتا كتلة واحدة باسم البابية، (والسجاح) القزوينية

و(المسيلمة) الشيرازي توافقا على شريعة مشتركة بينهما فيكون لكل منهما حق التشريع كما تأتي قصة تشريع (طاهرة) في صحراء (بدشت).

أجل قد تجاوزت في بغداد بأفعالها الفاضحة وأعمالها الشنيعة والخادشة للحياء الحد، حتى إن البابيين نفروا منها واشتكاها جمع منهم لدى (الباب) ولكن الباب أمضى جميع أفعالها وأعمالها وأجاب المشتكين: اعلموا أن قرة العين امرأة صادقة، عالمة صالحة الأعمال وطاهرة... لا يكون لأحد أن يعترض عليها وأن يقبح أفعالها لأنها أعلم بالصلاح من غيرها، فبهذا الجواب عدل كثير من البابيين عن البابية كالسيد علي البشر، والسيد طه، والسيد حسن، وكاظم الصوفي وغيرهم[1].

* * *

رجوعها إلى إيران

إنها كانت تقول: قد انقطع الوحي، وانقضت مدة أحكام الإسلام فلا يريد الله بعد ذلك من عباده شيئاً، فلا تكليف لنا وعلينا، ولنا أن نعمل ما نشاء ويشاء لنا الهوى، ونفعل ما نريد! وما علينا أية مسؤولية، فكانت تعمل الفساد وتفعل كل قبيح ومنافٍ للعفة والحياء فاطلع حاكم بغداد على حالها ومقالها فأمر بإخراجها من العراق مع أصحابها جميعاً فخرجت ومعها أصحابها إلى إيران.

وفي إيران جعلت تتجول مع أصحابها في كرند وكرمانشاه وهمذان[2] وغيرها للسياحة والتفرج، والتبليغ والتبشير... ولما علم عمها (الشيخ محمد

---

(١) انظر جمال الأبها نقلاً عن الكواكب الدرية.

(٢) هذه ثلاث مدن واقعة في غرب إيران.

تقي) ووالدها (الملا صالح) بمجيئها إلى إيران أرسلا أخاها مع نفر من أقوامهم إليها... ففرقوا عنها العوام والأراذل، وجاءوا بها إلى قزوين وأنزلوها بيت والدها.. وبديهي أن امرأة شابة جميلة تركت زوجها وأولادها وتابعت هواها وذهبت إلى شهواتها وميولها النفسانية مدة ثلاث سنين، لا يقبلها بعد ذلك زوجها ولا أولادها ولا سيما إذا كانوا من أهل الغيرة والحمية ومن بيت العلم والفقه والفضيلة والروحانية.

فلم تدم مدة كونها في قزوين في بيت والدها إلّا قليلاً وهناك خططت وحرضت البابيين على عمها ووالد زوجها الشيخ محمد تقي، ثم خطفوها وذهبوا بها إلى طهران ونزلوا بها بيت (البهاء) الميرزا حسين علي النوري المازندراني، ثم بعد أيام سافرت هي وأصحابها وجمع من البابيين ومنهم الميرزا حسين علي النوري (البهاء) وأخواه الميرزا يحيى ـ صبح الأزل ـ والميرزا موسى ـ الكليم ـ إلى خراسان ليلحقوا بالملا حسين البشروئي ـ باب الباب ـ ومحمد علي البارفروشي ـ القدوس ـ.

وفي طريقهم إلى شاهرود لاحقوا محمد علي البارفروشي وجماعة من البابيين فأخبروهم أن أهل المشهد الرضوي ثاروا على البابيين وتظاهروا ضدهم، وبدستور حاكم خراسان قبض على البارفروشي مع جمع من البابيين وهربوا ليلاً إلى مازندران، وفي طريقهم تلاقوا الجماعة العازمين إلى خراسان في (شاهرود) فانضمت البارفروشية (القدوسية) إلى (القرتية) ومن محل ملاقاتهم ـ شاهرود ـ أخذوا طريق صحراء (بدشت) وبعدما نزلوا الصحراء، ائتمروا هناك وتشاوروا في أمورهم الحزبية ولا سيما في ثلاثة أمور:

١ ـ في تخليص السيد (الباب) من السجن ونجاته من يد الحكومة.

٢ ـ اتخاذ منهج قاطع تجاه حكومة إيران وشعبها.

٣ ـ طريقة إثارة الفتنة وإيجاد الانقلاب وتبيين تكاليف الحزب.

* * *

افتتاح صحراء (بدشت)

وفي صحراء (بدشت) في مازندران فعلوا الفضائح وعملوا الشنائع وما يخدش العفاف والحياء، حيث إنهم لم يستطيعوا بعده الستر والإنكار، ولا أن يزيلوا عن ذيولهم لوث العار والشنار، فبحجة أن الإسلام قد نسخ بدين (الباب) ودين الباب لم يبين نظامه وأحكامه فالزمان زمان الفترة لا تكليف لهم ولا حكم فهم كالأنعام (بل هم أضلّ) فخلطوا رجالاً ونساءً بلا قيد ولا شرط، وكشفت قرة العين الحجاب عن نفسها ودخلت محفل الرجال سافرة متزينة، متحلية وقالت: نسخ حكم الحجاب ولا حجاب بعد هذا فاشتغلوا بالرقص والتغني واللهو واللعب من غير حياء وخجل وخشية ووجل.

ولما علم مسلمو تلك الديار عنهم ذلك، هجموا عليهم بالعصي والأخشاب فضربوهم وهزموهم وأخرجوهم من صحراء (بدشت) فتفرقوا في مازندران.

وأما الملا حسين (البشروئي) ـ باب الباب ـ بعدما أخذ وسجن في المشهد الرضوي في خراسان، تعهد والتزم لدى حاكم خراسان بالانزواء والسكوت والسكون.. فأطلق سراحه وخرج مع باقي أصحابه من المشهد الرضوي قاصداً مازندران، فلما ابتعد مسافة نزع عمامته البيضاء ولفَّ على رأسه خرقة خضراء

وقال: هذه عمامة خاصة للسيد (الباب) وقد أرسلها لي وأفخر بها وسماني السيد علي وأمرني أن أكون بعدئذ سيداً، فملا حسين من ذلك اليوم (السيد علي) ثم رتب أعلاماً سوداء وقال: اليوم ذلك اليوم الذي أخبر به رسول الله ﷺ[1] وبتلك الهيئة ذهبوا إلى مازندران.

ولكن كانوا حيارى تائهين ولا يدرون أين يذهبون وبأي بقعة ينزلون وما هو هدفهم الحقيقي؟! وغرضهم الواقعي! وكانوا معروفين بالضلال والإضلال فأينما كانوا ينزلون يستقبلهم الناس بالسبّ والشتم واللعن ولا يسمحون لهم بالنزول عندهم، ولكن البشروئي المتغير النسب والهيئة كلما كان سذجٌ بسطاء كان بالفور يدعوهم إلى صاحب الزمان (السيد علي محمد الباب)!! وبأنواع الخديعة والمكيدة وألوان المكر والحيلة وبالتطميع يقنعهم ويدخلهم في الحزب، فجمع كثيراً من المغفَّلين والمخدوعين حوله... بحثوا عن مكان فارغ ينزلون فيه من غير رادع ومانع، فعثروا في مسيرهم على قلعة يقال لها قلعة الشيخ الطبرسي فوجدوها وفق مرامهم وكما كانوا يطلبون، فنزلوا بها واتخذوها لهم حصناً....

وبعد تحصنهم في القلعة طفقوا يجمعون السلاح ويجهزون لمقابلة الحكومة وحرب المسلمين وتعبَّؤوا وتهيَّؤوا للدفاع ولحرب كل من يزاحمهم، سواء الحكومة أم الشعب.

والملا محمد علي البارفروشي ـ القدوس ـ أيضاً لحق مع أصحابه البابيين بالبشروئي في القلعة فطفقوا يشنون الغارة على القرى والقلاع المجاورة والقريبة

(١) من علائم ظهور المهدي الموعود ظهور الأعلام السود من خراسان، كما في الحديث الشريف.

فليلةً شنوا الغارة على قرية قريبة من حصنهم يقال لها: قرية (نظر خان) وقتلوا من أهلها مائة وثلاثين نسمة وهرب الباقون فخربوا القرية ونهبوا كل ما كان فيها من الأموال والغلات والحبوب وحملوها إلى حصنهم.

ولما شاعت فتنتهم وفسادهم ذاع أمرهم وعلمت بهم الحكومة المركزية فأمرت (مهدي قليخان) أحد أمراء الجيش أن يذهب إليهم ويطفىء نائرة فتنتهم... فحاصر الجيش بقيادة (مهدي قليخان) حصنهم، واستعرت بينهم نار الحرب والقتال، وكان البشروئي عالماً وعارفاً بالتكتيكات الحربية وكان ماهراً فلذا لم يتمكن (مهدي قليخان) من الظفر بهم ما دام البشروئي حيّاً فعزم عباس قليخان الاريجاني وهو أحد الأمراء على قتله فجعله هدفاً له ورماه فأصابه وقتله.

وهناك انكسر البابيون واستسلموا وتابوا ولكن لم تقبل توبتهم، لأنهم كانوا مرتدين فطريين فقتلوهم جميعاً إلا (الملا محمد علي البارفروشي) (القدوس ـ ونفراً آخرين حيث جاءوا بهم إلى (بابل) في إقليم مازندران، وبالتالي قتلوا البارفروشي ـ القدوس ـ أيضاً وأطلقوا سراح الآخرين.

ولكن جواسيس الأجانب ـ البابيين ـ لم يتقاعسوا عن إيجاد الشرّ والفتنة والبلوى فبعد فتنة (البشروئي) كانت فتنتهم تتجول في إيران شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً كفتنة الملا محمد علي الزنجاني (حجة البابية) في زنجان، وفتنة السيد يحيى الدارابي في (يزد) و(نيريز)[1].

(١) أما الزنجاني فكان مدعياً أنه من تلاميذ «أستاذ العلماء والمجتهدين شريف العلماء» ولكنه لم يكن كما كان يدعي ولم يكن له حظ وفير من العلم والفقاهة، ومع ذلك كان طالباً للجاه والشهرة فدخل في حزب «الباب» طمعاً ورجاء وخالف الحق لكي يعرف ويشتهر، وقال بمقالات مخالفة للإسلام.... وبالنتيجة أقام في زنجان فتنة استشهد فيها كثير من المسلمين، وقتل كثير

انتباه الشاه والصدر الأعظم

بعد وقوع الفتن والشرور انتبه الملك ناصر الدين شاه القاجاري ورئيس وزرائه الصدر الأعظم (محمد تقي خان) ـ الأمير الكبير ـ ففطنا إلى أن هذه الفتن والمكاره لا تنتهي ولا تنقضي ما دام السيد (الباب) حيّاً يرزق ولذلك أصدرا إلى حاكم ووالي تبريز[1] أمراً بإعدام (الباب) شنقاً، والوالي حسب الأمر جاء بالسيد (الباب) ونفر من أصحابه إلى (تبريز) وأخذ من العلماء والمجتهدين حكم ارتداده، فالباب وأحد أصدقائه شنقا رمياً بالرصاص وهما على المشنقة فقتلا،

من أصحابه البابيين حتى قتل هو، وحيث كان موقد نار الفتنة فانخمدت بقتله.

وأما السيد يحيى الدارابي فلاقى السيد «الباب» في شيراز وبالخيال والآمال تابعه وبعد قبوله تبعية الباب فارقه وذهب إلى «يزد» فطفق هناك يدعو إلى «الباب» ويبلغ دعوته، وبالدسائس والحيل وفخاخ الأطماع خدع أفراداً من السذج والبسطاء وأدخلهم في حزب «الباب». والمؤمنون قد علموا به وبما كان يبلغه فهم وحاكم «يزد» تعقّبوه تعقيباً شديداً، فلما أحس هو وأتباعه بالخطر خرجوا من «يزد» في الليل هاربين، وفي اليوم التالي علم المسلمون بفرارهم واطلعوا أن اثنين من البابيين هيَّآ لهم أسباب الفرار وهما بعد موجودان في «يزد» فصدر من الحاكم الأمر بالقبض عليهما فقبض عليهما وقتلا.

وأما السيد يحيى وتابعوه الذين كانوا سبعين أو ثمانين نزلوا في منطقة «نيريز» وجهدوا أن يخفوا مرامهم وأن لا يعرفوا، ولكن السيد يحيى لما كان معروفاً ومشهوراً بالبابية ـ فشا أمره وعرفه أهل «نيريز» وعلموا بمبدئهم ومرامهم فأحسوا هناك أيضاً بالخطر فالتجؤوا إلى قلعة كانت قرب «نيريز» وتحصنوا بها.... فهجم عليهم مسلمو «نيريز» فسعرت بينهم نار الحرب والقتال... وجاء المدد من شيراز للمسلمين فضيقوا على البابيين فاستسلموا بلا شرط ولا قيد وتاب من كان باقياً منهم وتفرقوا عن رئيسهم ـ السيد يحيى ـ وأما هو فلم تقبل توبته وقتل فانخمدت بقتله نار الفتنة، والحمد لله رب العالمين ومبيد الظالمين.

(١) مدينة تبريز عاصمة إقليم أذربيجان في شمال غرب إيران.

وكاتب وحيه وأخوه تبرآ منه فأطلق سراحهما، فانخمدت بقتله نار الفتنة.

ولكن حزبه لم ينقرض لأن مؤسس الحزب (دالكوركي) كان موجوداً وسفيراً في طهران، فجعل أمر خلافته لميرزا يحيى النوري (صبح الأزل) وجاء بعد ذلك بالميرزا حسين علي النوري أخ الميرزا يحيى من أبيه والأكبر منه سناً ولقبه بـ(البهاء) وجعلهما يتصارعان ويتنازعان على كرسي خلافة الباب ومنصة النبوة أو عرش الربوبية!!

سبحان الله، سبحان الله عما يصفون، سبحان الله رب العرش العظيم، له الكبرياء والعظمة، ولا حول ولا قوة إلا به.

ظهور المبادىء الملحدة

لقد انحدرت في هذه الأعوام والأيام من الغرب الكافر والشرق الملحد مبادىء هدّامة للحضارات البشرية ومخرِّبة للقواعد الإنسانية، وتشكلت منها أحزاب مفسدة مفرقة وجمعيات خداعة فاسدة.

منها (حزب البابية) و(جمعية البهائية) المتشعبة من (حزب البابية) وقد انتشرت الأحزاب في الشرق ولا سيما في البلاد الإسلامية (كالبابية) في إيران (والقاديانية) في الهند (والنجدية) واليوم الجبهانية في شبه الجزيرة العربية والشيوعية في مختلف أرجاء العالم.

فانتشرت هذه الأحزاب والجمعيات في البلاد وأكثروا فيها الفساد...

ولكونها ـ جمعاء ـ داعية إلى الميول والشهوات ومروِّجة للمادة والماديات ومبيحة لكل ما يوافق ميول الفسّاق والفجّار وتابعة لمشتهيات الطغاة والجبابرة...

فلا رادع لهم ولا مانع من أجل ذلك تراهم كل يوم في تقدم وتكاثر. وترى دعاتهم ومبلغيهم منتشرين في العالم يخدعون السذّج والبسطاء بشتى الوسائل ويخرجونهم من نور الحق إلى ديجور الباطل، ويضلّون الشبيبة ويحابونهم إلى الدخول في حزبهم وقبول مبادئهم من طريق الشهوات وبوسيلة النساء الداعرات فيتركون دين آبائهم الطيب النزيه (دين الإسلام الحبيب) ويخرجون منه أفواجاً ويدخلون في الأحزاب العلمانية والجمعيات المنحرفة بلا فكر وتدبر، وبلا حجة وبرهان، ويقعون في شبكة أولئك العفاريت والأبالسة، وآباؤهم نيام وأولياؤهم في غفلة، فيخسرون دينهم ودنياهم، وذلك هو الخسران المبين.

وأدلّ دليل على بطلان الأحزاب والجمعيات وعلى فساد عقيدتهم ـ إن تكن هناك عقيدة ـ وبالأخص البابية والبهائية هو أن دعاتهم ومبلغيهم لا يظهرون بين الناس، بل يبلغون في الظلمة والخفاء، ويدعون إلى حزبهم في السرّ وتحت الستار، وقد جمعوا كتبهم، أو بالأحرى خرافاتهم التي نشروها في بادىء أمرهم باسم الكتب السماوية والقوانين الإلهية حين رأوا أنها تسود وجوه أنبيائهم، وليس فيها إلا الفضيحة والعار، وأضحوكة الكبار والصغار، ولذلك ترى اليوم لا يوجد منها في أسواق البلاد الإسلامية ولا في مكتبات المسلمين إلا عدد معدود ولا يطلع عليها حتى من أغنام الله ـ على ما يعبر عنهم كبراؤهم ـ إلا نفر يسير، ودعاتهم ومبلغوهم لا يظهرون للناس علناً ولا يحضرون مجالس أهل العلم ومحافلهم ولا ينظرون من تعلم شيئاً من معالم الإسلام، وذلك خوفاً من الفضيحة بظهور كذبهم وبطلانهم.

وإلى الآن لم يعرف مبدؤهم ولم يفهم مغزى دعاويهم ولم يعلم محصل أراجيفهم، إذ ليس لهم إلا تلفيقات ألفاظ فارغة وجمل مهملة وكلمات خرافية.

وها نحن نذكر من كل نبي من أنبياء البابية والبهائية أو بالأحرى إله من آلهتهم أسطراً من خطبهم وآيات أحكامهم ـ كنماذ ج ـ ليضحك القارىء أو يبكي على حالهم.

* * *

خطبة الباب في بيانه

(بسم الله الفرد الفرد، بسم الله الفرد الفرد، بسم الله الفرد الفراد، بسم الله الفرد الفراد، بسم الله الفرد الفارد، بسم الله الفرد الفراد، بسم الله الفرد الفرود، بسم الله الفرد الفريد، بسم الله الفرد الفرود، بسم الله الفرد الفيرود، بسم الله الفرد المفرد، بسم الله الفرد المفرد).

* * *

خطبة أخرى له أيضاً

(بسم الله الفرد ذي الفرد، بسم الله الفرد ذي الفرد، بسم الله الفرد ذي الفرد، بسم الله الفرد ذي الفراد، بسم الله الفرد ذي الفرداء، بسم الله الفرد ذي الأفراد، بسم الله الفرد ذي الأفراد، بسم الله الفرد ذي الأفرد، بسم الله الفرد ذي الفراد، بسم الله الفرد ذي الفردة، بسم الله الفرد ذي الفرود، بسم الله الفرد ذي الفوارد، بسم الله الفرد ذي الفرادين...الخ).

خطبة أخرى

(بالله الله الفرد ذي الفرد، بالله الله الفرد ذي الفرد، (بالله الله الفرد ذي الفرد، بالله الله الفرد ذي الفراد... إلى قوله: (بالله الله الفرد ذي الفرود... بالله الله الفرد الفراد ذي الفرادات بالله الله الفرد ذي الفرودت).

ويقول أيضاً

(قل اللهم إنك أنت فراد السماوات والأرض وما بينهما لتوثيق الفردية من تشاء ولتنزعنَّ الفردية عمن تشاء ولتنزلنَّ من تشاء ولتعزنَّ من تشاء ولتذلنَّ من تشاء ولتنصرنَّ من تشاء).

ويقول أيضاً

(قل الله أفرد فوق كل ذي أفرادين تقدر أن تمنع عن مليك سلطان أفراده من أحد لا في السموات ولا في الأرض ولا بينهما إنه كان فراداً فارداً فريداً فوق كل ذي أفرد أن يقدر أن يمتنع عن فريد فردان أفراده من أحد).

والحاصل أن بيانات الباب وخطبه من الباء إلى التاء كلها تكون من قبيل هذه الأراجيف والخزعبلات.

وأما البهاء فإنه وإن لم تكن كلماته كالباب من حيث العربية ذلك بأن أولاده قرؤوا العربية وصححوا مقالاته العربية بحسب فهمهم وأما من حيث المعنى والمغزى فلا يفرق فرقاً بيناً، مثلاً يقول في شهادته على ربوبية الباب:

قل أول روح ظهر عن مكمن الكبرياء وأول رحمته نزلت من سماء القدس عن يمين العرش مقرّ ربنا العليّ الأعلى عليك أمر القضاء وهيكل الإمضاء وكلمة الأتم في جبروت البقاء واسم الأعظم في ملكوت الإنشاء أشهد بذاتي ونفسي

ولساني بأنك أنت الذي استوى جمال السبحان على عرش اسمه الرحمن وبك ظهرت مشية الأولية لأهل الأكوان...) إلى آخر خرافاته وخزعبلاته التي لا يفهمها لا هو ولا المبشر به ـ السيد الباب ـ.

هذه وذه كانت خطابات أكابر حزب الباب والبهاء وكلماتهم البليغة!! الوجيزة التي هي أجدر بأن تذكر في مجالس اللهو ومحافل العرس كي يكمل بها عيش من حضر!!

ما هو الباب؟

الباب لقب اتخذه السيد علي محمد الشيرازي لنفسه حيث ادَّعى أنه باب الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة الغائب، وينتظره المسلمون، وبشر به نبيُّ الإسلام وأوصياؤه المعصومون بأنه يظهر بعد غيبة طويلة ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، فالباب في أول الأمر ادّعى أنه باب الإمام الغائب المنتظر ـ كما يظهر من لقبه الذي لقب نفسه به أعني (الباب).

ثم اجترأ على أن يصعد سلّم الادّعاء فصعد درجة درجة حتى ادعى النبوة والألوهية.

وكذلك خليفته الميرزا بهاء فإنه ادَّعى خلافة السيد الباب أولاً بعد ما كان تابعاً لأخيه الميرزا يحيى صبح الأزل مدة مديدة وكان أزليّاً.

وادعى النبوة ثانياً والألوهية ثالثاً. فتنويراً لأفكار الجيل الحديث وتنبيهاً للغافلين والمغفلين وتوضيحاً لما يدعيه هؤلاء الدجالون رأينا لزاماً أن نذكر بعض ما ورد عن نبي الإسلام ورسول الإنسانية وعن أوصيائه الطاهرين المعصومين في الإمام الثاني عشر الغائب المنتظر الذي ينتظره المسلمون، بل ينتظره العالم أجمع. ثم ننظر فيما يقول الدجالون وما يدعونه.

الإمام المهدي عليه السلام

من يتتبع كتب الأحاديث والتواريخ وكتب علماء العامة والخاصة يجد أن الأحاديث والأخبار في هذا الباب متضافرة ومتكاثرة بين المستفيضة والمتواترة.

ومخرجو الأخبار في هذا الباب من أئمة الحديث وأكابر الحفاظ مع اختلاف طبقاتهم متعددون وكثيرون كأصحاب الصحاح الستة وغيرهم من العامة، وأما الخاصة فجميعهم.

وقد ذكروا لشخصه الشريف ولكل من أيام ظهوره وقرب ظهوره، ظهور علامات وآيات بحيث لا يمكن اشتباه أمره ولا يدع لمن اتبع الدجالين عذراً مقبولاً عند الله.

* * *

من هو المهدي المنتظر عليه السلام

هو (م ح م د) بن الحسن العسكري، بن علي الهادي النقي بن محمد التقي، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، ابن علي زين العابدين، بن الحسين الشهيد بكربلاء، ابن علي أمير المؤمنين، ابن

أبي طالب عبد مناف، بن عبد المطلب شيبة الحمد، بن هاشم بن عبد مناف العربي القرشي.

وأمه مليكة ـ نرجس ـ بنت يشوعا ابن القيصر، ملك الروم وأمها كانت من حفدة شمعون الصفا وصيّ عيسى ابن مريم ابنة عمران عليها السلام.

تاريخ ولادته:

ولد سلام الله عليه في سامراء ليلة النصف من شعبان المعظم عند طلوع الفجر الصادق سنة (٢٥٤) أو (٢٥٥) هجرية.

غيبته سلام الله عليه:

له غيبتان، صغرى وكبرى. أما الصغرى فكانت منذ ولادته إلى وفاة سفيره ونائبه الرابع علي بن محمد السمري (٣٢٩) هجرية.

وأما غيبته الكبرى فابتدأت بعد ذلك حيث كتب عليه السلام في توقيعه الشريف لعلي بن محمد السمري: **(عظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كاذب مفترٍ[1] ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم)**.

---

(١) كالسيد الباب وخلفائه.

المهدي المنتظر من العرب

(عقد الدرر) عن نعيم بن حماد عن أمير المؤمنين عليه السلام. قال عليه السلام: **ملك بني العباس لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند لم يزيلوه، ولا يزالون يتمتعون في ملكهم حتى يشتد عليهم مواليهم وأصحاب دولتهم ويسلط الله عليهم عجلاً يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا يمر بمدينة إلا فتحها ولا ترفع إليه راية إلا مزقها.. فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع إلى رجل عربي يقوم بالحق ويعمل به**[1].

* * *

المهدي من كنانة

(المقري) عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق؟ قال: حق. قلت: ممَّن؟ قال: كنانة. قلت ثم ممن؟ قال: من قريش. قلت: ثم ممن؟ قال: من بني هاشم. قلت: ثم ممن؟ قال: من ولد فاطمة عليها السلام.

---

(١) يقول المرحوم المغفور له الحجة السيد صدر الدين الصدر بعد نقله هذا الخبر في كتابه «المهدي»: أقول: الظاهر أن المراد من الرجل العربي هو المهدي المنتظر الذي يظهر في آخر الزمان عليه أفضل الصلاة والسلام، بقرينة ما نقله في عقد الدرر. قال: لا يزال الناس في رفاء حتى ينقضي ملك بني العباس وإذا انقضى ملكهم لم يزالوا في الفتن حتى يقوم المهدي عجل الله فرجه ثم يقول: أقول والتاريخ يشهد أنه منذ قيام هولاكو لم يستقل الشرق ولا زالت الفتن فيه قائمة والاختلاف بين أمرائه وملوكه قائم، فقوله: حتى يظفر ويدفع إلى رجل عربي كأنه يشير إلى أن الاختلاف المذكور والفتن المشار إليها كلها من لزوم وآثار قيام هولاكو وهي باقية إلى زمان ظهور المهدي، فمن حيث إن الاختلاف والفتن في الشرق أحد أسباب غلبة المهدي عجل الله فرجه، وتقدمه في دعوته وتسلطه على البلاد وهي آثار قيام هولاكو فكأنه دفع الأمر إليه عجل الله فرجه - انتهى كلامه طاب ثراه.

المهدي من العترة الهادية

صحيح أبي داوود ج٤ ص٨٧ عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **المهدي من عترتي.**

وإسعاف الراغبين مثله. وابن حجر في الصواعق المحرقة له كذلك.

* * *

التاسع من ولد الحسين

(ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا بالحسين بن علي على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول: **أنت سيد ابن سيد أخو سيد. أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أنت حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم.**

* * *

المهدي من ولد الصادق عليه السلام

(ابن الخشاب) عن الطاهر بن هارون بن موسى الكاظم عن أبيه عليه السلام قال: قال سيدي جعفر بن محمد: **الخلف الصالح من ولدي، وهو المهدي، اسمه محمد وكنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان، يقال لأمه نرجس وعلى رأسه غمامه تظله عن الشمس، تدور معه حيثما دار تنادي بصوت فصيح: هذا المهدي فاتبعوه.**

* * *

المهدي من ولد الرضا عليه السلام

(ينابيع المودة) عن فرائد السمطين عن الحسن بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: **لا دين لمن لا ورع له وإنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم**.. ثم قال عليه السلام: **إن الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور وظلم**.

وقال عليه السلام: **الوقت المعلوم هو يوم خروج قائمنا** عجل الله فرجه فقيل له: من القائم منكم؟ قال عليه السلام: **الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدسها من كل ظلم** ـ الخبر.

* * *

المهدي المنتظر هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام

لقد علم مما تقدم أنه عليه السلام هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام والرابع من ولد أبي الحسن الرضا كما قال هو عليه السلام لدعبل الخزاعي: **إن الإمام بعدي ابني محمد الجواد النقي. ثم الإمام من بعده ابنه علي الهادي النقي، ثم الإمام من بعده ابنه الحسن العسكري، ثم الإمام بعده ابنه محمد الحجة المهدي المنتظر**. وقال عليه السلام أيضاً: **الخلف الصالح من ولد الإمام الحسن بن علي العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي**[1].

* * *

(١) ينابيع المودة ص٤٩١.

صفات المهدي

قال رسول الله ﷺ: **المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف**[١]، روى ابن حجر عنه ﷺ: **ليبعث الله رجلاً من عترتي، أفرق الثنايا، أجلى الجبهة**[٢].

وفي إسعاف الراغبين[٣] عن أبي نعيم قال: ورد أن المهدي شاب أكحل العينين، أزجّ الحاجبين، أقنى الأنف، كث اللحية، على خدّه الأيمن خال وعلى يده اليمنى خال، الحديث.

* * *

علامات المشخصة يوم ظهوره

عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام قال: **يظهر المهدي يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام، وكأني به السبت العاشر من المحرم بين الركن والمقام وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وينصر الله شيعته من الأطراف تطوى لهم الأرض** ـ الحديث ـ.

والحاكم في المستدرك عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **يبايع الرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر**.

نعيم بن حماد عن أبي هريرة قال: يبايع المهدي بين الركن والمقام لا يوقظ نائماً ولا يريق دماً.

* * *

(١) أبو داود في صحيحه ج٤، ص٨٨.

(٢) الصواعق المحرقة ص٩٨.

(٣) ص ١٤٩.

المهدي المنتظر واحد

إن الإمام المهدي المنتظر الذي يشير به رسول الله ﷺ وأوصياؤه المعصومون وينتظره المسلمون، هو واحد شخصي ورجل معين بالاسم والصفات والمميزات، فلا يكون متعدداً وإن تعددت ألقابه السامية الشريفة.

والأحاديث النبوية والأخبار الواردة عن المعصومين قد عرفت ذلك البدر التمام وحجة الله على الخلق أجمعين بحيث لم تبق شبهة في وحدته، بل لا يعقل معها التعدد.

١ ـ إن بيته وبيئته معلومان ومعروفان.

٢ ـ آباؤه وأجداده معروفون ومشهورون.

٣ ـ أبوه وأمه عليهما السلام معروفان ومشهوران باسمهما.

٤ ـ اسمه وكنيته وألقابه الشريفة معروفة ومشهورة.

٥ ـ أوصافه وسماته في الكتب مدونة ومعروفة.

٦ ـ غيبته متحققة ومشهورة.

٧ ـ علامات ظهوره في آخر الزمان في الكتب مذكورة مدونة.

٨ ـ أخبر الصادقون المصدقون بما يقع في غيبته وعند ظهوره.

٩ ـ خروج الدجال والسفياني واليماني والسيد الحسني[1] والصيحة من علائم ظهوره.

١٠ ـ يبايع في مكة المكرمة بين الركن والمقام.

---

(١) اليماني والحسني مؤمنان به والدجال والسفياني كافران به.

١١ ـ ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ويصلي خلفه.

١٢ ـ أعماله إصلاحية.

١٣ ـ حروبه وجهاده وفتوحاته معلومة ومذكورة في الروايات.

١٤ ـ سعة ملكه وسلطانه.

وغير هذه العلامات والدلائل على وحدته وشخصيته، وأنه رجل واحد مشار إليه بالبنان.

فمن سبر العلامات وعرفها، فطابقها مع الذين ادعوا هذا المقام المنيع، يرى أن بين هؤلاء الدجالين وبين صاحب هذا المقام تباين كلي وبعد المشرقين، والفرق بين صاحب المقام وبين هؤلاء الكذابين والمشعوذين هو الفرق بين النور والظلمة.

* * *

تاريخ الباب وخليفته

بعدما عرفنا يسيراً من تاريخ الإمام المهدي المنتظر الذي ينتظره المسلمون إذ بشر به نبيهم الصادق المصدق جدير بنا أن نقرأ تاريخ الرجل الملقب (بالباب) الذي هو مؤسس البابية، وكذلك تاريخ الرجل الملقب (بالبهاء) الذي أسس البهائية المتشعبة عن البابية، وادعى خلافة الباب فنقول:

أما الباب فهو السيد علي بن محمد ابن السيد محمد رضا البزاز ابن السيد إبراهيم ابن السيد فتح الله الشيرازي[١] وأمه السيدة فاطمة بكم[٢].

---

(١) لم يذكر الكتاب آباءه أكثر من ذلك، وهو في كتابه المسمى بـ(بين الحرمين) لم يسم أيضاً آباءه وأجداده أكثر من ذلك.

(٢) لم نعثر على ذكر أبيها.

ولادته

على ما في كتبهم مثل (كواكب درية) و(مقالة سياح) وغيرهما كانت ولادة في شيراز، في أول محرم سنة ١٢٣٥ هـ.

دراسته

كان في شيراز معلم يسمى بالشيخ عابدين، وكان من تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي، والسيد الباب قرأ الابتدائيات في ذلك المكتب وتعلم بعض معالم الدين عند الشيخ عابدين.

وتوفي أبوه السيد محمد رضا وكان هو طفلاً وكفله خاله المدعو بالحاج السيد علي ورباه في بيته، ولما شبَّ وبلغ ذهب به إلى بوشهر وكلفه هناك بالكسب والتجارة.

ولكنه لم يكن محبّاً للكسب والتجارة بل كانت له علاقة بالانزواء وبالأوراد والطلسمات، ولذلك كان في أغلب الأوقات في الانزواء أو على سطح الدار وكان مشتغلاً بالصلاة وبالأوراد وزيارة العاشوراء والبكاء والتعزية [١].. وفي (كواكب درية) يقول: لم يكن الباب في ابتداء أمره منتقداً لعقائد الشيعة بل كان ممجداً لها، ومعتقداً بها، وكانت جملة من مؤلفاته مربوطة بمحبة أهل بيت العصمة والأئمة الهداة وفي توصيفهم، والأكثر كانت في وصف الحجة الموعود، وكان يصدق وجود الموعود الغائب[٢].

---

(١) كل ذلك نقلناه وعربناه عن كتاب «محاكمة وبروسي» الفارسي ج١ ص٣٤ وهو ينقل عن كتاب «كواكب درية» الفارسي أيضاً من كتب البابية.

(٢) «كواكب درية» ص٣٥.

فالسيد الباب قبل أن يدعي المهدوية، والنبوّة، والألوهية كان شيعيّاً إماميّاً اثني عشريّاً مخلصاً لأهل البيت الطاهرين، وكان مادحهم، وبالأخص الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله فرجه فكان يمجده ويعظمه ويتظاهر بالاشتياق الشديد للقائه وزيارته.

فما كتبته يمناه يكون أوضح دليل وأكبر حجة عليه وعلى من تبعه بأن الإمام الثاني عشر هو المهدي المنتظر وهو حي موجود ويأتي عندما تظهر علامات ظهوره الحتمية ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد امتلائها ظلماً وجوراً، وليس السيد الباب وخلفاؤه إلا الدجالون، والرمالون والعاثون في الأرض فساداً...

* * *

الباب والسيد كاظم الرشتي

قلنا إن الباب قرأ الابتدائيات في مكتب الشيخ عابدين في شيراز، فإنه تعلم نبذاً من الأدب الفارسي وبعض الاصطلاحات والكليات العرفانية.

ثم بالمجالسة والمؤانسة والمعاشرة مع بعض الدراويش أو العرفاء والمرتاضين أحب الدخول في زمرتهم وتحصيل العلوم الغريبة، والعرفانيات والرضيّات...

فقد اشتغل في بوشهر بمقدمات تلك العلوم المتنوعة المختلفة وبالأوراد، والطلسمات، وأحياناً كان يشتغل مع خاله بالكسب والتجارة.

ولما كان معلمه الابتدائي الشيخ عابدين من تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي ومن مقلديه، لذلك كان يحب مسلك الشيخ فأخذه واتّبعه، ولتكميله سافر إلى العراق إذ كان السيد كاظم الرشتي الذي هو من مقدمي تلامذة الشيخ أحمد

الأحسائي في ذلك العهد رئيس تلك الفرقة ومرشدهم وكان ساكناً في كربلا المقدسة.

فورد السيد علي محمد الشيرازي كربلاء المقدسة سنة ١٢٥٨هـ. وأقام به وحضر محضر السيد الرشتي للاستفادة من دروسه.

فما مضت من إقامته في كربلاء المقدسة واستفادته من محضر السيد الرشتي إلا مدة سنة ـ تقريباً ـ إذ توفي السيد الرشتي، ورجع هو إلى مسقط رأسه ـ شيراز ـ ولكن بوسيلة المراسلات حافظ على ارتباطه مع تلامذة السيد وأصحابه، ولذلك كتب بعده ادعى مقام الذكرية إلى أصحاب السيد بوسيلة الملا علي البسطامي أن يجمعو مكتوباته ورسالاته عند من تكون فيبعثوها له إلى شيراز.

* * *

ادعاؤه الركنية

لما توفي السيد الرشتي، وكان أصحابه يتجسسون عن خليفته ـ الشيعي الكامل، والركن الرابع ـ بعده. فادعى نفر منهم ذلك المقام.. وليلى لا تقر لهم بذاكا[1].

فالسيد الباب أيضاً انتهز الفرصة وأدلى بدلوه في الدلاء وساهم مع الجالسين على المأدبة وقال: أنا الشيعي الكامل والركن الرابع فهلموا إليَّ أيها

---

(١) إشارة من المؤلف إلى أن السيد الرشتي كان بريئاً من علي محمد الباب وإن ادعى هو وأمثاله مقام خلافته، بقول الشاعر:

وكلٌ يدَّعي وصلاً بليلى ... وليلى لا تقرُّ لهم بذاكا

المحبون والمتجسسون عن خليفة السيد الرشتي فإليّ إليّ أيها العشاق.

فهو بمعاشرته العرفاء المرتاضين ومصاحبته الدراويش والصوفية كان على اقتناص السذج وخداع البسطاء وإيقاعهم في فخه أقدر وأعرف، ولذلك نال مرامه وبلغ مناه مع أنه كان أجهل تلامذة السيد الرشتي، ففي مدة قليلة تبعه ثمانية عشر نفراً من الركنية، وهو يعبر عنهم عدد (حي) الحاء ثمانية والباء عشرة والمجموع ثمانية عشر.

إن متابعة هذا العدد القليل من أتباع السيد الرشتي للسيد الباب مع أنهم كانوا يعدّون بالآلاف، دليل على أنه كان متأخراً عن سائر من ادعى خلافة السيد الرشتي بكثير، وأنه كان أحقر وأجهل من الكل، مع أنه كان أقوى حبائلَ وأكثر مكيدة، فهو مع جمعه للرسائل الخداعة والذرائع الصيادة وبمعاونة الملا حسين البشروئي الخراساني استطاع في مدة ستة أشهر ـ تقريباً ـ أن يجلب ثمانية عشر من ذلك الجمع الغفير فقط.

وأنه لما لم يكن له علم وفقه ليدعو الناس إلى تقليده وكان يحب الجاه والرئاسة والمال والمقام،ادعى ما لم يكن له بأهل وتلوَّن في مدعاه كل يو م بلون.

فادَّعى أنه الشيعي الكامل، ثم ادعى أنه الركن الرابع، ثم إنه باب الإمام الغائب، ثم إنه هو، ثم إنه نبي، ثم.... فلذلك تهجم عليه الناس والعلماء خاصة من كل جانب حتى أنه تبرأ لدى إمام الجمعة في شيراز من كل ما كان يدعيه، ولعن كل من يدعي تلك الدعاوى[1].

---

(١) نقلناه وعربناه من «محاكمة وبروسي» ج٢ ص٨ وهو ينقل عن تلخيص «تاريخ نبيل» للبابية=

ادعاؤه المهدوية

ولما رأى عجز نفسه في مقابلة الشيخ كريم خان الكرماني وأمثاله من الذين كانوا يدعون خلافة السيد الرشتي ومقامه الروحاني ورأى أنه لا يمكنه التقدم مع وجود أولئك وادّعائهم مثل مدَّعاه وهم أعلم وأقوى منه.. فبدل مقاله وزاد في طنبوره نغمة، ونادى: أنا القائم المنتظر والحجة الأكبر!!.

ومع ندائه هذا ونفخه في هذا المزمار جلب توجه مرضى النفوس إلى نفسه مرة أخرى، ولكن توحل أيضاً إذ إن إثبات هذا الأمر له كان من المحالات، فالناس إن لم يكن أكثرهم قارئاً لعلامات الإمام الغائب ومشخصاته ومميزاته، فعلى الأقل كانوا سامعين لها من العلماء وأهل المنابر ـ الوعاظ والخطباء ـ فلم يجدوا في المهدي الظاهر في القرن التاسع عشر المسيحي!! شيئاً من تلك العلامات، بل وجدوا فيه نقيض تلك العلامات كلها، وهو أيضاً علم بخطئه، فبدل السيناريو مرة أخرى، فقال بالمهدوية النوعية والكلية، ثم ادعى النبوة والرسالة، ولفَّق كلمات مهملة وألفاظ فارغة وأتى بخزعبلات جزافية باسم الكتاب السماوي الجديد، والأحكام الإلهية الحديثة وبمعاونة أعداء الإسلام، ومعاضدة الذين كان لهم طمع في استعمار البلاد الإسلامية وإفساد المسلمين[1] نشر هو أراجيفه ومهملاته.

ولتصحيح مقالاته السابقة قال في جواب المستشكلين: كان مقصودي

= ص١٣٧.

(١) راجع مذكرات «كينياز دالكوركي» مترجم السفارة الروسية في طهران والجاسوس في إيران والعراق.

من المهدي والحجة القائم الذي ادعيت نيابته ووكالته وقلت: أنا بابه وكنت أبشر بظهوره وكنت أمجده وأعظمه، هو من يظهره الله بعدي.

* * *

توبته مرة أخرى

ولما تفوَّه بالأراجيف والأباطيل أحضر بمدينة تبريز في مجلس كان غاصّاً بالعلماء الأعلام وأكابر رجال الدولة وعظماء الأهلين فناظره بعض العلماء وسأله عن مسألة فقهية بسيطة فلم يتمكن من الجواب! وآخر سأله مسألة أصولية وأخرى منطقية وأخرى نحوية و... فلم يكن قادراً على جواب شيء منها، وحتى أنه قرأ آية من القرآن المجيد فلحن فيها وقرأ (خلق الله السموات) بفتح تاء السموات فقال له وليُّ العهد وكان في المجلس ناصر الدين شاه: يا سيد كأنك ما قرأت ألفية ابن مالك في النحو على الأقل، إذ يقول هو في ألفيته:

ومـــا بـــتـــا وألـــــف قـــد جمعا يكسر في الجر وفي النصب معا

فلما رأى عجزه وتوحله، تاب وأناب وأنكر دعاويه كلها وكتب بخطه ويمناه توبته واعترافه بجهله وعجزه فوقعها بخاتمه، والورقة موجودة إلى الآن في صندوق محفظة المجلس النيابي في طهران.

هذا غيض من فيض من تاريخ علي محمد ـ الباب ـ الشيرازي.

وأما الميرزا بهاء النوري فإنه كان ابن الميرزا (بزرك) النوري المازندراني: وكان اسمه حسين علي وولادته كانت في طهران سنة ١٢٣٣هـ.

وتعلم الابتدائيات في مولده (طهران)، وكان مصاحباً ومعاشراً مع العرفاء، والكتاب الإداريين الذين كانوا أصدقاء أبيه ورفاقه.

ولما انتشر صيت بابية السيد الباب أو مهدويته.. خالج قلب هذا أيضاً أمر ففكر في علاجه فرأى علاجه الدخول في هذا الحزب فانتهز الفرصة ودخل بواسطة مترجم السفارة الروسية (كينياز دالكوركي) في الحزب وانسلك في أتباع السيد الباب ليحلب ما يكون له شطره فصار من أعضاء الحزب الفعالين ومن مبلغي المسلك الجديد ومروِّجيه.

* * *

سجنه ونفيه

ففي سنة ١٢٦٨هـ أراد نفر من حزب الباب أن يغتالوا ناصر الدين شاه القاجاري، ولكن أخطؤوا الهدف وفشلوا، فقبض على كثير منهم وزجُّوا في السجن وكان منهم الميرزا بهاء وأخوه الميرزا يحيى (صبح الأزل) ثم توسطت السفارة الروسية في أمر هذين الأخوين فقبل الشاه أن يطلق سراحهما بشرط أن يخرجا من إيران فأطلق سراحهما ونفيا إلى بغداد..

فأقام البهاء ومن معه في بغداد إحدى عشرة سنة ـ ١٢٦٩ إلى ١٢٨٠ هـ فعاثوا في بغداد فساداً، وكثرت عليهم الشكاوى لدى الحكومة آنذاك وصاروا منفورين عند الأهالي، فأمر السلطان العثماني بسوقهم إلى (اسطنبول) عاصمة الدولة العثمانية، فأخرجوا من بغداد إلى تلك البلدة، ومنها ساقوهم بعد توقفهم فيها مدة أربعة أشهر، إلى مدينة أدرنة.

* * *

دعوة البهاء إلى نفسه

كان البهاء بعدما شنق السيد الباب في تبريز تابعاً لأخيه الميرزا يحيى، الملقب عند البابيين (بصبح الأزل) الذي كان مصدقاً لوصايته إذ كان هذا خليفة الباب ووصيه الرسمي ورئيس الحزب فكان الميرزا بهاء تابعاً له ومؤمناً به منذ أن شنق الباب إلى إقامتهم في (أدرنة) والمدة تكون ـ تقريباً ـ (١٨) سنة، وحتى أنه في كتابه (إيقان) الذي كتبه في بغداد بعد رجوعه من (السلمانية) يمجد فيه أخاه ويعظمه كثيراً بالإشارة والكناية ولكنه في (أدرنة) خالفه أشد المخالفة ودعا إلى نفسه علناً وصراحة، فوقعت بينهما عداوة وبغضاء حتى لعن بعضهما بعضاً.

ولم يكن الميرزا بهاء في بادىء الأمر قادراً على مخالفة أخيه وطرده والدعوة إلى نفسه مع الشهرة بين البابيين لأن أخاه الميرزا يحيى صبح الأزل هو وصي للباب رسماً وصدق البابيون وصايته طرّاً، ولذلك التجأ بالحيل والمكائد ودخل من باب الخدعة والمكر فكاد كيده ونسج شباكه وأحكم رابطته مع أكابر البابيين الذين كانوا في الحزب من أهل الحل والعقد فجلبهم إلى نفسه ولما علم أن مكائده تؤثر وسهامه تصيب الغرض، أبدى سريرته وأظهر ما كان يضمره وأعلن الدعوة إلى نفسه فقال: (أنا من يظهره الله الذي بشر به السيد الباب فواجب على صبح الأزل وغيره أن يتبعوني ويطيعوا أمري، وأحكام السيد الباب موقوفة على تقريري وإمضائي، وإني قد نسخت مسلك الباب...).

فهنالك اختلف البابيون وتفرقوا فرقتين متخاصمتين ـ الأزلية والبهائية.

فكان نتيجة هذا الاختلاف والتخاصم بين الفرقتين أن صدر أمر من السلطان

عبد العزيز العثماني بنفي الميرزا بهاء وكثير ممن تبعه وعدد من الأزليين إلى (عكا)، وكذلك أمر بنفي الميرزا يحيى صبح الأزل مع أصحابه وعدد من البهائيين إلى قبرص، وكان ذلك في سنة ١٢٨٥هـ ومات كل منهما في منفاه الأخير...

* * *

عباس أفندي

ابن الميرزا حسين علي بهاء النوري، ولد في طهران سنة ١٢٦٠هـ وكان أعلم من أخيه محمد علي أفندي بمراتب، ولذا كان بحد المقدور يسعى في تصحيح الأراجيف التي نسجها أبوه باسم (الإيقان والبديع والأقدس...) فصحح بقدر فهمه ووسعة عربيته تلك الأراجيف وأزال بذلك شيئاً من سواد وجه أبيه.

وقد ادعى خلافة أبيه فاتبعه البهائيون وأطاعوا أمره، وكان ملقباً بـ(غصن الله الأعظم) وأخوه بـ(غصن الله الأكبر) فاختلف الغصنان كما اختلف الأصلان ـ البهاء وأخوه صبح الأزل ـ فما قصرا في التفاسق والتكافر والتلاعن كما لم يقصر أبوهما وعمهما في ذلك كله من قبل.

وقد سمّى نفسه عبد البهاء خدعة ومكراً، ولم يكن له ولد ذكر ليقوم بعده فلذا أوصى بالمقام لابن بنته شوقي أفندي ـ إن لم تكن الوصية مجعولة ـ فقام مقامه وصار خليفته وصعد عرش ألوهيته من بعده.

* * *

شوقي أفندي

ولد سنة ١٣١٤ هـ وكان أبوه الميرزا هادي الشيرازي، وأمه كانت (ضيائية) بنت عبد البهاء ـ عباس أفندي ـ فلمّا مات جده من أمه ـ عباس أفندي ـ سنة ١٣٤٠هـ انتشر بين الأغنام أن الغصن الأعظم أوصى بمقامه لابن بنته (شوقي أفندي) فتبعه الأغنام[١] ورقي منصة رئاسة الحزب وصعد عرش ألوهية جده من الله ـ الميرزا بهاء ـ !! ونال مقام ولي أمر الله!! وتولية بيت العدل الموهوم!! وكان على مناصبه إلى أن مات...

وفي هذه الوصية قد خالف الغصن حكم الأصل إذ هو يقول في أقدسه[٢]: قد رجعت الأوقاف المختصة للخيرات إلى الله مظهر الآيات (يعني نفسه) ليس لأحد أن يتصرف فيها إلا بعد إذن مطلع الوحي، ومن بعده يرجع الحكم إلى الأغصان (يعني أولاده الذكور) ومن بعده إلى بيت العدل. وأول من خالف هذا الحكم المحكم هو الغصن الأعظم، إذ وصى بالمقام المنيع !! لابن بنته (شوقي) وأرجع الأوقاف المختصة للخيرات إليه مع وجود الغصن الأكبر وهو أخوه محمد علي.

فإما إبطال عبد البهاء حكم الله المظهر الآيات ـ ظلماً وعدواناً، أو تكون خلافة (شوقي) مزيفة وباطلة وهو غاصب للمقام زوراً وبهتاناً. فليختر الأغنام أيهما شاءوا!!

* * *

(١) هذا اللقب جاء من البهاء لأتباعه حيث كان يطلق عليهم (أغنام الله).

(٢) ص١٥ ط: مطبعة الآداب بغداد.

مخالفة عبد البهاء لحكم مولاه!!

ويقول الميرزا بهاء في كتاب العهد والوصية: (قد قدر الله مقام الغصن الأكبر بعد مقامه أنه هو الآمر الحكيم، وقد اصطفينا الأكبر ـ محمد علي ـ بعد الأعظم ـ عباس أفندي ـ أمراً من لدن عليم خبير...).

فإما المظهر الآيات ـ الميرزا بهاء ـ قد أخطأ في الحكم الغيبي، أو الغصن الأعظم ـ عبد البهاء ـ قد خالف مولاه ـ أو ظلم أخاه محمد علي (الغصن الأكبر)!! أو شوقي أفندي كان جاعلاً الوصية من جده لأمه ـ عبد البهاء ـ لنفسه وبهذه الوسيلة غصب حق عم أمه ـ الغصن الأكبر ـ!!

والحق أنه من عجائب الدهر أن يعين الله شخصين لمقام الاصطفاء والولاية فتقع بينهما العداوة والبغضاء والتنازع والتخاصم حتى يفسّق بعضهما بعضاً ويكفِّر بعضهما الآخر.

فجدير بمن أظهره الله في القرن الثالث عشر الهجري!! أن يدَّعي بمعجزاته هذه أنه هو إله الأغنام!! وجدير بالأغنام أن يتبعوا مثله ويطيعوا أمره..

وعلى أي حال، فاختلاف الغصنين تم لمصلحة شوقي أفندي، ولذلك رقي منصة رئاسة الحزب وصار نافذ الكلمة بين الأغنام إلى أن مات قبل سنوات وانقطعت بموته الخلافة، فاليوم ليس للحزب رئيس خاص وعلى ما في نظامهم الحزبي.. فأمورهم اليوم راجعة رتقاً وفتقاً إلى رجال (بيت العدل) الموهوم[1].

وهذه الأيام لا يتظاهر دعاتهم ومبلغوهم بالدعوة والتبليغ بل يكون أمرهم

(١) وهم تسعة، ويجب أن ينتخبوا لذلك.

تحت الستار كسائر الأحزاب المنحلة الفاسدة الباطلة من الكفرة والملاحدة.

كان هذا ملخص ومختصر تاريخ رؤساء هذا الحزب ومبدعيه من البدء إلى انقراضهم فويل لهم ولمن اتّبعهم من (أغنام الله) على حد تعبير كبيرهم.

* * *

المبدأ المجهول؟

إلى الآن لم ينكشف واقع مبدئهم ولم تعرف حقيقة مقالاتهم إذ إنهم ليسوا بأهل دين ومبدأ، وليسوا معتقدين بالله وأنبيائه ورسله وليست لرؤسائهم مقالة ذات معنى حتى يعلم منها واقع مبدئهم، بل لهم نسائج من الألفاظ الفارغة وتلفيقات من الأراجيف والخزعبلات التي ذكرنا نماذج منها، وإن شاء الله نذكر منها نماذج أخرى.

وليسوا على طريقة واحدة حتى يعلم حقيقتها بل يتشكلون بأشكال مختلفة ويتلونون بألوان متضادة مثلاً: المبدع الأول، أو إن شئت فقل، المؤسس لهذا الحزب السيد علي محمد الشيرازي، ادعى أولاً أنه الشيعي الكامل، والركن الرابع، ثم باب الإمام الغائب المنتظر، ثم نائبه ووكيله، ثم هو، ثم المهدوية النوعية، ثم النبوة، ثم... وخلفاؤه كذلك، فلا يمكن لأحد العلم والعرفان بمبدئهم فيعرفه الناس إذ هي سالبة بانتفاء الموضوع ـ ليس لهم مبدأ حتى يعرف ويعرّف ـ فإذا كان العلم والعرفان بمقالاتهم مشكلاً وصعباً يكون الرد عليهم أصعب وأشكل... إذ الرد على مبدأ أو مقالة إنما يمكن إذا كان القائل مظهراً لمبدئه ومعلناً بمقالته وناشراً لها.

وهؤلاء كما عرفناهم قد جمعوا كتبهم ورسائلهم كلها من الأسواق، لأنهم رأوا أن وجود الكتب في الأسواق والمكاتب ونشرها في المجتمعات... نقض لغرضهم ومفسد عليهم أمرهم، إذ أرادوا باسم الشيعي الكامل، أو الركن الرابع، أو باب الإمام، أو... أو... أن يستولوا على الحكم ويسلموا البلاد الإسلامية بما فيها إلى أسيادهم الذين كانوا يوحون إليهم من وراء الستار.

فرأوا بأن كتبهم وخزعبلات كبرائهم إذا انتشرت وكثرت في أيدي الناس، فبالطبع سوف يقرؤونها ولو سخرية واستهزاءً، فيضحكون عليها وعلى منزلها وموحيها ويزيد اطلاعهم على أراجيفهم وخرافاتهم، فلا يقعون في فخاخهم وشباكهم، وهذا لا يتوافق مع غرضهم ومرام ساداتهم.

ولذلك جمعوها مهما كلفهم صرف المال وإتعاب النفس... ثم إنهم رأوا بأن الأساطير التي سموها الكتب المنزلة من السماء تفشي أسرارهم وتفضح كبارهم وتسوِّد وجوه أنبيائهم، إذ لم يكن فيها إلا المهملات واللغويات والخزعبلات التي كانت تضحك منها الثكالى، كما ذكرنا نماذج منها ونذكر منها نماذج أيضاً، فمحوا آثارها من كل مكان.

* * *

نماذج مضحكة

وهنا أيضاً نذكر للقارىء الكريم بعض النماذج من آياتهم مثل إنزال علي محمد الباب هذه الآيات على صبح الأزل: فيقول: (باسمه العزيز المحبوب، هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم ـ يعني نفسه ـ إلى الله العزيز المحبوب ـ يعني

الأزل ـ شهد الله أنه لا إله إلا هو له الخلق والأمر من قبل ومن بعد يحيي ويميت ثم يميت ويحيي... إنك يا اسم الأزل فاشهد على أنه لا إله إلا هو أنا العزيز المحبوب، ثم اشهد على أنه لا إله إلا أنت المهيمن القيوم... ما خلق من أول الذي لا أول له وكل ما خلق إلى آخر الذي لا آخر له مظهر نفسه هذا أمر الله لما خلق ويخلق بحكم الله مظهر نفسه من عنده في كل شيء كيف يشاء بأمره إنه هو العلام الحكيم، واتل عن نفسي في كل ليل ونهار ثم عباد الله المؤمنين.. وإن في أرض الكاف اسم ربك الجواد الجاود الجويد...).

ومن خطبه: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا كنت من أول الذي لا أول له فراداً مفترداً إنني أنا الله لا إله إلا أنا لأكونن إلى آخر الذي لا آخر له فراداً مفترداً إنني أنا الله لا إله إلا أنا كنت من أول الذي لا أول له فراداً مفترداً إنني أنا الله لا إله إلا أنا كنت من أول الذي لا أول له فرداناً مفترداً إنني أنا الله لا إله إلا أنا كنت في أزل الآزال فرداً فارداً فريداً إنني أنا الله لا إله إلا أنا لأكونن لم تزل ولا تزال فرداً مفترداً فريداً).

* * *

شهادة البهاء على ربوبية الباب

يقول في بديعه: (أنتم وكل من في السماوات والأرض جميعاً ليعلمون أنا كنا موقناً معترفاً مذعناً ناطقاً ذاكراً قائلاً منادياً مضجاً مصرخاً مصيحاً متكلماً مبلغاً معجّاً بأعلى الصوت إنه هو رب الأعلى وسدرة المنتهى وملكوت العلي وجبروت العلياء ولاهوت البقاء وروح البهاء والسر الأعظم والكلمة الأتم ومظهر القدم

وهيكل الأكرم ورمز المنمنم ورب الأمم والبحر المعظم ومطلع الصمدية، لولاه ما ظهر الوجود وما عرف المقصود وما برز جمال المعبود...) إلى آخر شطحاته وكفرياته وإلحاداته[١].

فالحزب الذي يكون هؤلاء أنبياؤهم ورؤساؤهم، أو آلهتم وهذه الأراجيف والمهملات تكون معاجزهم، والآيات السماوية المنزلة عليهم!! لا ريب بأنهم محقون في إخفاء مبدئهم وجمع هذه الخرافات والخزعبلات من الأسواق وإحراقها كي لا تقع بأيدي العلماء وبواسطتهم يطلع عليها السذج والبسطاء، فيفرون عنهم فرار الغنم من الذئب وتنكشف أسرارهم فيفتضحون.

ويحق لمبلغيهم أيضاً أن يبلغوا تحت الستار ويخفوا أنفسهم ولا يظهرون في محافل المسلمين ومجالسهم، وليست لهم جرأة المباحثة والمناظرة حتى مع السوقة الفاهمين المطلعين على أصول دينهم، وعلى معالمه، بل إنهم يبحثون في الخفايا والزوايا لعلهم يعثرون على جاهل تعيس يخدعونه أو جائع بئيس يصيدونه أو مملاق محتاج إلى قرص يشبع بطنه فيقع في فخهم بطمع القرص والشبع.

وهكذا يدخلون أولئك في حزبهم بالمكر والخدعة لا بالدليل والحجة. وباللقمة والشهوة لا بالبرهان والغلبة.

نعم ليست لهم في جلبهم الصعاليك والبؤساء إلى حزبهم وإدخالهم في مسلكهم إلا الحيل والمكائد وبوسيلة اللقمة والشهوة.

وأنى يأتون بالدليل على ما هو واضح البطلان وبيّن الفساد وأين لهم الدليل

---

(١) راجع في ذلك كله كتاب «إيقاظ. يا بداري» كتاب فارسي تأليف المستبصر الخبير الميرزا صالح المراغي ص٨١ ـ ٨٩.

على إثبات مهدوية من كان أجهل تلامذة أستاذه السيد كاظم الرشتي وكيف يثبتون نبوة رجل أعجمي عاجز عن أن يتكلم بلغته الأمية الفارسية وهو يدعي أن الكتاب المنزل عليه يكون عربيّاً، ولازم عقلاً ونقلاً أن يكون كتاب كل نبي بلسان قومه فاللازم أن يكون كتاب علي محمد الباب فارسيّاً وكتب خلفائه مازندرانية، ومن أين يأتون بالدليل على مهدوية متمهديهم ولن تنطبق عليهم علامات المهدي المنتظر الذي ينتظره المسلمون، وبشر به نبيهم وأوصياؤه المعصومون، وبينوا لشخصه الشريف ولقرب ظهوره ولأيام ظهوره آيات وعلامات، جمعها العلماء الأعلام في كتبهم ودواوينهم، فلن تطابق تلك العلامات أولئك المتمهدين الدجالين حتى ولا واحدة منها.

إن المهدي الموعود الذي ينتظره المسلمون هو الذي بشر به الرسول الكريم ﷺ وأوصياؤه الطاهرون واسمه (م ح م د) وابن الإمام الحسن العسكري بن علي الهادي إلى آخر ما ذكرنا سابقاً من آبائه وأجداده الطاهرين وأمه الطاهرة.

والمتمهديون في القرن الثالث عشر الهجري!! كانوا من مواليد سنة ١٢٣٥ وسنة ١٢٣٣ وسنة ١٢٦٠ وسنة ١٣١٤ في شيراز وطهران وحيفا. وأساميهم كان علي محمد وحسين علي وعباس وشوقي وأسامي آبائهم محمد رضا وميرزا بزرك وحسين علي ميرزا هادي وأمهاتهم فاطمة بيكم... وضيائية[1].

فوارث الأنبياء وخاتم الأوصياء إن طابقته العلامات التي أخبر بها المعصومون وذكرها العلماء الأعلام في كتبهم فهو المهدي الموعود الذي بشر به نبي الإسلام ﷺ ينتظره المسلمون. **(اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا وجميع**

(١) لم نعثر على أسامي أم البهاء وأم عبد البهاء.

المؤمنين من أنصاره) وسوف يظهر ليبسط العدل في العالم أجمع إن شاء الله تعالى.

وغيره فهو دجال مفترٍ وكذاب ملحد، إذاً فهؤلاء المتمهديون كلهم دجالون وملحدون، إذ لم تطابقهم علامات الإمام المهدي المبشر به والحجة الذي ينتظره المسلمون والعالم أجمع.

ولظهوره عليه السلام حتمية وغير حتمية، وها نحن نذكر بعض الحتميات منها ليكون المؤمنون بجده رسول الإنسانية، على بصيرة في دينهم فلا ينخدعون بمكائد الدجالين ولا يقعون في شباك الصيادين.

* * *

علامات الظهور

في كتاب (المهدي)[1] عن (عقد الدرر) عن الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال: **إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام، أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله.**

قال: **ثم ينادي من السماء مناد باسم المهدي فيسمع من بالمشرق والمغرب حتى لا يبقى راقد إلّا استيقظ ولا نائم إلّا قعد ولا قاعد إلّا قام على رجليه فزعاً ورحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب فإنه صوت جبرائيل الروح الأمين.**

وفي (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي عن كتاب الدر المنظم قال: وإمارات

---

(١) للمرحوم العلامة الفقيه السيد صدر الدين الصدر.

خروج الإمام المهدي عليه السلام مناد ينادي: ألا إن صاحب الزمان قد ظهر فلا يبقى راقد إلا قام ولا قائم إلا قعد إلى آخر ما ذكره[١].

في (المهدي) عن عقد الدرر.. عن ابن عباس. قال: لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية. وفيه عنه أيضاً عن البشر بن الحضرمي قال: آية الحوادث في رمضان علامة في السماء بعدها اختلاف الناس فإذا أدركتها فأكثر من الطعام ما استطعت. وفيه عنه أيضاً عن يزيد بن الخليل الأسدي قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام فذكر آيتين تكونان قبل المهدي لم تكونا منذ عهد آدم، وذلك أن الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان والقمر ينخسف في آخره.. الخبر، وإسعاف الراغبين مثله.

وفيه عنه عن شريح بن عبد الله وراشد بن سعد وحمزة بن حبيب عن مشايخهم قالوا: إن أهل المشرق يبايعون رجلاً من بني هاشم فيخرج في أهل خراسان على مقدمتهم رجل من بني تميم إلى أن قالوا: لو استقبلته الجبال الرواسي لهدمها فيلتقي هو وخيل السفياني فيهربهم، ويقتل منهم مقتلة عظيمة، فلا يزال يخرجهم من بلدة إلى بلدة حتى يهزمهم إلى العراق، فتكون بينهم وقعة تكون الغلبة فيها للسفياني، ويهرب الهاشمي إلى مكة ويخرج تميم بن صالح أحد قواد الهاشمي متخفياً إلى بيت المقدس فإذا ظهر المهدي خرج الهاشمي.

هذه كانت نماذج من الأحاديث والأخبار الكثيرة الوفيرة والمستفيضة بل المتواترة التي ذكرها علماء السنة في كتبهم الحديثة والتاريخية، وأما علماء الشيعة

---

(١) «المهدي»، المصدر السابق نفسه، ص٤١٤.

فقد رووا عن النبي الأكرم ﷺ وعترته الطاهرة في هذا الباب الأحاديث والأخبار أكثر من أن تحصى وهاك نماذج منها:

في كتاب (بشارة الإسلام) عن البحار.. عن جابر الأنصاري عن النبي ﷺ قال: **منا مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عند ذلك مهدينا التاسع من صلب الحسين عليه السلام يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم في الدين في آخر الزمان كما قمت فيه أول الزمان ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.**

وفيه عن الشيخ الطوسي.. عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: **يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة ويكون مأواه بكربت (كذا) وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك.**

وفيه عن إكمال الدين.. عن ميمون البار قال: كنت عند أبي جعفر ـ الباقر ـ عليه السلام في فسطاطه فرفع جانب الفسطاط فقال: **إن أمرنا قد كان أبين من هذه الشمس، ثم قال: ينادي منادٍ من السماء: إن فلان بن فلان هو الإمام وينادي باسمه، وينادي إبليس (لع) من الأرض كما نودي برسول الله ﷺ ليلة العقبة.**

كان النداء ليلة العقبة: هذا محمد وأصحابه عند جمرة العقبة ويكون النداء عند ظهور المهدي عجل الله فرجه: (الحق في السفياني وشيعته) فكلا النداءين يكونان للإضلال والتلبيس على الناس بالباطل.

وعنه عليه السلام، قال: **إشارتان بين يدي هذا الأمر، خسوف القمر بخمس والشمس بخمسة عشر لم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، فعند ذلك يسقط حساب المنجمين.**

وفي البشارة عن المفيد رحمه الله في إشارة عن المفضل بن عمر الجعفي قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد ـ الصادق ـ عليه السلام يقول: **إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقه وأنه يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله جلَّ جلاله ـ جبرائيل عليه السلام ـ حتى يأتيه على الحطيم يقول: إلى أي شيء تدعوهم فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرائيل: أنا أول من يبايعك ابسط يدك، فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة رجل فيبايعونه، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير منها إلى المدينة.**

وفي البشارة أيضاً عن غيبة الطوسي.. عن الباقر عليه السلام قال: **كأني بالقائم يوم عاشوراء، يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرائيل ينادي: البيعة لله فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.**

وفيه عن غيبة النعماني.. عن أبي إسحاق الهمداني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: **المهدي أقبل أجعد، بخده خال يكون مبدؤه من قبل المشرق وإذا كان ذلك، خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر، يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام ويأتي المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله بهم وذلك قول الله عز وجل في كتابه:** ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾.

هذه كانت نماذج من العلامات التي نقلها علماء المسلمين عن نبيهم الأعظم ﷺ وعن أوصيائه الطاهرين وهي أكثر من أن تحصى والتي ذكرناها قطرة من بحر وغيض من فيض. والعلامات لا تتطابق مع (علي محمد الشيرازي) و(حسين علي المازندراني) والمسلمون ينتظرون المهدي الذي يظهر في مكة المكرمة ويبايعه في أول أمره ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً. ثم يتم عشرة آلاف، ويكون قرب ظهوره كسوف وخسوف في غير الوقت وبخلاف الطبيعة وقبل ظهوره بقليل أو مقارناً له يخرج السفياني ويخسف الله به الأرض في بيداء المدينة.

ويخرج السيد الحسني واليماني، وهما من شيعته وأصحابه وناصريه والصيحة في شهر رمضان المبارك و و...

فالمتمهدي الشيرازي كذاب كافر والمازندراني مفترٍ ملحد، ومبلغو الحزب البابي والبهائي كفرة فسقة وليس لهم جرأة التظاهر إلا عند السذج والبسطاء أو لدى الصعاليك والجياع أو الفسقة والفجرة فيخدعونهم عن طريق البطن وإشباع الشهوة.

فالسيد الباب ليس بمهدي المسلمين.

وغير المسلمين من الأمم والملل الأخرى أيضاً يعتقدون أن في آخر الزمان يأتي رجل مصلح ويصلح ما أفسده الدهر والطغاة والجبابرة.

فيمكن أن يدعي مبلغو البابية والبهائية في مقام صيد جهلة غير مسلمين أن الرجل المصلح الذي تنتظرونه هو هذا الذي دان له كل من في الأرض وآمن به جميع الموجودات و و..

وهناك أيضاً يتوحلون ولا يستطيعون أن يأتوا بدليل وحجة إذ أولئك المعتقدون بذا يقولون لهم: نحن ننتظر رجلاً مصلحاً وهو فلان بن فلان وله علامة كذا وكذا لا من أنتم تسمونه مصلحاً. ثم أين أصلح مصلحكم هذا؟ ألم تقع بعده الحرب العالمية الأولى التي أفسدت الأرض وما عليها؟! وألم تستعر بعده الحرب العالمية الثانية التي خربت كل عمار ودمرت كل آثار وديار؟! ألم تكن الحرب الثالثة تهدد البشرية بالفناء والدمار؟! إذاً فما الذي أصلح رجلكم هذا أو رجالكم هؤلاء؟!.

فالمسلمون لهم عقل وإدراك وشعور، فلا ينخدعون بترهات الألفاظ وخزعبلات الكلمات وأراجيف الدعاوى، بل من ادّعى شيئاً لا يقبلون منه إلا أن يأتي بحجة ودليل، والبابية والبهائية لا يمكنهم التقدم، وجلب السذج والجهلة إلى حزبهم إلا كما تقدم الشيوعيون وجلبوا الصعاليك والجياع الذين لا يميزون بين يسارهم ويمينهم، أو الذين في قلوبهم مرض فزادهم الله بهذا مرضاً، كما وأنهم اختاروا هذا المسلك فيخدعون كلًّا بحسب ما يطلب وما يحب ويحتاج إليه من إشباع البطن أو الغرائز الجنسية، ولكن بالوعد لا بالعمل وبالقول لا بالفعل وهذا هو معنى المكر والمكيدة.

نعم يمكن أن يتلبس بعض اليهود والنصارى بلباس البابية والبهائية لأغراض سياسية، لا لاعتقاد أن السيد الباب الشيرازي أو حسين علي النوري المازندراني هو الرجل المصلح الذي تنتظره اليهود، أو هو عيسى ابن مريم الذي تنتظره النصارى وكذلك غير اليهود والنصارى من الملل والنحل إن يكن فيها بابي أو بهائي.

نظام الحزب البابي

لقد علمنا أن العلامات التي وردت عن نبي الإسلام ﷺ وأوصيائه المعصومين لن تطابق مهدي (كنياز دالكوركي) الروسي في القرن التاسع عشر المسيحي، فهلموا الآن لنقرأ نظام حياتهم وقوانينهم الاجتماعية وتطابقها مع القوانين الإسلامية ونظام القرآن ليتضح أمر الحق ويفتضح الدجالون ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.

ولكن مقدماً يلزم علينا أن نبين أن التشريع خاصّ لله تعالى وليس لمن سواه أن يشرِّع، إذ التشريع عبارة عن تعيين تكاليف المكلفين ووظائفهم وهذه تختلف حسب الحالات والأوقات والرجال والنساء ونحو ذلك، وبديهي أن الطبائع والحالات وغيرها من أسباب وعلل اختلاف التكاليف والوظائف لا يعلمها إلا هو فهو يعلم كيف يجعل الوظائف ويكلف كلًّا من عباده بحسب حاله..

وأخذ التكاليف والأحكام والوظائف من الخالق وتبليغها إلى الخلق وبيانها لهم يكون من شؤون الأنبياء والمرسلين، لا من شؤون الدجالين والرمالين ووظيفة كلّ خداع.

ونحن المسلمين نعتقد أن النبوة والرسالة ختمت برسالة رسول الإنسانية

ونبيِّ الإسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف العربي القرشي التهامي ثم اليثربي المدني، كما أن الأديان ختمت بالإسلام والكتب السماوية ختمت بالقرآن...

قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[١].

فمذ نزلت هذه الآية المباركة صار الاعتقاد بخاتمية نبوة نبي الإسلام للأنبياء والمرسلين، وخاتمية الإسلام للأديان الحقة وخاتمية القرآن للكتب السماوية من ضروريات دين الإسلام عند جميع الفرق الإسلامية، وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة أيضاً.

قال رسول الله ﷺ في الحديث المجمع عليه بين الفريقين: **يا عليُّ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيَّ بعدي**، وقال ﷺ أيضاً لعلي عليه السلام: **أنا خاتم الأنبياء وأنت خاتم الأوصياء**، وقال ﷺ: **إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلَّا وضعت هذه اللبنة** قال ﷺ: **فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**[٢].

وفي إثبات الهداة للحر العاملي رحمه الله عن دلائل النبوة عن طلحة قال: حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: «اسألوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم؟ فقلت نعم أنا فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء...

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) صحيح البخاري ج٤ ص٢٢٦ من مطبوعات محمد علي صبيح بمصر.

وفيه أيضاً عن علي بن إبراهيم بن هاشم: أن اليهود أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد ﷺ إلامَ تدعو؟ قال ﷺ: **إلى شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأني رسول الله**... إلى أن قال ﷺ: **وأخبركم عالم منكم**... فقال: تركت الخمر وجئت إلى البؤس... لنبي يبعث في هذه الهجرة مخرجه مكة ومهاجره ها هنا، وهو آخر الأنبياء.

والحاصل أن الأخبار في هذا كثيرة ومنكر هذا الضروري ملحد، ومدعي النبوة بعد ذلك مرتدّ يجب على المسلمين قتله.

النبوة والنبي

النبوة من أصول العقائد، وهي عامة وخاصة، أما العامة فهي أن الله جلَّ وعزَّ ألزم على نفسه أن يبعث بمقتضى لطفه العميم أنبياء ورسلاً مبشرين ومنذرين في كل عصر وزمان، وفوائد البعثة كثيرة، منها استفادة الحكم والتكليف منها فيما لا يدل العقل عليه كالشرائع وغيرها من مسائل الأصول.

ومنها إزالة الخوف والقلق الحاصلين للمكلف عند تصرفاته إذ قد علم بالدليل العقلي أنه عبد لغيره وأن التصرف في ملك الغير بغير إذنه قبيح، فلولا النبوة لم يعلم حسن التصرفات فيحصل الخوف بالتصرفات وبعدمها، لتجويز العقل طلب المالك إياها فلا سبيل للعبد إليها إلّا النبوة.

ومنها استفادة الحسن والقبح اللذين لا يستقلّ العقل بإدراكهما، فيحتمل حسنها ويحتمل قبحها، أو يعلم أن في بعض الموارد حسن وفي بعضها قبيح لكن لا يعلم مواقعها.

ومنها استفادة المنافع والمضارّ كالأغذية النافعة والضارّة ونحوها من الأفعال..

ومنها حفظ النوع الإنساني، إذ الإنسان مدني بالطبع فيحتاج في حياته إلى

القوانين الموجهة للعدل والمساواة حتى يبقى النوع ولا يختل نظام حياته بالحروب الدامية...

وبكلمة: البعثة كثيرة الفوائد وعادمة المضار وكل ما يكون كذلك يحكم العقل بوجوبه.

وأما النبي فهو المخبر عن الله تعالى عباده بتكاليفهم ووظائفهم بغير واسطة البشر سواء أكانت له شريعة كآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ أو لم تكن له شريعة كإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وزكريا ويحيى وأيوب ويونس وغيرهم من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والرسول هو صاحب الشريعة، والرسالة أخص من النبوة، إذ كل رسول نبي وليس العكس، وأما النبوة وهي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا من الله العلي الأعلى على الخلائق فتعمهم جميعاً.

ويشترط في النبي شرائط:

١ ـ العصمة من الذنوب الكبائر منها والصغائر ومن الغفلة والسهو والنسيان.

٢ ـ أن يكون صحيح النسب لكي لا يطعن في نسبه بسفاح أو شبهة.

٣ ـ أن يكون متصفاً بالصفات الحميدة والكمال ومنزهاً عن الرذائل والذمائم كالطمع في الدنيا وحبِّ الجاه والمال.

٤ ـ أن يكون أكمل أهل زمانه في العلم والتقوى والورع والزهد ونحو ذلك من الكمالات.

٥ ـ أن يأتي بمعجزة مقترنة بدعواه حتى تكون مصدقة له وكان لكل زمان نبيّ خاصّ به. ونبي الإسلام ﷺ خاص بهذا الزمان وهذا هو آخر الأزمنة ويتصل بالساعة ويوم القيامة.

* * *

أنبياء البابية

من الواضحات أن أنبياء القرن التاسع عشر لم يكونوا جامعين للشرائط، بل كانوا على العكس في بعضها: فكانوا أشد حبّاً للدنيا وللجاه والمال، وكانوا أحرص الناس في جمع الأموال ولم يكونوا ورعين ومتقين وزاهدين فكيف بالأورع والأتقى والأزهد ولم يكونوا بعالمين فكيف بالأعلم ولم ولم...

* * *

أحكامهم الخرافية

وها نحن نذكر نبذاً من أحكامهم وقوانينهم توضيحاً لجهالتهم ورذالتهم.

أما السيد الباب فلفق خرافات وأراجيف وألفاظاً فارغة وكلمات مهملة وبنى أساس خرافاته وخزعبلاته كلها على العدد التاسع عشر لأن هذا العدد كان عدد أصحابه مع نفسه في بادىء أمره إذ كان عدد من تبعه بعد ستة أشهر من ادّعائه مقام السيد الرشتي ودعاويه الأخرى ثمانية عشر ركناً، باصطلاحه حرفي (حي) ـ بالحساب الأبجدي ـ فمع نفسه يصير تسعة عشر فلذلك جعلها مبنى أحكامه وقوانينه.

ولأن دعوته إلى نفسه كانت في القرن التاسع عشر المسيحي وكان مضله

(كينياز دالكوركي) الروسي مسيحيّاً وهو في الواقع كان مؤيداً من المسيحيين وبالأخص الروسيين فلذا كان يدعو إلى مسلكه الفاسد المضلّ علناً بلا وجل وخجل، فرمزاً لذلك التاريخ بنى أراجيفه على العدد التاسع عشر...

وأما تزّهاته التي سماها الأحكام والقوانين والحدود.. ففي الباب الثامن من الواحد من بيانه يقول: (ولتذكروا الله في تسعة عشر يوماً من كل حول آخره وأنتم صائمون).

وفي عين الباب أيضاً: (يجب على كل نفس أن يورث لوارثه تسع عشرة أوراقاً من القرطاس اللطيفة، وتسعة عشر خاتماً ينقش عليها اسماً من أسماء الله).

وفي الباب الثامن عشر من الواحد السابع يقول: (إن من يحزن نفساً عاملاً فله أن يأتي تسعة عشر مثقالاً من الذهب).

وفي الباب الثالث عشر من الواحد السابع: (فيما فرض الله على كل عباده أن يكون عندهم تسع عشرة آية ممن يظهره الله في أيام ظهوره بخطه).

وفي الباب السادس عشر من الواحد السادس: (ومن يجبر أحداً على أحد في سفر أن يدخل بيته بغير إذنه أو يريد أن يخرجه من بيته بغير إذنه حرمت عليه زوجته تسعة عشر شهراً).

وفي الباب الحادي عشر من الواحد السادس: (أو يضرب على اللحم يحرم عليه التقرب إلى زوجته تسعة عشر يوماً حتى وإن نسي وإن لم يكن له من قرين فلينفق لمن ضربه تسعة عشر مثقالاً من ذهب).

وفي الباب الثاني عشر من الواحد السادس: (وكل من أراد أن يرجع حلّ له تسع عشرة مرة).

وفي الباب الثامن من الواحد السادس: (لا بد أن يقر أن ذلك للباب في كل تسعة عشر يوماً مرة واحدة).

وفي الباب الثامن من الواحد الخامس: (في أن لكل نفس يقرأ آيات البيان وعدم جواز نقصها عن عدد واحد).

وفي الباب الثالث من الواحد الخامس يقول بالفارسية ما هذا معربه:

(رب العالمين خلق كل السنين بأمره وجعل من ظهور البيان عدد كل السنين عدد كل شيء (٣٦١) وجعلها تسعة عشر شهراً وجعل كل شهر تسعة عشر يوماً)[١].

هذه كانت نماذج من المهملات التي سود بها الباب أوراقاً باسم أحكامه وقوانينه ولا شك أنه كان في حين نسجه هذه السخافات إمّا سكران بالحشيشة أو كان يتخبطه الشيطان من المس.

وهذه الترهات بقيت في قالب الألفاظ ولم تخرج إلى سوق العمل إذ (الميرزا بهاء) نسخها وألغاها فلم يبق منها إلا كون السنة تسعة عشر شهراً والشهر تسعة عشر يوماً فأمضى ذلك لمصلحة كانت تقتضيه.

فقال ـ الميرزا بهاء ـ في أقدسه[٢]: (إن عدة الشهور تسعة عشر شهراً في كتاب الله ـ البيان ـ قد زين أولها بهذا الاسم المهيمن على العالمين).

---

(١) نقل هذه الخزعبلات التاسع عشرية فضيلة العلامة صاحب كتاب «محاكمة وبروسي باب وبهاء» في هذا الكتاب القيم والحق أن هذا الكتاب ليس له نظير في الرد على هؤلاء الدجالين ولكن مع الأسف إنه فارسي فلا ينتفع منه العرب.

(٢) ص ٣٥ ط، مطبعة الآداب، بغداد سنة ١٣٤٩هـ.

ومن الواضح أن كون السنة تسعة عشر شهراً والشهر تسعة عشر يوماً يتوافق مع أي أمر طبيعي وأي حساب نجومي!!

وكافة علماء الفلك بل كافة البشر وكل ذي حاسة وشعور متفقون على أمرين واضحين وهما ظهور الشمس صباحاً من مشرقها واختفاؤها مساءً في غربها في كل ٢٤ ساعة مرة. وتبدل محاذاتها لبروج السماء في كل مدة بحيث ترى في كل شهر محاذية لبرج مخصوص غير البرج الي حاذته في الشهر السابق وغير ما تحاذيه في الشهر اللاحق... ثم يعود نظام هذا التبدل نفسه بعد كل ٢ شهراً، وهكذا، فهذان أمران لا يختلف في ثبوتهما اثنان، فمن أين جاءت وخلقت السنة البابية والبهائية ذات تسعة عشر شهراً والشهور ذات تسعة عشر يوماً. نعم يمكن أن يكون هذا مطابقاً لقانون طبيعي جديد لم ينكشف بعد ولن ينكشف!!.

أضف إلى ذلك: أن السنة عندهم تكون ثلاثمائة وواحداً وستين يوماً وهي لا توافق ـ أيضاً ـ أي قانون فلكي طبيعي، فإن السنة هي (٣٦٦) يوماً ولذا قد أجبروا من أجل تطبيق قانونهم الجزافي مع الطبيعة أن يقولوا: الأيام الخمسة الباقية من السنة مختصة بإكرام الضيف والإحسان..

فيقول في أقدسه: (أن اجعلوا الأيام الزائدة عن الشهور قبل شهر الصيام إنا جعلناها مظاهر البهاء بين الليالي والأيام لذا ينبغي لمن في البهاء أن يطعموا فيها أنفسهم وذوي القربى ثم الفقراء والمساكين.. وإذا تمت أيام الإعطاء قبل الإمساك ليدخلن في الصيام)[1].

(١) ص ٧ ط، بغداد.

وظائف المكلفين

أول وظيفة للمكلف بحكم العقل بعد معرفة الله عزَّ وجلَّ هو معرفة ما يريد الله من عباده والعمل بما يريد وبالوظائف التي عينها عليهم بواسطة أنبيائه ورسله..

وبديهي أن العبد محتاج إلى مولاه ولن يستغني عنه أبداً، فحتم عليه أن يعرف الوظائف المتعينة عليه وآداب العبودية كي يعمل بما يريده مولاه ويجتنب ما لا يريده، فأول وظيفة هي عبادة ربه الذي خلقه فسوَّاه فعدله، ولذلك كان أول ما يدعو إليه الأنبياء والمرسلون هو معرفة الله وعبادته فكانوا يقولون: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[1].

والعبادة هي الطاعة والعمل بالتكاليف والوظائف المتعينة على العبد، فلا تختص بعمل مخصوص كالصلاة والصوم مثلاً ولا بوظيفة دون أخرى أو بتكليف دون آخر..

وأما حب المؤمن لأخيه المؤمن، وحبه له ما يحبه لنفسه وكراهته له ما يكره لنفسه.. فيكون من الخلقيات، وآداب المعاشرة والمؤاخاة في الدين، وللإسلام في ذلك كلمة جامعة قيمة يقول: (لا يستكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه) وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[2] ووصفهم الله تعالى بقوله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٠.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

ولكن البابيين والبهائيين يقولون: (أول وظيفتنا الصداقة والمحبة والائتلاف مع العالم عموماً وليس لنا أن ننظر إلى أحد بعين الأجنبية أو أن نفرق بين البهائي والمسلم والنصراني واليهودي والزرادشتي والبوذي والبرهمي. كلهم لنا إخوة ونحن وكل أولئك سواء وسيان)[١].

فهذا يوضح لنا ويصرح أن البابية والبهائية ليست إلّا كحزب سياسي مؤلف من كل طائفة وقوم كالشيوعية وغيرها من الأحزاب والجمعيات..

ويعلم من هذا الدرس والدستور أن البابيين والبهائيين ليسوا مقيدين بدين معين أو بمعبود خاص ولا بطاعة إله واحد وبتبعية نبي معين مخصوص ولا بأعمال معلومة متعينة ولا بعبادة ولا آداب ولا... ولا...

لأن الربانيَّ الموحد لا يمكن أن يصادق ويحب المشرك أو يوافق على الشرك وأعمال المشركين، والذي يعتنق ديناً معيناً ويؤمن بنبيه ويصدقه فيما جاء به، كيف يمكنه السير والصداقة مع ركب مخالف له ولدينه ونبيه في شتى النواحي، وكيف يمكنه المرافقة والموافقة مع الذين يخالفونه خلافاً جذريّاً؟

«فمثلاً» إذا سافر شخص إلى مكة المكرمة، وآخر إلى بيت المقدس، وثالث إل روما في إيطاليا، ورابع إلى الهند، وخامس إلى شيراز أو حيفا... فهل يقال.. إن هؤلاء رفاق في السفر أو أفراد ركب واحد؟! أما تضحك من هذا القول وعلى قائله الثواكل؟!.

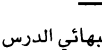

(١) دروس الديانة للقائيني البهائي الدرس الحادي عشر.

التولي والتبري

من فروع الإسلام أن المسلم الجامع لشرائط الإسلام، المعبر عنه بالمؤمن يلزم عليه أن يتولى ويحب إخوته المؤمنين، ويوادّهم ويحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويتبرأ من أعداء الله وأعداء أولياء رسوله من المشركين والمنافقين والكفار ويبغضهم ويعاديهم.. كما وصفهم الله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[1].

وقال تعالى في كتابه المجيد: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾[2].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[3].

وقال عزَّ من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[4].

ووجداني أن الإنسان إذا أحب شيئاً يحب ما يتعلق به، وإذا أبغض شيئاً يبغض ما يتعلق به أيضاً. فعلى هذا ليس للبابيين والبهائيين دين ولا مسلك مخصوص،

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٢٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥١.

(٤) سورة المائدة، الآية ٥٧.

وهم في حيرة الضلالة وتيه الغواية والجهالة وعبادة الأهواء، ويتبعون الشهوات فيوافق مسلكهم كل مسلك ودين، سوى مسلك الحق ودين الإسلام.

* * *

ذكر الله حسن على كل حال

العارف بالله يذكره دائماً وكثيراً وفي كل حال وعلى أي حال وكل زمان ومكان، قلباً ولساناً، خفية وجهراً. وأفضل ذكر الله أن يكون بالقلب واللسان معاً. وليس لذكر الله وقت دون وقت ومكان دون مكان وهو حسن على كل حال وأي حال.

ولكن الميرزا بهاء يقول في أقدسه[1]: «ليس لأحد أن يحرك لسانه أمام الناس يمشي في الطرق والأسواق بل ينبغي لمن أراد الذكر أن يذكر في المقام الذي بني لذكر الله أو في بيته».

فعلى ما أوحي إلى الميرزا بهاء!! لا يجوز ذكر الله بين الناس باللسان وثناؤه وشكره وإظهار العبودية له.. في مسلك الباب والبهاء جميعاً.

* * *

غريزة السؤال عن المجهول؟

المسألة وسيلة لنيل العلم والمعرفة وذريعة للوصول إلى الكمالات وحصول الترقيات، ولا تنكشف المجهولات إلا بالسؤال والمسألة فمن استنكف عنها يبقى ما دامت الحياة في تيه الجهالة وحيرة الضلالة والعقل يحكم بوجوب السؤال على

---

(١) ص ٣٢ ط، مطبعة الآداب، بغداد.

الجاهل عمَّا يجهله، فقد جاء في خطبة علي عليه السلام: **(ولا يستحينّ أحدكم إذا لا يعلم أن يتعلّم...)**[١].

وفي الكافي: سئل أبو عبد الله الصادق عليه السلام عن مجدور أصابته جنابة فغسلوه فمات؟ قال عليه السلام: **قتلوه ألا سألوا فإن دواء العي السؤال..**

وفيه عن زرارة ومحمد بن مسلم وبريد العجلي قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران بن أعين في شي سأله: **إنما يهلك الناس لأنهم لا يسألون.**

وفيه عن عبد الله بن ميمون القداح عنه عليه السلام قال: **إن هذا العلم عليه قفل ومفاتحه المسألة.**

والأخبار في هذا المجال كثيرة، ولكن الباب لكي لا ينكشف للناس جهله وليخفي على الأغنام جهالته، قال في الباب الثالث عشر من الواحد الثالث في بيانه ما هذا معربه: «لا يجوز السؤال عما يظهره الله إلا عما هو لائق به، وإن أراد أحد أن يسأل لا يجوز إلا في الكتاب بوسيلة الكتابة حتى يدرك حظ الجواب كما هي (كذا) وتكون آية من محبوبه لديه..».

وخليفته الميرزا بهاء لما رأى سخافة هذا الحكم غيره بلون آخر وقال في أقدسه[٢]: «حرم عليكم السؤال في البيان: عفا الله عن ذلك لتسألوا ما تحتاج به أنفسكم لا ما تكلم به رجال قبلكم»..

وبديهي أن الإنسان لا ينقطع احتياجه إلى العلم بالأمور الحياتية إلى مطالب علمية وفلسفية وطبيعية وحقوقية واجتماعية وسياسية و و... ولو أن كثيراً منها لم

(١) نهج البلاغة.

(٢) ص ٣٥ ط، بغداد.

يكن مورد احتياجه في مقام العمل كما أن أغلب العلماء والمكتشفين والمخترعين تكون استفادتهم من علومهم تنور فكرهم وتزيد كمالهم فحسب.. لا يخطر العمل ببالهم وخاطرهم وبالأخص الرياضيين والمهندسين والفلكيين ونحوهم.

وإن تعجب فعجب أن هؤلاء الذين يحرمون السؤال.. يدّعون بلا خجل أنهم جاءوا لتربية الناس وتكميلهم وتعليمهم المعارف والكمالات.. أليس هذا وذاك متنافيين ومتناقضين؟!

* * *

تجديد أثاث البيت

يقول البهاء في أقدسه[1]: «كتب عليكم تجديد أسباب البيت بعد انقضاء تسع عشرة سنة. كذلك قضي الأمر من لدن عليم خبير أراد تلطيفكم وما عندكم اتقوا الله ولا تكونن من الغافلين» ما أظن أن يوجد مثله في قاموس الأحكام البشرية من لدن آدم وإلى انقضاء العالم البشري والحق أن مثل هذه الأضحوكة لا يتفوَّه به ذو شعور.

ما علاقة تجديد أثاث البيت بالشرع والدين أيها «البهاء الأبهي»!! وإذا مضت تسع عشرة سنة على أثاث البيت وكانت بعد جديدة نظيفة «لطيفة وسالمة ولم يكن فيها أي نقص وعيب فما هي المصلحة في تجديدها وتبديلها؟!

وما هو فساد إبقائها بحالها؟! وما ربط تجديدها وعدم تجديدها بالشرع حتى يوحى إلى نبي الأغنام في القرن التاسع عشر المسيحي في أمر تجديدها؟!

فهل هذا إلا كلام المجانين أو السكارى؟!!

---

(١) ص ٤٢ ط، بغداد.

أما فكرت يا هذا فيما لهذا الحكم من الضرر والضرار والعطلة والبطالة والتعب واللغوب لو وجدت هناك من ممتثل؟!

* * *

نهيه عن حلق الرأس

يقول في أقدسه[١]: «لا تحلقوا رؤوسكم قد زينها الله بالشعر وفي ذلك لآيات لمن ينظر إلى مقتضيات الطبيعة من لدن مالك البرية» وقال غصنه الأعظم ـ عباس أفندي ـ في «كنجينه أحكام» بالفارسية ما هذا تعريبه: «يقين أن في خلق الشعر على الرأس حكمة.. فحلق الرأس مضرّ كما أن هذا ثابت طبّاً وفنّاً».

فعلى هذا البيان وهذه الفلسفة لا حكمة في خلق الله اللحية وخلقها عبثاً، فلذلك رفع نبي الأغنام حرمة حلقها فقال في أقدسه[٢]: حرم عليكم حمل آلات الحرب إلا حين الضرورة وأحل لكم لبس الحرير: قد رفع الله عنكم حكم الحد في اللباس واللحى فضلاً من عنده إنه لهو الآمر العليم».

إنه لم يصوّر أتباعه أغناماً فحسب، بل أغناماً ونساء إذ جوز لهم ما يجوز للنساء أو ما يختص بهن كلبس الحرير وتزيين شعر الرأس وتزيين الوجه، وحرم عليهم بعض مختصات الرجال كحمل الأسلحة، وجوز إزالة بعضها عن أنفسهم كتجويزه حلق اللحى.

نعم لما كان الميرزا بهاء مقدمة رسل المستعمرين وفي ركب مبعوثيهم الأوائل

---

(١) ص ١٥ ط، بغداد.

(٢) ص ٤٤ ط، بغداد.

وكان الأراذل والرعاع في عهد بعثته ـ القرن التاسع عشر المسيحي ـ قد شاع فيهم حلق اللحى وتزيين شعر الرأس، وكان هو وأسلافه وأقرانه مبعوثين على أولئك الهمج الرعاع فمرسلوهم كانوا يوحون إليهم بما تقتضيه شهوات أولئك الأراذل وميولهم كما أن مبلغيهم إلى اليوم يقولون بما تشتهيه أنفس الكفرة ويوافق ميول الفسقة والفجرة ويتم لمصلحة أسيادهم الملاحدة، فمن القرن التاسع عشر إلى اليوم اقتضت حكمة مرسلي رسل البابية والبهائية ومصلحة باعثي أنبياء الأحزاب والجمعيات الأخرى!!.. «رفع حرمة ملابس الحرير وحلق اللحى عند الرجال، وتحريم حمل آلات الحرب ـ الأسلحة ـ لتكون المساواة بين الرجال والنساء بالنحو الأكمل والأتمّ»!!

فصارت الطبيعة ومقتضياتها أيضاً في نظر رسل البهائية تابعة لميول الرعاع وشهوات الملاحدة، فشعر الرأس عندهم «آيات» «لمن ينظر إلى مقتضيات الطبيعة» إذ طبيعة «أغنام الله» تغيرت وتبدلت بطبيعة الإناث فشعر الرأس لهم زينة، واللحية شوهاء فلذا «أحل لهم لبس الحرير وحلق اللحى وأحلَّ الغناء وحرَّم حلق الرأس» ولم يحرم من النساء سوى زوجة الأب وفي ذلك لاحظ مصلحة شخصه وإلا ما كان يحرم نكاحها أيضاً.

نعم ومن أحكامه الموافقة لميول (أغنام الله) وأهواء الأراذل تحليله الغناء وتجويزه استماع الأصوات الغنائية والمعازف كي لا يحرم أغنامه من هذه اللذة، فقال في أقدسه[1]: «إنا قد حللنا لكم الإصغاء إلى الأصوات والنغمات... افرحوا

(١) ص ١٧. ط بغداد.

بفرح اسمي الأعظم الذي به تولت الأفئدة... إلى أن قال: إني أعوذ أن تكونوا من الجاهلين».

ودين الحق والعقل لا يجوز الأشياء المنبعثة من الهوى ومن مشتهيات النفس الأمارة بالسوء، وينهى عن اتباع الميول والشهوات البهيمية التي تسوِّد القلوب وتطفي نورها..

ولا مرية أن الطرب واللهو والمعازف وأصوات المغنين والمغنيات وكلّ ما يطلق عليه الغناء كلها منبعثة من الهوى ومن شهوات النفس الأمارة، فالعقل السليم يحكم بحرمتها إذ توجب انطفاء نور القلب وتنزيل الإنسان من المقام العالي الإنساني إلى الرتبة الدنيئة الحيوانية وتسقطه من الذروة البشرية إلى الحضيض البهيمي...

ولكن الميرزا بهاء لم يكن مسؤولاً عن عقول الأغنام ولا مسؤولاً عن إنسانيتهم وتنوير قلوبهم بل كان مسؤولاً عن إضلالهم ومأموراً بإخراجهم من النور إلى الظلمات وبإسقاطهم من سمّو الإنسانية إلى حضيض البهيمية فعمل بمسؤوليته ومأموريته وخرج من عهدة ما شاء منه مرسلوه «المستعمرون» كما شاءوا..

* * *

أمنية مستحيلة

ومن أحلام نبيّ الأغنام اجتماع البشر مع ما لهم من الاختلافات القومية والطائفية والعنصرية والإقليمية و و... على لغة واحدة وخط واحد فينتخبون

لغة من اللغات التي لا تحصى، وخطّاً من الخطوط التي لا تعدّ، ليتكلم بها من على الأرض ويكتب بذلك الخط من على سطح الأرض، فقال في أقدسه[١]: «يا أهل المجالس في البلاد: اختاروا لغة من اللغات ليتكلم بها من على الأرض كذلك خطّاً من الخطوط إن الله يبين لكم ما ينفعكم ويغنيكم عن دونكم إنه لهو الفضال العليم الخبير».

أما هذا فلا يتحقق إلّا في المنام.. فإن اللغات مربوطة ومتعلقة بالقوميات ومختلفة باختلافها ولكل قوم لغة وخط كما أن لكل قوم حكومة ودولة فكما أن اتحاد القوميات واجتماعها على قومية واحدة واتحاد الحكومات والدول واجتماعها على حكومة واحدة وتحت راية دولة واحدة مستحيلة عادة، كذلك اتحاد اللغات والخطوط يكون من المحالات العادية إذ هذا فرع لذاك وإذا كان الأصل محالاً فالفرع بطريق أولى.

مضافاً إلى أن خالق الإنسان وباريه تعالى جعل هذا الاختلاف آية من آياته فقال عزَّ وجلَّ في كتابه الحكيم: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾[٢] فكما أن الإنسان الأسود ليس بقادر على أن يغير سواده ببياض، ولا يكون الأصفر قادراً على تبديل صفرته بحمرة، وليس الإنسان مختاراً أن ينتخب لجميع أفراده لوناً واحداً، كذلك ليس بقادر على أن ينتخب لهم لغة واحدة أو لوناً واحداً إذ لا تبديل لكلمات الله..

* * *

(١) ص ٥٢ ـ ٥٣. ط بغداد.

(٢) سورة الروم، الآية ٢٢.

طهارة جميع الأشياء ووجوب غسل الرجلين

ما حث دين أو نظام على الطهارة والنظافة مثل ما حث عليهما دين الإسلام بمختلف المناسبات كأمره بالوضوء كل يوم وليلة مرات عديدة وجوباً وندباً، وأمره بالأغسال الواجبة والمندوبة وأمره باستحباب غسل اليدين قبل أكل الطعام وبعده، وأمره بتطهير ما أصابه نجس من اللباس والبدن، وأمره بالسواك بكرة وأصيلاً وأمره بتقليم الأظفار في كل أسبوع و و...

ولكن الميرزا بهاء بعثه باعثوه في القرن التاسع العشر المسيحي للناس ليحكم بطهارة جميع الأشياء ويغمسها في بحر الطهارة كي لا يتجنّب المسلمون من باعثيه، بمستند أن الكافر أحد النجاسات، ولكن من سوء حظه فالمسلمون حيث لم يسمعوا كلامه ولم ينخدعوا بحكمه الخرافي، حكموا بنجاسته ونجاسة أتباعه أيضاً لكفرهم وإلحادهم.

والعجب أنه تارة يغمس الأشياء كلها في بحر الطهارة، وأخرى يحكم بوجوب غسل «الأرجل» كل يوم.. وكل ثلاثة أيام، فحيناً يقول في أقدسه[١]: «وكذلك رفع الله حكم الطهارة عن كل الأشياء وعن ملل أخرى[٢] قد تغمست الأشياء في بحر الطهارة في الرضوان... لتعاشروا مع الأديان لتبلغوا أمر ربكم الرحمن هذا الإكليل والأعمال...».

ومرة يقول: أن اغسلوا أرجلكم كل يوم إذا كان الزمان صيفاً، وفي الشتاء كل ثلاثة أيام مرة واحدة[٣]...

---

(١) ص ٢٤ ط. بغداد.

(٢) هذا هو مقصوده الأصلي في حكمه هذا.

(٣) الأقدس ص ٤٢ ط، بغداد.

فما هذا وما ذاك؟ إن يكن هذا الحكم للنظافة، فهل لها شتاء وصيف أم يوم دون يوم؟! وما هو الدرن الذي يوجب غسل الأرجل في الصيف كل يوم وفي الشتاء كل ثلاثة أيام؟ فهل هذا إلا خرافة وضلال، وهل تأكل القاذورات إذا غمستها في بحر الطهارة أم هل تتناول الدماء الثلاثة؟! فإن كان حيّاً يجيبنا بنعم إذ كما غمسها في بحر الطهارة كان مختاراً أن يغمسها في بحر الطيب والطيبة أيضاً، فلا يرى في حب الدنيا خباثة كما لا يرى في حب معاشرة المسلمين مع مرسليه نجساً وحراماً..

والعجب أنه بلا أي سبب وموجب يوجب غسل الأرجل كل يوم في الصيف ومرة كل ثلاثة أيام في الشتاء ولكن في الوضوء يحكم بغسل اليدين والوجه إطلاقاً دون أن يعيّن حد المغسول فيهما، ولا الأوقات صبحاً أو ظهراً... ولا المرة أو المرات.. فيقول في أقدسه[1]: «قد كتب لمن دان الله الديان أن يغسل في كل يوم يديه ثم وجهه... كذلك توضؤوا للصلاة أمراً من الله الواحد المختار».

نعم: الميرزا بهاء لكونه مبعوثاً إلى الملحدين وإلى الذين يرون الأعمال العبادية خرافية، ولكن في زمانه لم يسمح له مجال الإنكار بتاتاً فاكتفى بالمطلقات الجزافية استرضاءً لخواطر مرسليه ومواليهم الملحدين، ومرائياً لأتباعه (الأغنام) أنه معترف بالله وبالأحكام العبادية كالصلاة والصوم و و... ولكن بالصورة التي يقول بها هو لا بالتي يقول بها الإسلام.

* * *

(١) ص ٨ ط. بغداد.

دفن الأموات

أحسن الحكم وأمتنه في هذا الباب هو حكم الإسلام فإنه حكم بتغسيل الميّت بأغسال ثلاثة ـ بالسدر والكافور والماء القراح ـ ثم تكفينه.. وثم دفنه، وهذا أمر ميسور لكل شخص وغير مستصعب على أحد، ومواراة الأموات تحت التراب موافقة للحكمة والمصلحة، إذ الإنسان ـ وهكذا كل حيوان ـ لما فارقت روحه الدنيا لا فائدة لبقاء جسمه فيها بل بقاؤه فيها مفسدة ومضرَّة إذ بعد يوم أو يومين أو ثلاثة يتعفن ويتلاشى فيتأذى الأحياء من عفونته وذراته توجب الطاعون والوباء وإن أهله يشمئزون منه وينفرون.. وأما إذا واروه تحت التراب يصير بعد مدة تراباً فيرجع إلى أصله فلا ضرر هناك ولا مفسدة بل ليس فيه إلا الحكمة والمصلحة.

وأما الميرزا بهاء فلما رأى أن مرسليه يضعون أمواتهم في نواويس وأراد أن يوافقهم حتى في أمور الأموات فحكم «بدفن الأموات في البلور أو الأحجار».

فقال في أقدسه[1]: «قد حكم الله بدفن الأموات في البلور أو الأحجار الممتنعة أو الأخشاب الصلبة اللطيفة. ووضع الخواتيم المنقوشة عليها في أصابعهم إنه لهو المقتدر العليم».

فهل هذا «المقتدر العليم» كان مرسلاً إلى الملوك والأثرياء وإلى أصحاب رؤوس الأموال دون الفقراء والمساكين الذين لم يتبعوه إلا بطمع لقمة وشهوة؟ ولو كانوا قادرين على إشباع بطونهم لم يتبعوه، وعلى فرض أن يكونوا قادرين

(١) ص ٣٥ ط، بغداد.

على العمل بهذا الحكم فأطاعوه وجعلوا أمواتهم في النواويس البلورية أو الحجرية أو الخشبية، فما فلسفة هذا وأي حكمة ومصلحة تقتضيه؟! وما يفيد الأموات وما يستفيد الأحياء.. وما أظن أنه كان عندما أصدر هذا الحكم ذا شعور، إذ لا يصدر مثل هذا إلا عن سكران أو ذي جنَّة.

* * *

الصلاة

هي أهم العبادات وأعظمها، وأوجب الواجبات بعد معرفة الله وهي أصل الفروع وعمدها إذ هي جامعة لأنواع الخضوع ومنتهاه وهي أحب الأعمال إلى الله تعالى وآخر وصايا أنبيائه، وهي عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وإن رُدَّت رُدَّ ما سواها وهي أول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم، ومثلها كمثل النهر الجاري فكما أن من اغتسل في النهر كل يوم خمس مرات لم يبق في بدنه من درن، كذلك كلما صلى صلاة كفَّر ما بينهما من الذنوب وليس بين المسلم وبين أن يكفر إلا أن يترك الصلاة.

ففي الكافي عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله ـ الصادق ـ عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم وأحب ذلك إلى الله عزَّ وجلَّ ما هو؟

فقال عليه السلام: **ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ألا ترى أن العبد الصالح عيسى ابن مريم** عليه السلام قال: ﴿وَأَوْصَنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[1].

(١) سورة مريم، الآية ٣١.

وفيه عنه عليه السلام قال: **أحب الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ الصلاة وهي آخر وصايا الأنبياء.**

وفضل الصلاة وفضيلتها أكثر من أن تحصى. ولكن الأحزاب المنبعثة من الغرب الكافر والشرق الملحد ما انبعثت إلا لمحوِها ومحوِ آثارها ومعنويتها فرؤساء الأحزاب ولو أنهم لن يقدروا على قطع الصلاة ومحوها جذرياً ولكن تمكنوا من إضلال كثير من أهلها وإغواء أكثر الشبيبة على تركها أو الاستخفاف بها، وأما الباب وخلفاؤه فغيروها جذرياً وفي الحقيقة قطعوا جذورها بالمهملات التي أوحيت إليهم من مرسليهم باسم الصلاة وأحكام الله العبادية!!.

فقال السيد الباب في الباب التاسع عشر من الواحد السابع من بيانه[1] بالفارسية ما هذا ترجمته لفظاً: أول صلاة وضعت كانت صلاة الظهر وكلها وضعت بعدد الـ«واحد ـ تسعة عشر» لتكون كل واحدة باب جنة في طاعة الحق، ووحد الذات في ثلاث ركعات منها، وفي أربع ركعات منها، وفي أربع ركعات وحد الصفات، وفي الست ركعات البعدية وحد الأفعال، وفي الست ركعات البعدية وحد العبادة.

هذا هو دستور الباب في صلاته فمن حلَّ هذا اللغز أنا أول من يرحب به.

وأما الميرزا بهاء فإنه لما رأى (أغنام الله) حيارى ولا هم يهود ولا نصارى فأخرجهم من ديجور إلى ديجور، فنسخ حكم صلاة سلفه، وأنزل للأغنام صلاة غير مفهومة ولا معلومة فقال في أقدسه[2]: قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله

(١) على ما في الكتاب القيم «محاكمة وبررسي باب وبهاء» ج٢ ص٩٣.

(٢) ص ٤ ـ ٥ ط، بغداد.

منزل الآيات حين الزوال وفي البكور والآصال، وعفونا عن عدة أخرى أمراً في كتاب الله.. إذا أردتم الصلاة ولّوا وجوهكم شطر الأقدس المقام المقدس ـ حيفا ـ الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى.. قد فصلنا الصلاة في ورقة أخرى[١].

وقد زاد هذا الناسخ لحكم سلفه حيرة الأغنام في أمر الصلاة وضاعف جهالتهم، وحتى أن غصنه الأعظم ـ عباس أفندي ـ لم يفهم مقصوده في صلاته وما عرف خصوصيات الصلاة المنزلة على أبيه وسيده، فصلاة الباب والبهاء.. إلى الآن في بوتقة الإبهام وقوالب الكليات اللغزية.

فإن الميرزا في أول إنزاله الصلاة قال: (قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات)، ولكن رأى نفسه عاجزاً عن شرح صلاته وبيان خصوصياتها فبدل الحكم وأنزل آية أخرى وقال: (قد فصلنا الصلاة في ورقة أخرى). والورقة إما لم تصنعها بعد المصانع القرطاسية أو أكلها بعض الأغنام، إذ المعز يأكل القرطاس!!.

* * *

الصوم

أيام الصوم في منهج هذا الحزب تسعة عشر يوماً، في شهرهم المدعو بالعلاء وهو التاسع عشر من شهورهم التسعة عشر وآخر هذا يتصل بنيروز الفرس وهو أول برج الحمل وعيد فطرهم هو النيروز فقال الميرزا بهاء في أقدسه[٢]: «قد كتبنا عليكم الصيام أياماً معدودات وجعلنا النيروز عيداً لكم».

---

(١) الأقدس ص٥ ط، بغداد.

(٢) الأقدس ص ٧ ـ ٨ ط، بغداد.

وأصل هذا متخذ من الباب فإنه في الباب الثامن عشر من الواحد الثامن يقول: «... ولتذكروا الله في تسعة عشر يوماً من كل حول آخره وأنتم صائمون».

* * *

حدود صومهم

يقول الميرزا بهاء في حدود الصوم وما يجب عنه الإمساك: «كفوا أنفسكم عن الأكل والشرب ـ فقط ـ من الطلوع إلى الأفول...» [1] قد علم الميرزا أن أتباعه ليسوا بالذين يقومون في الأسحار من نومتهم الحلوة لأكل السحور ليصوموا الغد وهو يدري أيضاً أن الأغنام لا ينامون أول الليل إلى النصف أو الثلثين منه وفي أوله إلى نصفه أو ثلثيه فهم في التنزّه والتفرج في الملاهي والسينمات، ومشغولون بالأنس مع الأوانس، فنومتهم في السحر إلى طلوع الشمس لازمة لهم وهي أحلى وألذّ نوم عندهم. فرعاية لحالهم قد أمرهم بكف النفس عن الأكل والشرب من «الطلوع إلى الأفول» ولم يوجب عليهم الإمساك عن غير الأكل والشرب، وهذا منه زائد أيضاً لأن أتباعه ليسوا بممتثلين أوامره فلا يصلون ولا يصومون.. وأما المصلون والصائمون و و... فلم يتبعوا هذا ونظائره ولا يدخلون في حزب الدجالين والملحدين ولا في الجمعيات العلمانيّة الهمجية.

* * *

(١) الأقدس ص ٧- ٨ ط، بغداد.

الزكاة

يقول الميرزا في أقدسه[١]: «والذي تملك مئة مثقال ذهب فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء، إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفكسم عن هذا الفضل العظيم».

وفي كتاب «كنجينه أحكام» يقول بالفارسية ما هذا تعريبه: «كل من له زائد على مصاريفه السنوية تسعة عشر مثقالاً «من» ذهب ـ وإن كان الزائد جنساً يبلغ قيمته هذا المبلغ ـ فلازم أن يؤدي من كل مائة تسعة عشر.. والنصاب الثاني التاسع عشر الثاني والنصاب الثالث التاسع عشر الثالث، ومن لم يبلغ ـ الزائد من مصروفه السنوي ـ حد التاسع عشر «فلا» يتعلق «عليه» حقوق».

فعلى هذا لا يكون ذكر مائة مثقال في الأقدس حد النصاب بل يريد أن يبين مقدار ما يجب تأديته، يعني: إذا بلغ المال حد النصاب يجب أن يؤدي من كل مائة تسعة عشر، وهذا مأخوذ من حكم الباب، فإنه يقول في الباب السادس عشر من الواحد الثامن: «فيما كتب على كل نفس من كل ما يتملك من مائة مثقال ذهب من قيمة كل شيء تسعة عشر وواحد لله إن كانت الشمس طالعة، فليفوض إليه ليقسمن بين حروف الواحد كل واحد مثقال إذا شاء».

والعجب أن عبارة رئيسي الحزب ومؤسسيه صريحة في أن حد النصاب هو بلوغ المال بمائة مثقال ذهب فيجب فيها تسعة عشر مثقالاً ولكن صاحب كتاب «كَنجينه أحكام» الذي هو تابع لهما يقول: كل من عنده زائد على مصاريفه

---

(١) ص ٢٩ ط، بغداد.

السنوية تسعة عشر مثقالاً فعليه أن يؤدي تسعة عشر من مائة.. ولم يرد عليه أحد من الأصول أو الأغصان ولم ينكشف لنا السبب.

* * *

زكاة الأقوات

بعدما أنزل حكم الزكاة في أقدسه أنزل فيه آية أخرى في الأجناس التي تتعلق بها الزكاة فقال: «قد كتب عليكم تزكية الأقوات وما دونها بالزكاة، هذا ما حكم به منزل الآيات في هذا الرق المنيع وسوف نفصل نصابها إذا شاء الله وأراد»[1].

فإنه إلى الآن ما شاء وما أراد تفصيل نصاب الأقوات ولن يشاءَ ولن يرد إلى يوم البعث والنشور.. أو شاء أو أراد ولكن لن يقدر عليه!!

* * *

مصرف الزكاة

لرئيس الحزب الاختيار التام في أمر الزكاة وليس لأحد أن يتصرف في الحقوق المالية بدون إذنه أقل تصرف.

يقول في كتاب «النظر الإجمالي» بالفارسية ما هذا تعريبه: «أداء حقوق الله يعني تسعة عشر من مائة من الأموال خاص لمصارف الروحاني العمومي، يقدم إلى حضرة ولي أمر الله في كل زمان».

---

(١) ص ٤ ط بغداد.

وفي الأقدس[١]: «يا قوم لا تخونوا في حقوق الله ولا تصرفوا فيها بدون إذنه كذلك قضي الأمر في الألواح في هذا اللوح المنيع».

وفي «كَنيجنه أحكام» ينقل من لوح البهاء ما هذا معربه: «عند أمين يجمع ـ الزكاة ـ ويخبرون حتى يعمل بإرادة الله». ومن لوح شوقي: «أما في خصوص حقوق الله فراجعة إلى المركز ـ حيفا».

فمصرف الزكاة ليس إلا مركز أمر الحزب وليس للفقراء والمساكين والأيتام وللمصالح العامة وما أشبه فيها حظ ونصيب، وهؤلاء البؤساء محرومون من جميع الجهات إذ ليس لهم أن يسألوا فيعطوا شيئاً: كما قال في الأقدس «١» (حرم عليكم السؤال في البيان... ولو سألوا فإعطاؤهم حرام، فليس لهم إلا طريق واحد وهو الموت).

* * *

حقوق أخرى لكبار الحزب

في بيان الباب السابع عشر من الواحد الثامن: «في أن الفضة والذهب إذا بلغا بما أنتم توزنون ستة آلاف وخمسة مثاقيل فإن خمسة وتسعين مثقالاً للنقطة ـ السيد الباب ـ».

ويقول في الباب الخامس من الواحد الثامن: «فرض على من يقدر أن يأخذ ثلاث قطع من الماس عدد البسم، وأربع من اللّعل الأصفر عدد الله، وست من الزمرد عدد الأمنع، وست من الياقوت عدد الأقدس، أن يأخذها ويسلم من يظهره الله، وحروف الحي في يوم ظهورهم».

(١) ص ٢٩ ط بغداد.

ويقول في الباب الرابع من الواحد الثامن: «في أن كل شيء أعلاه للنقطة ـ يعني نفسه ـ وأوسطه للحروف الحي، وأدناه للخلق».

فبخ بخ بالقسمة العادلة والمبعوث في القرن التاسع عشر المسيحي!! الذي يخصص الأحجار الكريمة الثمينة، وأعلى وأجود كل شيء بنفسه وأوسطه لأصحابه الخصيصين وأدناه لأتباعه و(أغنامه)، يعني مصفى لباب القمح له ونخالته لأصحابه الخواص ـ ثمانية عشر نفساً ـ عدد ٨ ح و١٠ ي، وتبنه لأتباعه (الأغنام) فلذلك سماهم البهاء ـ بالأغنام، تلك إذاً قسمة ضيزى!!.

وفي الباب السادس عشر من الواحد الخامس: «في أن الله ما لم يكن له عدل ـ يعني نظير ـ مما دامت الشمس مشرقة يحضره بين يدي الله، وأنه حين ما يغرب إذن من الله لكل نفس أن يملكه إلى أن يطلع الشمس من مشرقها فإذا لا يحل عليها ينبغي أن يرد عليه عدد الواحد».

وحاصل هذه المهملات أن الأشياء التي لا نظير لها من كل شيء يلزم أن تعطى لشمس وجود السيد الباب ما دام هو في الحياة، وإذا مات فالأغنام مأذونون في تملكها حتى تطلع شمس وجوده بصورة الميرزا بهاء، ثم بصورة عبد البهاء، ثم شوقي أفندي ثم يضمحل إلى الأبد فلا يحل في شيء، فيما لا نظير له على عدد الواحد ـ تسعة عشر ـ ولكن بعدما حل شمس وجوده في خليفته الميرزا بهاء فطلع من أفق «أدرنة» وحيفا، نسخ هذا الحكم وألغاه بعنوان العفو والسماح فقال: «قد كتب الله على كل نفس أن تحضر لدى العرش بما ها، مما لا عدل له، إنا عفونا عن ذلك فضلاً من لدنا، إنه لهو المعطي الكريم»[1].

(١) الأقدس ص ٣٣ ط، بغداد.

النكاح والزواج

إن الإسلام قد حث على النكاح والزواج حثّاً بليغاً، وهو مستحبّ في حدّ نفسه، وقد يجب على المقتدر الخائف أن يقع في الحرام.

ولقد وردت في التحريض عليه أخبار مستفيضة ومتواترة ومن الكتاب الحكيم فقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وعن رسول الله ﷺ: **من تزوج أحرز نصف دينه.**

وعنه ﷺ: **النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني.**

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: **تزوجوا فإن رسول الله ﷺ قال: من أحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج.**

ومن حكمة النكاح زيادة نسل الإنسان وبقاء نسل المتزوج نفسه، ولكن في نظر نبي القرن التاسع عشر!! ومؤسس حزب الباب والبهاء لا بأس بذلك، ويقول في الباب الخامس عشر من الواحد الثامن في بيانه: «فرض لكل أحد أن يتأهل ليبقى عنه من نفس يوحد الله ربها ولا بد أن يجتهد في ذلك وأن يظهر من أحدهما ما يمنعهما عن ذلك حل كل واحد بإذن دونه لأن يظهر عنه الثمرة، ولا يجوز الاقتران لمن لا يدخل في الدين».

حاصل ترهاته أن يلزم على الزوجين أن يسعيا ويجتهدا لتوليد الولد وإنتاج الثمر، فإن لم يلدا ولم يأتيا بنتاج فيأذن الزوج لزوجته بالمجامعة مع أجنبي لتحمل

---

(١) سورة النور، الآية ٣٢.

منه وتأتي بولد ليبقى من الأجنبي عن زوجها من نفس يوحد الله، وكذا تأذن هي لزوجها أن يجامع أجنبية لتحمل منه ويظهر منها عنه الثمرة، نعم لا يجوز لهما حينئذ الاقتران «لمن لا يدخل في دين الباب».

فتعساً للهمج الذين يتبعون البابية والبهائية وتبّاً لهم، هل يعقل أن يتبع هؤلاء الديوثين من يكون له أقل غيرة أو يشعر أنه إنسان لا بهيمة؟! وحتى ذكر البهائم لا يقبل أن يجمع غيره مع أنثاه فكيف بالإنسان؟!

* * *

حرمة نكاح المحارم

والإسلام الذي أبلغ في الحث على النكاح وأكثر في التحريض عليه قد استثنى بالحكمة والمصلحة موارد وحرم ونهى فقال تعالى في كتابه الحكيم:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

وأما الميرزا بهاء فجوز نكاح المذكورات كلها ولم يستثن سوى «أزواج

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.

الآباء» وفي ذلك لاحظ نفسه ـ فقال: قد حرم عليكم أزواج آبائكم، إنا نستحي أن نذكر حكم الغلمان[١].

فبما أنه لم يحرم على الأغنام إلا أزواج آبائهم نعلم أن نكاح غيرهن من المحارم لم يحرم عليهم إذ ليس في أقدسه ذكر من يحرم نكاحهن إلا ها هنا، وها هنا لم يذكر إلا حرمة نكاح أزواج الآباء فدخلت سائرهن تحت حكم الجواز ولذلك كان خلفاؤه مقررين لهذا الحكم وحتى أنهم أجابوا السائلين عن ذلك بأن الحكم كما حكم به الميرزا بهاء وشرعه وليس لأحد منهم رده.

ومن قوله: «إنا نستحي أن نذكر حكم الغلمان» يعلم أنه كان فيهم إباحيّاً ولكن كان الحياء ـ إن كان له حياء ـ يمنعه أن يعلن بفتواه ولا معنى للاستحياء إن كان هو من المقبحين والمحرمين! وعلاوة على ذلك لم يكن الغلمان من المتعارف نكاحهم كالنساء فلم يكونوا مورد الحكم لا نفياً ولا إثباتاً فما معنى إيرادهم في باب النكاح واستحيائه من ذكر حكمهم؟!

ولم يكن هناك سؤال مقدر عنهم حتى يجاب باستحياء ذكر حكمهم إذ لا ربط لهم بالموضوع وهو نكاح النساء اللاتي يجوز نكاحهن، واللاتي لا يجوز نكاحهن، فلذا حكم هو بحرمة نكاح أزواج الآباء فقط دون غيرهن، فلم يكن لذكره الغلمان واستحيائه عن بيان حكمهم ارتباط إلا أنه كان يعتقد إباحة نكاحهم، ولكن لما كان اعتقاده هذا مخالفاً لجميع الملل والنحل «عدا الإباضية على ما يقال عنهم» فاستحى أن يعلن بما يعتقد في «ذكر حكم الغلمان».

* * *

(١) الأقدس، ص٣١ ط بغداد.

على المسافر أن يجعل ميقاتاً لصاحبته

قال في أقدسه[1]: «قد كتب الله لكل عبد أراد الخروج من وطنه أن يجعل ميقاتاً لصاحبته في أية مدة أراد إذا أتى ووفى بالموعد إنه اتبع أمر مولاه.. إلا إن اعتذر بعذر حقيقي فله أن يخبر قرينته.. وإن فات الأمران ـ يعني لم يجئ ولم يرجع في الوقت الموعود ولم يخبر قرينته بعذر حقيقي ـ فلهما تربص تسعة أشهر معدودات وبعد إكمالها لا بأس عليهما في اختيار الزواج».

فإذا سافر بهائي وواعد صاحبته أن يرجع إليها بعد أسبوع ولكن لعارض كالمرض أو السجن أو بليّة أخرى لم يتمكن من الرجوع في اليوم الموعود أو إخبار قرينته بعذره الحقيقي، فلصاحبته وقرينته أن تتربص تسعة أشهر وبعد أسبوع وتسعة أشهر من خروج صاحبها من عندها تختار قريناً آخر ولو أن قرينها الأول وزوجها المسافر لم يكن له أي ذنب وجريمة إلا عدم تمكنه من الرجوع إليها في اليوم الموعود وإخبارها بعذره!! ولو أنه لم يقصر في حقها ونفقتها الواجبة!! ولو أن له منها أطفال صغار ليس لهم كفيل وضامن!! ولو كان من ذوي الشرف والكرامة!!

* * *

حكم كذا أو أعجب

ومن ترهاته وأراجيفه أنه يقول: «والذي سافر وسافرت معه ثم حدث بينهما الاختلاف فله أن يؤتيها نفقة سنة كاملة ويرجعها إلى المقرّ الذي خرجت منه: أو

(١) ص ٢٠ ـ ٢١ ط. بغداد.

يسلمها بيد أمين وما تحتاج به السبيل ليبلغها إلى محلها إن ربك يحكم كيف يشاء بسلطان على العالمين محيطاً».

بخ بخ لهذا الحكم العدل ولهذا الأمر بالقسط!! ألا يكون هذا ظلماً وجوراً على الزوج المسكين؟! ألا يكون هذا إجحافاً في حق الرجل البئيس؟! ألا يكون سلباً لحرية ذلك الفقير؟! إي والله هذا حكم ظالم، جائر إجحافي، لأن تكليف الزوج بإرجاع زوجته ظلم عليه وسلب لحريته وإجحاف في حقه ولا سيما إذا كان له في محل الاختلاف شغل أو تجارة أو ذهب هناك لكسب المعيشة فلا بد أن يقيم هناك مدة مديدة، أو تكون المخالفة من الزوجة كما هو الغالب.

وتكلفه بإعطاء نفقة سنة كاملة إياها أيضاً ظلم فوق ظلم ولا سيما في صورة قصده الإقامة في المحل لأشغال مشروعة أو مخالفة الزوجة.

وإلزام الزوجة على الرجوع إلى مقرها الذي سافرت منه وفراقها زوجها ظلم عليها وإجحاف في حقها وسلب لحريتها، ولا سيما إذا كانت موافقة على الإقامة مع زوجها! فما هذا الهذيان يا منزل الآيات؟!

* * *

الإرث والوراثة

يقول الباب في الباب الثاني من الواحد الثامن: «وإن من لا يورث من الميت إلا أبوه وأمه وزوجته وابنه وأخوه وأخته وما علمه يعني: ومن علمه ـ بعدما يصرف لنفسه من نفس ماله».

حبَّذا الأدب والفصاحة!! إن بيانه لسحر وإنه نبي عربوني مبين!!

ثم يقول بالفارسية ما هذه ترجمة لفظه: من جهة أن مراتب التوحيد في سبعة أحرف تتم، تكون حروف الإثبات ـ إلا الله ـ من هذه الجهة حكم أن لا يرث من الميت برأس الحقيقة إلا سبع أنفس.. إلى آخر خزعبلاته وترّهاته.

ولا نعلم هل أن طبقات الوراث السبعة كلهم في طبقة ورتبة واحدة وعرض واحد، أو مختلفة رتبتهم؟ والسلسلة طويلة وما هو سبب عدم تعرضه لذكر البنت والأجداد!! لا من طرف الأب ولا من طرف الأم؟ ما هي علة عدم ذكره لأولاد الأولاد؟! ـ الأحفاد والأسباط ـ ولِمَ لم يتعرض لذكر الزوج؟! فمن حل هذا اللغز نرجوه إعلامنا. وعلى هؤلاء المحرومين جزاؤه.

* * *

الوراثة في الأقدس

وقد تابع الميرزا بهاء سلفه والمبشر به ـ الباب ـ في هذا الباب مع تغييرات جزئية... فإنه في هذا المقام لاحظ عدد الـ«٢٥٢٠» القابل للقسمة على جميع أعداد الآحاد والواجد للكسور التسعة فجعله مناط الحكم ووزعه على الوارثين السبعة فقال: قد قسمنا المواريث على عدد الزاي «٧» منها قدر لذرياتكم من كتاب الطاء «٩» على عدد المقت «٥٤٠»: وللأزواج من كتاب الحاء «٨» على عدد التاء والفاء «٤٨٠»: وللآباء من كتاب الزاي «٧» على عدد التاء والكاف «٤٢٠»: وللأمهات من كتاب الواو «٤» على عدد الرفيع «٣٦٠»: وللإخوان من كتاب الهاء «٥» عدد الشير «٣٠٠»: وللأخوات من كتاب الدال «٤» عدد الراء والميم «٢٤٠» وللمعلمين من كتاب الجيم «٣» عدد القاف والفاء «١٨٠»: كذلك

حكم مبشري الذي يذكرني في الليالي والأسحار[١] فحاصل هذه الخرافات أنه جعل لذريات البهائية «٥٤٠» من العدد الـ«٢٥٢٠» وهو الحاصل من ضرب «٩» في «٦٠». وللأزواج«٤٨٠» منه الحاصل من ضرب «٨» في «٦٠». و«٤٢٠» منه الحاصل من ضرب «٧» في «٦٠» للآباء. و«٣٦٠» منه الحاصل من ضرب «٦» في «٦٠» للأمهات «٣٠٠» منه الحاصل من ضرب «٥» في «٦٠» للإخوان و«٢٤٠» منه الحاصل من ضرب «٤» في «٦٠» للأخوات. و«١٨٠» منه الحاصل من ضرب «٣» في «٦٠» للمعلمين.

وهذا أيضاً كسلفه لم يبين المقصود ولم يوضحه، فمثلاً لم يشرح الذريات بأن المقصود منهم أولاد الميت ـ بلا فصل ـ أو الأحفاد والأسباط أيضاً من الذريات وعلى فرض كونهم منهم فهل هم في عرضهم وطبقتهم أم لا.

وهل للأنثى نصف ما للذكر أم مثله؟ وظاهر كلامه تساوي الكل وقد أطلق الأزواج ولم يذكر تفصيلاً بين الزوج والزوجة ومع الولد وبدونه.

والآباء والأمهات أيضاً أطلقهم ولم يشرح بأن المقصود هو الآباء والأمهات ـ بلا فصل ـ الشامل للأجداد والجدات أيضاً وعلى فرض الشمول هل هم من طبقة واحدة أم لا؟ وأطلق الإخوة والأخوات أيضاً ولم يشرح كونهم من أب وأم ومن أب فقط وأم كذلك.

وما معنى كون المعلم في عرض الذرية والآباء والأمهات والإخوة والأخوات. وعلى هذا يلزم أن يكون معلمو البهائيين كلهم أثرياء متمولين إذ لو كان لكل منهم مدة تدريسه مثلاً ألف تلميذ على الأقل ويموت منهم في حياة معلمه عشر مثلاً

(١) الأقدس ص ٨ ـ ٩، بغداد.

فيرث من كل واحد ألف دينار أو ما يعادله يصير هو أول ثري في بلده، ولكن حكم الميرزا هذا أيضاً كأحكامه الأخرى ضربه البهائيون بالجدار فلم يخرج من قالب اللفظ والجعل إلى سوق الرواج والعمل وهذا شأن كل جزاف ومهمل.

فعلى هذا الحكم لو مات شخص بهائي وليس له إلا جد ـ أبو أبيه ـ وكان هو مربيه من طفولته إذ كان يتيماً، ومعلم كان يعلمه في المدرسة سنوات معدودة يقسم جميع ما تركه بين المعلم وبيت العدل!! وليس للجد أقل حق في أموال ذريته.. هذا هو القسط البابي والعدل البهائي.

* * *

لبيت العدل القدح المعلى

أكبر وارث له في كثير من الأحوال له أكبر سهم من الإرث هو بيت العدل «في الحقيقة هو رئيس الحزب» فإن الطبقات السبع إن كانت كلها موجودة فلكل سهمها وأما لو لم يكن بعضها موجود كما يتفق كثيراً أو جميعاً كما يتفق أحياناً فسهمها راجع إلى بيت العدل.. فيقول في أقدسه[1]: «من مات ولم يكن له ذرية ترجع حقوقهم إلى بيت العدل ليصرفها أمناء الرحمن.. والذي له ذرية ولم يكن ما دونها عما حدد في الكتاب يرجع الثلثان مما تركه إلى الذرية والثلث إلى بيت العدل.. والذي لم يكن له من يرثه وكان له ذوو القربى من أبناء الأخ والأخت وبناتهما فلهم الثلثان وإلا للأعمام والأخوال والعمات والخالات ومن بعدهم وبعدهن لأبنائهم وأبنائهن وبناتهم وبناتهن والثلث يرجع إلى مقر العدل.. من

(١) ص ٨ ـ ٩ ط بغداد.

مات ولم يكن له أحد من الذين نزلت أسماؤهم من القلم الأعلى ترجع الأموال كلها إلى المقر المذكور».

فإن دققنا النظر وحسبنا حساباً دقيقاً نجد أن بيت «العدل» يرث أضعاف الآخرين من الوراثة إذ كلما تفقد طبقة من الوراث يكون هو خليفتها فاحسب دقيقاً لتعرف.

* * *

الحدود

لا مرية أن في القصاص حياة وفي الحدود أمن، والإسلام الذي هو دين الله ودين العقل قد جعل لكل جرح قصاصاً، ولكل جريمة حدّاً، وما دام حكمه نافذاً كان الناس في بلاده في أمن وأمان، ولكن لما أعرضوا عن حدوده واستبدلوا ضرب شارب الخمر ثمانين سوطاً بتوقيره وملاطفته واحترامه، وقطع يد السارق بتقبيلها وإكرامه، وضرب الزاني والزانية مائة جلدة أو رجمهما إن استوجب عملهما الرجم، بفتح محل في كل بلدة للعهر والعاهرات وإعظامهن وإكرامهن ـ حينئذ ـ ذهب عنهم الأمان والصحة والاطمئنان وحلَّ محلها الخوف والمرض والقلق و و.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

وقال الميرزا بهاء في أقدسه[1]: قد حكم الله لكل زانٍ وزانية دية مسلمة إلى بيت العدل وهي تسعة مثاقيل من ذهب وإن عاد مرة أخرى عودوا بضعف الجزاء.

---

(١) ص ١٧ ط، بغداد.

فجزاء الزاني عند الميرزا عبارة عن تأدية تسعة مثاقيل ذهب إلى بيت «العدل» وإن زنى مرة ثانية فثمانية عشر مثقالاً وبعد ذلك ليس عليه شيء. فعلى هذا عوائد بيت عدله كثيرة جداً وعوائده من هذا الطريق تكون أكثر من عوائد الضرائب للحكومة من حيفا.. ولا يخفى أن هذا حكم كل زانٍ وزانية سواء أكان محصناً ومحصنة أم لا.

حكم الإسلام: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾[1].

والحد يكون عبرة للآخرين فإن قطع يد خائنة يصد عن كل خيانة وسرقة وعدوان، ويعيش الناس في ظل العدالة بأمن واطمئنان من أجل إجراء الحدّ.

وأما الميرزا بهاء فيقول: «قد كتب على السارق النفي والحبس وفي الثالث فاجعلوا في جبينه علامة يعرف بها لئلا تقبله مدن الله وديارة، إياكم أن تأخذكم الرأفة في الدين اعملوا ما أمرتم به من لدن شفيق رحيم»[2] لا مرية بإشفاقه ورحمته للسارق إذ ربما يكون النفي وهو أول عقوبة لصالحه لأنه إذا نفي من بلده المعروف فيه إلى بلد لا يعرفه أهله يكون هناك أقدر على إدامة عمله اللامشروع، وأسبابه تكون أوفر وأجمع.

وأما الحبس فهو أيضاً ربما يعود بنفع إذ الصعاليك والأنذال «كما سمع منهم كثيراً» قد يقدمون على ذلك ليسجنوا والعيش مع الفرقة أهنأ.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٨.

(٢) الأقدس ص ١٥ ـ ١٦ ط بغداد.

وأما العلامة في الجبهة فليست بمانعة من السرقة فلا تصده عن عمله، وعدم قبول مدن الله وديارة له لا تمنعه من المحاولات.

هذا كثير من أحكام البابية والبهائية وما تركنا منها إلا أقل القليل وذلك لعدم المجال ومن يقرأ الفارسية فليراجع «كشف الحيل» و«محاكمة وبروسي باب وبهاء»[١] وهذا كما قلنا سابقاً ليس له نظير في البابية و«إيقاظ يا بيداري» للميرزا صالح المراغي و«مقدمة» خدوري الياس عناية المسيحي الناشر لأقدس البهاء.

ولمن لم يكن لديه كتب «الباب» وخليفته الميرزا «بهاء» وكتب أتباعهما وأصحابهما فليراجع «كبيان الباب» و«أقدس الميرزا بهاء» و«الألواح» بعد أقدس له أيضاً و«مقالة سياح» لعباس أفندي و«كنجينه حدود وأحكام»[٢] و«نظر إجمالي در ديانت بهائي»[٣] و«تلخيص تاريخ نبيل» للزرندي و«مذاهب وملل متمدنة» تأليف «سيرنيكلا» الفرنسي المترجم بالفارسية. و«اقتدارات» وغيرها من كتبهم إن عثر عليها ولكن هيهات.

إذ كما قلنا هم علموا أن نشر كتبهم يكشف القناع عن وجوههم فيعرفهم الناس وتنكشف حقيقتهم وجهالتهم فتسودّ وجوههم ويعدل عنهم الأغنام وينحل حزبهم، إذ الناس في هذا اليوم غير الناس في القرن التاسع عشر المسيحي، فالناس اليوم مثقفون وأغلبهم يقرؤون ويكتبون وهم أدباء عرفاء

(١) أي محاكمة الباب والبهاء ونقدهما.

(٢) أي خزانة الحدود والأحكام.

(٣) أي نظرة إجمالية في الديانة البهائية.

ذوو فهمٍ وذكاء يميزون بين الجيد والرديء وبين الأديب والعامي وبين الأدب والهذيان و و..

فأراجيف الباب وخرافاته وخزعبلات البهاء وترَّهاته ليس لها مشترٍ في سوق المعارف في عصرنا هذا، فلذلك جمعوا كتبهم وأراجيفهم من الأسواق. ومبلغوهم اليوم متمسكون في تبليغاتهم بالتزويرات والمخادعات عن الطريق الذي اتخذوه للتقدم وبلوغ الهدف الذي من أجله أسست الأحزاب المستحدثة بعد حزبهم، وطريقتهم عبارة عن دعوة الصعاليك إلى الدخول في الحزب كي يكثر أفرادهم، وبالنتيجة يأخذون بالحكم والحكومة فينالون اللقمة والشهوة بما تشتهي أنفسهم فنعوذ بالله من شر كل ذي شر.

* * *

الباب وأخلافه يدّعون الربوبية

إن كان بين تابعي الأديان الحقة أحياناً أناس غاوون ومفسدون وذوو أفكار فاسدة منحرفة وأخلاق سيئة فاسدة كانوا يخلطون بين دساتير دينية حقة وموهومات وثنية باطلة فيروجونها بين الناس باسم الحق للنيل بما لهم من مآرب دنيوية فكانوا يضلون بذلك السذج والبسطاء، فإن المتنبئين المبعوثين جواسيس من جانب الاستعمار الكافر والاستكبار الملحد ـ السيد علي محمد «الباب» ـ والميرزا يحيى «صبح الأزل» والميرزا حسين علي «البهاء» ـ كانوا يدعون الربوبية والألوهية لأنفسهم.

فجعلوا أنفسهم أوثاناً وأصناماً؛ وباهوا بربوبية أنفسهم وألوهيتها وارتجزوا

حول جلالتها وجبروتها؛ وكل منهم كان يدعي أنه الأصل القديم والرب العظيم، والسماوات والأرضون من صنائع يده القادرة، بل خلقن من صرير قلمه كما قال «البهاء»: ومن صرير قلمي خلقت السماوات والأرض.

أجل إن الأنبياء والمرسلين بعثهم الله وأرسلهم لهداية البشرية إلى سبيل الحق وإرشادها إلى الصراط السويّ؛ ولكسر الأصنام ودعوة الناس إلى التوحيد والإخلاص لله جلَّ جلاله وترك عبادة الأوثان والأصنام فاتبعوا في هذا السبيل أنفسهم وسعوا بليغاً وجهدوا كثيراً في هدم بنيان الشرك والوثنية وتخريب أساس الكفر واللادينية.

وأما أنبياء الاستعمار الكافر وجواسيس الاستكبار الملحد، والأصنام المنحوتة بيد أعداء الإسلام والإنسانية، وآلات يد أعداء الدين والمسلمين لإيجاد التفرقة والنفاق بين المؤمنين والمسلمين... أعادوا الجاهلية الأولى، وقصص الآلهة والأوثان وخرافات الوثنية، فسعوا في ترويج ذلك بكل ما كان لهم من الإمكان وأطلق بعضهم كلمة (الله الحيّ القيوم) على بعض وكل منهم دعا نفسه: «رب الأرباب وإله الآلهة».

كما أن السيد «الباب» كتب إلى الخليفة من بعده ووصيه في أغنامه الميرزا يحيى «صبح الأزل»: هذا كتاب من الله الحيّ القيوم إلى الله الحيّ القيوم، قل: كل من الله يبدؤون، قل: كل إلى الله يعودون»؛ ولا شك أن مراده من «الله» في الجملتين الأخيرتين هو نفسه.

وفي الباب الأول من الواحد الأول من بيانه يقول: [كل شيء يرجع إلى هذا الشيء الواحد ـ يعني نفسه ـ وكل شيء يخلق بهذا الشيء الواحد ـ أيضاً يعني

نفسه ـ في القيامة بعد فناء الأنفس][1] من يظهره الله الذي ينطق في كل شأن إنني أنا الله لا إله إلا أنا رب كل شيء وإن ما دوني خلقي أن يا خلقي إياي فاعبدون.

فمن عباراته الخرفة، وترهاته الكفرية يفهم أنه يدعي لنفسه الربوبية والألوهية كما يدعيهما لمن يظهر من بعده ودعا الناس لعبادته.

* * *

البهاء وادّعاء الربوبية

لما اعترض أحد البابيين على البهاء وقال له إلى اليوم كان الميرزا يحيى عندكم إلهاً تعبدونه وكان رئيس هذا الحزب، فما الذي حدث اليوم؟ ولم صار رجيماً مطروداً؟

فيجيبه في كتابه «إشراقات» ص ٩٠ بما هذا ترجمته: قل يا أيها اللا إنصاف النفس التي بكلمتها خلق ألف «أزل» ـ يعني الميرزا يحيى ـ يمكن الإعراض عنه؟

على البهائيين أن يشرحوا لنا مرادهم بهذه الجملة ما هو؟ أمراده أن بكلمته يعني بأمره خلق ألف «أزل» وجاءوا من العدم إلى الوجود؟ فلا بد أن يقال: إن كلامه هذا يكون عن سكر وجنون ولم يكن إذ تكلم به شاعراً، لأنه كان وأخاه «ميرزا يحيى» صبح الأزل ـ ولدا من أب وأم وبديهي أنه لم يكن إلا فرداً من أفراد البشر الضعيف العاجز، وكسائر الحيوان يأكل ويشرب ويمشي وينام ويتزوج ويتوالد ويتناسل، ويشيخ ويهلك، وكان أقل وأهون من أن يخلق ويوجد ذباباً أو ذرة فكيف بخلق بشر وإيجاد إنسان؟ وقوله: «ومن صرير قلمي خلقت السماوات

---

(١) من «كل شيء يرجع» إلى هنا كانت بالفارسية فعربناها.

والأرض» أيضاً كسابقه، لم يكن عن شعور وإدراك وهو أشبه بقول المعتوه وبكلام السكران والمجنون، وإن يكن مراده غير ما فهمنا وعلمنا فبينوه واشرحوه لنا أيها الأغنام[١]، ومن الألقاب التي لقب هو نفسه بها يعلم أيضاً دعواه الربوبية لنفسه. بل صريح في ذلك كقوله: «حق جلّ جلاله.. ويفعل ما يشاء.. ويحكم ما يريد». وبما يبتدئ به رسالته كقوله: باسمي المهيمن على الأسماء.. و: وباسمي المشرق من أفق البلاغة.. و:البهاء المشرق من أفق سماء عنايتي عليكم.. وأمثال هذه الترَّهات والكفريات[٢].

وإن تضحك فاضحك من: هذه الآية التي نزلت من سماء مشيئة ظهور القلم «قل اللهم إنك أنت إلهان إلهيين لتؤتين الألوهية من تشاء ولتنزعنّ الألوهية عمن تشاء.. إلى قوله: قل اللهم إنك رباب السماوات والأرض لتؤتين الربوبية من تشاء ولتنزعن الربوبية عمن تشاء.

هل رأيتم أو سمعتم كلاماً أفصح وأبلغ من هذا «إلهان إلهين» و«رباب السماوات والأرض» يعني إله الآلهة، وأراد اشتقاق الرباب من الرب؟!! وما كنا نعلم أن الألوهية والربوبية موهوبتان، ولله الحمد وله الشكر إن هذا ما علمناه من منطق الميرزا «بهاء»!!

* * *

(١) هذا تعبير «البهاء» نفسه حيث يعبر عن تابعيه بـ«أغنام الله».

(٢) التي نقلها كتاب «جمال أبهى» في الرد عليهم من كتاب «إشراقات» بهاء من صفحات ١٢، ٣٧، ٩٤، ٧٩، ٦٨، ١٤٤، ١١٧، ١٤٧، ١٦٠، ١٤٥ و...

القيامة لدى الباب والبهاء

أما الباب فإنه ينكر القيامة والبعث، ويقول بالصراحة: لا يبعث أحد من القبر؛ ويقول: إن المراد من القيامة والبعث والحشر والنشر والجنة والنار وجزاء الأعمال كل ذلك هو بعثه النبي اللاحق ومجيئه وإيمان الناس به كما آمنوا بالسابق أو الكفر به كما كفروا بالسابق، فمثلاً لما بعث عيسى ابن مريم قامت قيامة موسى، ودينه، والجنة كانت عبارة عن إيمان اليهود به، والنار هي كفر من كفر به ـ يعني الذي آمن به من بني إسرائيل فإيمانه جنة له، والذي لم يؤمن به فكفره به نار له، ولما بعث رسول الله ﷺ قامت قيامة المسيح ودينه؛ وبمجيئه قامت قيامة الإسلام فمن آمن به من المسلمين فإيمانه به له جنة ومن لم يؤمن به منهم فكفره به له النار، وما دمت حيّاً فقيامة الإسلام باقية وإذا مت تنتهي قيامة الإسلام. وهذا تقريب بيانه في الموضوع.

ويقول في «الباب السابع من الواحد الثاني في بيان القيامة»: إن المراد من القيامة هو ظهور شجرة الحقيقة ـ يعني بعث النبي اللاحق ـ ولا يشاهد أحد الشيعة فهم يوم القيامة، بل جميعاً توهموا أمراً موهوماً ليس له عند الله حقيقة؛ وعند عرف أهل الحقيقة المقصود من القيامة أنه من وقت ظهور شجرة الحقيقة في أي زمان بأي اسم إلى وقت الغروب يكون هو القيامة: مثلاً من يوم بعثة عيسى إلى يوم عروجه كانت قيامة موسى لأن ظهور الله في ذلك الزمان كان ظاهراً بظهور تلك الحقيقة الذي جزى كل من كان مؤمناً بموسى بقوله، وجزى كل من لم يكن مؤمناً بقوله لأن ما شهد الله في ذلك الزمان كان ما شهد الله في الإنجيل ومن

بعد يوم بعثة رسول الله ﷺ إلى يوم عروجه ذلك قيامة عيسى إذ كانت شجرة الحقيقة ظاهرة في الهيكل المحمدية[١] وجزى من كان مؤمناً بعيسى وعذب بقوله من لم يكن مؤمناً به.

ومن هذا[٢] ظهور شجرة البيان ـ يعني نفسه ـ إلى ما يغرب[٣] تكون قيامة رسول الله ﷺ الذي وعد الله في القرآن أوله بعد ساعتين وإحدى عشرة دقيقة من ليلة الخامس من جمادى الأولى سنة ١٣٦٠ التي كانت سنة ١٣٧٠ من البعثة كان أول قيامة القرآن وإلى غروب شجرة الحقيقة تكون قيامة القرآن لأن كل شيء ما لم يصل مقام الكمال لا تصير قيامته، وكمال دين الإسلام إلى أول الظهور صار منتهياً، ومن أول الظهور إلى حين الغروب آثار شجرة الإسلام كلما تكون تظهر، وقيامة «البيان» تكون في ظهور من يظهره الله إلى آخر ترهاته ولا طائلاته وكفرياته لا معنى لها ولا مفهوم وليست إلا ألفاظاً فارغة مهملة وبلا شك حتى هو نفسه لم يكن يدري ماذا يعني بمنسوجاته وخزعبلاته!

* * *

مقالة «البهاء» في الموضوع

وأما البهاء فما زاد شيئاً على ترهات سلفه «الباب» وقد قبل كلَّ ما قال «الباب» في الباب: ويقول في كتابه «بديع» ص ٣٣٨: فكر مقدار كم كانت

(١) هذه ألفاظ عباراته.

(٢) كسابقها.

(٣) كسابقها.

توهمات بين ملأ الفرقان ـ المسلمين ـ من ظهور القائم، وظهور القيامة وظهور الساعة؛ وبعد ظهور النقطة الأولى روح ما سواه فداه صار معلوماً أن الجميع كانوا خاطئين وبقطرة من العلم شرب لا[1].

* * *

نحت من كتابه «إشراقات»

يا أيها المتوجه إلى أنوار الوجه قد أحاطت الأوهام على سكان الأرض ومنعتم عن التوجيه إلى أفق اليقين وإشراقه وظهوراته وأنواره بالظنون منفر عن القيوم يتكلمون بأهوائهم ولا يشعرون، منهم من قال: هل الآيات نزلت؟ قل إي وربِّ السماوات. وهل أتت الساعة؟ بل مضت ومظهر البينات قد جاءت الحاقة وأتى الحق بالحجة والبرهان قد برزت الساهرة والبرية في وجل واضطراب، قد أتت الزلازل وناحت القبائل من خشية الله المقتدر الجبار، قل الصاخة صاخت واليوم لله الواحد القهار. وهل الطامة تمّت؟ قل إي ورب الأرباب وهل القيامة قامت؟ بل القيوم بملكوت الآيات.. قال: أين الجنة والنار؟ قل: الأولى لقائي والأخرى نفسك يا أيها المشرك المرتاب.. إلى آخر خزعبلاته ومهملاته وكفرياته.

فنسائل من البهائيين ونقول: قامت قيامة الإسلام بظهور البيان وقتل وهلك صاحب البيان وقامت قيامته بالأزل أو البهاء، وكلاهما قد هلكا وخلفاء البهاء ـ عباس أفندي وهو الغصن الأكبر ومحمد علي خليفة «عباس أفندي وهو الغصن الأعظم» شوقي أفندي، كلهم هلكوا وماتوا وقامت قيامتهم أن كانوا لديكم

---

(١) هذه عين عبارته.

أصحاب شريعة، ومن يظهره الله الذي بشر به الباب وقال: بظهوره تقوم قيامة البيان؛ ولو أنه قال: يظهر هو بعث المستغاث ـ يعني بعد ٢٠٣٢ سنة من ظهور البيان، والبهاء ادعى أنه هو من يظهره الله الذي بشر به البيان ظهر وقامت قيامة البيان وانقضت قيامته بهلاك «البهاء.. فاليوم وبعد شوقي أفندي بظهور أي نبي ورب وإله قامت القيامة والجنة لقاء منه والنار نفس أي مشرك مرتاب..؟ فما لكم كيف تحكمون؟

ـ انتهى ـ

مذكرات دالكوركي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المعرب

الحمد لله العظيم الأعظم الأعز الأجل الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وله الحمد على آلائه التي لا تعدّ، والشكر على نعمائه التي لا تحصى، والحمد له على ما خصَّ الإنسان بالعقل والإدراك فتميز بذلك عن سائر الحيوان. وبه يثاب ويعاقب. والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله وخاتم أنبيائه ورسله محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي، البشير النذير، السراج المنير، المبعوث على كافة ولد آدم، وسيد العرب والعجم الذي ختم الله به النبوة والرسالة، وختم بدينه ـ الإسلام ـ الأديان الحقة، وبكتابه ـ القرآن ـ الكتب السماوية.

ثم الصلاة والسلام على آله وعترته أئمة الدين وحجج الله على الخلق أجمعين، الهداة المهديين الإثني عشر علي أمير المؤمنين، الحسن المجتبى، والحسين الشهيد بكربلاء، وعلي بن الحسين السجاد، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، والثاني عشر

الحجة المهدي المنتظر الذي هو سميّ جده رسول الله وكنيته كنيته وهو ابن الإمام الحادي عشر (الحسن الزكي العسكري)، وأمه الزكية كانت تدعى (نرجس)، وهو إمام العصر والمهدي الموعود الذي أخبر به جدَّه رسول الله ﷺ أن يظهره الله ليملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

وبعد فلا ريب بأن دين الإسلام كان حنيفاً زكياً، ونظاماً عاماً شاملاً وطريقاً مهيأً سوياً وصراطاً عدلاً مستقيماً، لا عوج له ولا أمتاً، وهو دين العدالة، والمساواة والمواساة. ودين حرية الأفراد والأفكار، ودين العقل والعقلاء، ودين أولي النُّهى والألباب، ودين الإنصاف والإنسانية، ودين الأخوة والاعتضاد، ودين التعاون والاعتماد، ودين الصدق والصفاء، ودين الصداقة والوفاء، ودين الشفقة والرحمة، ودين العطف والرأفة، ودين التوحيد والاتحاد، ودين الوفاق والاتفاق. فلذلك كله تراه قد خيم على كثير من أقطار العالم بأقل من نصف قرن واعتنقه خلق كثير وملايين من العناصر المختلفة والقوميات المتفاوتة المتهافتة من دون كره وإجبار وإلجاء واضطرار.

وأعداؤه لما رأوا بأنه في رقيّ وازدهار كل يوم، بل كل ساعة، والناس يستقبلونه بكل بشر وبهجة وفرحة وترحيب، ويدخلون فيه أفواجاً، ويعتنقونه اعتناق الأحباء، وهو كالشمس يشع نوره على البسيطة جمعاء ويستضيء به الخلق أجمعون وينتفع به من في الكون، لم يستطيعوا هناك الصبر والتحمل، ولم يسمحوا لأنفسهم بالسكون والسكوت، وصاروا بصدد الصد عن رقيه وتقدمه، فدبروا وفكروا في إفساد أتباعه ومعتنقيه، وهدم قواعده وقوائمه وتخريب أركانه ودعائمه وكسر شوكته وسطوته وبالتالي محوه عن عالم الوجود.

فشكلوا جمعيات سرية ومجالس شورى وتذاكروا في سبيل النيل بمنيتهم

وطريق الوصول إلى بغيتهم وإصابة أغراضهم فرأوا أحسن شيء لبلوغهم ذلك، هو تظاهر رجال منهم ومن ذوي الخديعة والمكيدة من أبناء جلدتهم بالإسلام ودخولهم في المسلمين وتلبسهم بلباس أهل العلم والفضيلة عسى أن يجدوا بذلك طريقاً للفساد والإفساد في المسلمين وإدخال ما ليس من الدين في الدين، وما ليس من القرآن في القرآن، كما أدخل الوثنيون ما لم يكن من التوراة في التوراة. وأدخل اليهود ما لم يكن من الإنجيل في الإنجيل. فيحرفون القرآن كما حرفوا الكتب السماوية قبله، ولكن الله عز وجل حفظ كتابه ـ القرآن ـ من مكائدهم ودسائسهم كما وعد هو بذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] فلم يدركوا ما أملوا.

وهم وإن يئسوا من هذه الناحية وانقطع أملهم ولكن نالوا بغيتهم من ناحية أخرى فإنهم دسوا في السنة النبوية وأدخلوا بواسطة بعض السذج من المسلمين المحسوبين في زمرة أصحاب الرسول الأمين بعض الموضوعات والأقاويل في الأحاديث الشريفة النبوية التي هي السنة المتبعة لدى المسلمين.

فقربوا بذلك من أغراضهم خطوات علموا أن إفساد أتباع الإسلام والفساد في معتنقيه شيء ممكن وليس بمستصعب. فتهيأوا وتعبأوا للورود بميدان العمل وصالوا بلا تأمل وتريث، فعاثوا في المسلمين وديارهم فساداً، وأوقعوا فيهم الخلاف والاختلاف والعداوة والبغضاء، وسعوا في تفرقتهم وشتاتهم بكل ما كان بوسعهم.

وكان من هؤلاء الخداعين المتلبسين بلباس المسلمين كعب الأحبار، ووهب ابن منبه اليهوديين اللذين أدخلا بواسطة بعض السذج من صحابة النبي ﷺ

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

وتابعيهم كثيراً من القصص الخرافية اليهودية في الأحاديث النبوية الشريفة، وبهذا وإن استنتجوا نتائج كثيرة مهمة واستفادوا فوائد جمة ولكنهم لم ينالوا المأمول كله ولم يصيبوا الغرض كما شاؤوا، فإنهم لم يستطيعوا إضلال المسلمين تماماً ولم يخرجوهم من نور الإسلام كما كان مبتغاهم، ولم يغيروا نظام الإسلام ومعالمه وقوانينه تغييراً جذرياً.

وهم وإن أوقعوا الخلاف والاختلاف والعداوة والبغضاء بين المسلمين فذهبت كل فرقة إلى مذهب، وسلك كل حزب مسلكاً غير ما سلكه إخوانهم الآخرون، وبذلك تباغضوا وتنافروا وتحاربوا وتقاتلوا ولكن مع ذلك كان المحور هو الإسلام والمدار هو كتاب الله جلَّ جلاله، والسنة النبوية، لا القوانين المستوردة من هنا وهناك مع العلم أن واضعيها رجال ماديون من اليهود وغيرهم فلا رادع لهم إن وضعوها لمصلحة أنفسهم وإضرار سائر الناس.

فكان هذا طريق إفساد اليهود في المسلمين، ودسهم في سنن الإسلام ومعالمه ونظامه فأخذوا بذلك ما أخذوا من نتائج.

وأما النصارى فقد برزوا في ميدان العبث والفساد في الشباب المسلم ولكن عن طريق آخر، إذ صار الشباب المسلمون من رواد الملاهي والمراقص، يبحثون عن الخمر والمفاسد وكانت هذه سرية وبأيدٍ نصرانية، ولقد ضل كثير من الشباب المتهتك ذوي الأخلاق المتردية في العصرين الأموي والعباسي، وأخص منهم أهل الهوى والشعر والأدب والغناء، وتفشّى في تلك الأيام الغزل الإباحي بالذكور والإناث، وتغنى الجواري بتلك الغزليات والأشعار المفسدة. وكثيراً ما كان هؤلاء المتهتكون يذهبون تحت ستار دير النصارى لشرب الخمر وسماع الغزل والغناء

والسخرية من المتعبدين والفقهاء والعلماء. وقد أنشد بعضهم في ذلك:

بنا إلى الدير من درتا صباباتُ
فلا تلمني فما تغني الملاماتُ
يا حبذا السحر الأعلى وقد نشرت
نسيمه الغضّ روضات وجنّاتُ
فكم قضيت لبانات الشباب بها
غنماً وكم بقيت عندي لباناتُ

إلى أن يقول:

دارت تحيي فقابلنا تحيتها
وفي حشاها لقرع المزج روعاتُ
عذراء أخفى كرور الدهر صورتها
لم يبق من روحها إلا حشاشاتُ[1]

وقال آخر في دير الخوات:

آح قلبي من الصبابة آح
من جوار مزيّنات ملاحِ
أهل دير الخوات بالله ربي
هل على عاشق قضى من جناحِ

(١) الشاعر هو أبو علي الحسيني بن عبد الله بن يوسف بن شبل البغدادي.

وفـــتـــاة كـــأنـــهـــا غـــصـــن بـــانٍ

ذات وجـــه كمثل نـــور الـــصـــبـــاحِ[١]

وقال آخر في دير درمالس:

يـــا ديـــر درمـــالـــس مـــا أحـــســـنـك

ويـــا غـــزال الـــديـــر مـــا أفـــتـــنـكْ

لـــئـــن ســـكـــنـت الـــديـــر يـــا ســـيـدي

فـــإن في جـــوف الحـــشـــا مـــســـكـنكْ

ويـــحـــك يـــا قـــلـــب أمـــا تـــنـتـهـي

عـــن شـــدّة الـــوجـــد بمـــن أحـــزنـــكْ

ارفـــــق بـــه بـــالله يـــا ســـيـدي

فـــإنـــه مـــن حـــتـــفـه مـــكّـــنـــكْ[٢]

وأنشد محمد بن أبي أميّة الكاتب، نديم إبراهيم بن المهدي في دير جاثليق:

تـــذكّـــرت ديـــر الجـــاثـــلـــيـق وفـتـيـة

بـهـم تم لي فـيـه الـســرور وأســعـفـا

بـهـم طـابـت الـدنـيـا وأدركـنـي المنى

وســـالـمـنـي صـــرف الـــزمـــان وأنحـفـا

---

(١) الشاعر هو ابن عثمان سعد بن الحسن بن شداد الناجم.

(٢) الشاعر هو أبو عبد الله أحمد بن حمدون النديم.

ألا ربّ يـــوم قـــد نـعـمـت بظله
أبـــادر مـــن لـــذات عيشي مـا صفا
أغـــازل فـيـه أدعـــج الـطـرف أغـيـدا
وأســـقـي بـه مسكيّة الـريـح قرقفا
فـســقـيـاً لأيـــام مـضـت لي بقربهم
لـقـد أوســعـتـنـي رأفـــة وتـعـطـفـا
وتـعـــســاً لأيـــام رمـتـنـي بينهم
ودهـــر تـقـاضـانـي الـــذي كـــان أسلفا

والكتب التاريخية والأدبية مشحونة بذكر الأديرة التي كانت ملتقى المجون من أبناء المسلمين وشبابهم ولا سيما الأدباء والشعراء الذين كانوا مفتونين بفتيات الأديرة، وأحياناً بفتيانها، كما هام الشيخ مدرك بن علي الشيباني في عمرو بن يوحنا أحد رهبان دير الروم وتعلق به ومات في حبه، وقال في الدير:

وجـــوه بـديـر الـــروم قـد سلبت عقلي
فأصبحت في خبل شديد مـن الخبل
فكم مـن غـزال قـد سبى العقلَ لحظُه
ومـــن ظبية رامـــت بـألحـاظـهـا قتلي
وكـــم قـــدّ مـن قـلـب بـقـدّ وكـــم بكت
عـيـون لـمـا تلقى مـن الأعـــين الكحل

بـــدور وأغـصـــان غـنـيـنـا بحسنها

عن البدر في الإشراق والغصن في الشكل

وقال في معشوقهِ:

ريم بـديـر الـــروم رام قـتـلـي

بمـقـلـة كـحـلاء لا مـــن كـحـل

وطـــرّة بـهـا اســتـطـار عـقـلـي

وحـســن وجـــه وقـبـيـح فـعـل

مـا أبـصـر الـنـاس جـمـيـعـاً بـدرا

ولا رأوا شـمـسـاً وغـصـنـاً نضرا

أحـســن مـن عـمـرو فـديـت عـمـرا

ظـبـي بـعـيـنـيـه سـقـاني خـمـرا

يـا لـيـتـنـي كـنـت لـه صـليـبـا

أكـــون مـنـه أبـــداً قـريـبـا

أبـصـر حـســنـاً وأشـــمُّ طيبا

لا واشـيـاً أخـشـى ولا رقـيـبـا

يـا لـيـتـنـي كـنـت لـه قـربـانـا

ألـثـم مـنـه الـثـغـر والـبـنـانـا

وكذلك هام سعد الورّاق في عيسى النصراني المترهّب في دير بناه له أهله

بنواحي الرقة فضاقت على سعد الدنيا بما رحبت وأحرق بيته وفارق أهله وإخوانه ولزم فناء الدير وحرق ثيابه فأصبح عرياناً هائماً لا شأن له إلا ذكر معشوقه عيسى النصراني إلى أن سقط ميتاً بجانب الدير.

ومهما كان من شيء فإنهم قد قربوا بذلك من أهدافهم وأغراضهم قاب قوسين أو أدنى، وقد أخذت الأندلس «إسبانيا» من أيدي المسلمين بهذا الطريق وهذه الوسائل الشهوانية المضلّة فاعتبروا أيها المسلمون وتنبهوا واستيقظوا واسمعوا كلام الله الذي خاطبكم به واجعلوه نصب أعينكم وهو قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

وقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2].

فإلى متى هذه الرقدة والغفلة وهذه الضلالة والذلة؟!

وقد كان من بدعهم وأحابيلهم (البهائية) كما ستقرأون اعتراف «كينياز دالكوركي» مترجم السفارة الروسية في طهران أوّلاً، وسفيرها ثانياً، بهذا الأمر فإنه يعترف في مذكراته ـ هذه التي نحن بصدد تعريبها ـ اعترافاً صريحاً بأنه هو الذي خدع السيد علي محمد الشيرازي بلطائف الحيل، حتى ادعى البابية والمهدويّة، والنبوة وأسس الحزب (البابيّ) وبعد ذلك (البهائي).

(١) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٧.

ولكن كان نصيبهم بهذا أيضاً الفشل فلم يبلغوا النتائج المبتغاة ولم يصيبوا الهدف والغرض، ولم ينالوا المطلوب والمقصود وكان حظهم في إفساد المسلمين وإخراجهم من ربقة الإسلام ضئيلاً غاية الضآلة، ولم يتبع عجولهم إلا صعاليك وأراذل وأنذال، وبطّالون وأعطال.

ولكنهم مع ذلك لم ييأسوا ولم يفتروا بل جدوا وجهدوا في إيجاد وسيلة لتهديم الإسلام ومحو آثاره، وتحطيم معالمه وتشويه محاسنه، ففكروا في ذلك وشرّقوا بأفكارهم وغرّبوا، حتى وجدوا الوسيلة المطلوبة والذريعة المقصودة، وهي التدخل في جميع شؤون المسلمين وبلادهم، عن طريق المدارس التبشيرية وكلياتها وجامعاتها ومعاهدها، وترغيب الناس وتحريضهم على إدخال أولادهم وأفلاذ أكبادهم في تلك المدارس والجامعات.. وإطماعهم في الماديّات بالوظائف والمناصب الدنيويّة فقالوا للناس ـ وكان لسان حالهم ـ أنّ العصور الوسطى كانت في التاريخ البشري تدعى بالعصور الجاهلية المظلمة إذ كانت عصوراً قد خبا فيها نور العلم، والعلم لما طلع بنوره على أوروبا بدأت غياهب الظلمات تنجاب عنها شيئاً فشيئاً، حتى ازدهرت فيها المدنية وعمتها الحضارة: فحضارة أوروبا وليدة العلم لا وليدة الدين ولقد كانت الروح الدينية في أوروبا في العصور الوسطى على أشدها ولم تكن لأوروبا هناك حضارة ومدنية، ولكنها لما فضلت العلم على الدين أصبحت قبلة الحضارة ومنشأها في الكرة الأرضية!!

ولا مرية أن الإنسان يولد وفي طبيعته استعداد ينمو بنموه وهو يوجّهه نحو الخير أو الشر، ونحو صنعة دون أخرى، وحرفة دون غيرها. والموجه الحقيقي لكل فرد بعد العوامل الوراثية الطبيعية إنما هو البيئة التي احتضنته صغيراً، وهذه الميزة

البشرية إن استغلت في سبيل رقي الإنسانية وبناء الحضارة الأخلاقية وتصنيع أولي الألباب والنهى، وفي سبيل تصفية الإنسان من الرذائل البهيمية، فلا شك أنها ترفع الإنسان إلى الذروة العليا وقمّة الإنسانية، وإن استغلت في سبيل الشهوات الحيوانية، والميول البهيمية والأهواء النفسانية كما في بلاد الغرب، تسقط بالإنسان إلى الحضيض وترديه إلى الهاوية.

والعلم من آثار تلك الميزة، فإن استغل في سبيل رقي الإنسانية وتقدمها في الصفات المحمودة والخصال الحسنة كان محموداً ومطلوباً، لكن لو استغلَّ في طريق الفساد والإفساد وسفك الدماء، ففيه دمار الجانب الإنساني وهدم أركانه وبخمره فساد أدمغة بني آدم وبث العداوة والبغضاء بينهم. فاستغلال العلم كان وبالاً على البشرية ونكالاً بها، والغربيون استخدموه في سبيل غايات سخيفة وحقيرة، ولتغيير عقائد الأفراد، وبذلوا جهودهم في منافسات شنيعة وترويج خصال بهيمية وخصائص حيوانية، فأسسوا المدارس والكليات والجامعات في إفريقيا وآسيا وبالخصوص في البلاد الإسلامية، ليس لكي يعلموهم فيخرجوهم من ظلمة الجهالة إلى نور العلم والحكمة، بل ليغيروا عقائدهم الدينية ويربّوهم تربية علمانيّة لا ربط لها ببيئتهم ولا بشؤونهم، فيخرجون بذلك من نور الإيمان إلى ظلمة الإلحاد ومن قمة الصفات الإنسانية الحميدة والأخلاق الدينية الحسنة إلى حضيض الخصال البهيمية.

أجل وبالتالي رأى الجدد أن طريق قدمائهم وأسلافهم في إفساد شباب المسلمين، وتضعيف إيمانهم بالإسلام، ومحو آثار الإيمان عن قلوبهم، وإخراجهم من نور التوحيد إلى ظلمات الكفر والإلحاد وإن كان منتجاً لهم، وكانت ثمرات

جهودهم وفيرة، ولكن لم يف كل ذلك بالمقصود الأصلي والغرض الأساسي الذي هو تغيير نظام الإسلام، وأحكام القرآن جذريّاً ومحو الإسلام وقوانينه نهائيّاً، وتبديل فقهه وإذهاب حدود الله ذهاب الأمس الدابر، وإدراج أحكام القرآن ومعالمه درج الرياح.

فما دام القرآن موجوداً بين المسلمين ويكون هو الدستور لهم لا يمكن الاستيلاء عليهم واستثمار بلادهم ولا ينال أعداؤهم الأغراض كما يشاؤون، وقد اعترف بذلك (غلادستون) رئيس وزراء بريطانيا في زمانه الماضي حيث أخذ القرآن بيده ـ كما هو المشهور ـ وأشار إلى جانب مكة المكرمة وقال بالصراحة: ما دام هذا الكتاب وذاك البيت يحكمان في الشرق لا يمكن استعماره.

فصاروا بصدد إيجاد وسائل وأسباب تنتج تحوّل المسلمين تحولاً جذريّاً. وفكروا في ترويج نظام مخالف لجوهر الإسلام وموافق لميول الناس وشهواتهم كي يبعّدوا بذلك شبيبة المسلمين عن نظام القرآن ودين العقل كبُعد الثرى عن الثريّا فيأخذوا هناك بزمامهم ويذهبوا بهم أينما شاؤوا وشاءت لهم أهواؤهم، ويقودونهم إلى دار البوار ويسوقونهم سوق البهائم وهم يتبعونهم اتباع الظلّ.

فبعد تضارب الأفكار وتبادل الآراء ومحادثات كثيرة حول إيجاد تلك الوسائل والأسباب وكيفية إيجادها رأوا أن أفضل الوسائل وأجود الأسباب هو أن يستخدموا أناساً من المنتسبين إلى الإسلام والراغبين في الجاه والمقام والمبتغين لحطام الدنيا وجراثيم العبث والإفساد، والميّالين إلى الملذات وتابعي النفس الأمّارة والهوى، فيخترعوا على أيدي هؤلاء الدجّالين مذاهب مخالفة لجميع الأديان والمذاهب، حتى لمذهب «بوذا» و«براهما» و«كنفشيوس» ويؤسّسوا

أحزاباً إلحادية جهنمية تحت لواء تلك المذاهب الخرافية السخيفة ويختاروا لكل حزب مسلكاً علمانيّاً بحتاً ومنهجاً وهميّاً محضاً وينسجوا لكل حزب خزعبلات وخرافات باسم الألواح السماوية والأحكام الإلهية والبرامج الدينية فيبثوها في الأقطار الإسلامية وينشروها في بلاد الإسلام ويروّجوها بواسطة أولئك الضالين ويدعون السذج المغفلين إلى الانتماء إلى تلك الأحزاب الكافرة، والمذاهب المزيفة ويسعون في رواج سوق تلك الأحزاب والجمعيات بكل ما لهم من وسع ويتوسلون في سوق المغفلين إلى ضلالة أولئك المتحزبين بكل ما لديهم من الوسائل الخدّاعة والخلابة.

فاستحسنوا هذه الفكرة وبالفور بادروا إلى العمل وسارعوا إلى ميدان السعي والجد، وتحسّسوا في البلاد الإسلامية عن أناس يلبون دعوتهم ويستقبلون أهدافهم، فلم يلبثوا أن وجدوا ضالتهم المنشودة في بلاد نجد، والهند، وإيران، وبعض البلاد الإسلامية الأخرى، ونشروا بها الأحزاب الضالّة المضلّة من المدارس والكليات والجوامع كما أشار «كيجنر»[1] وزير الحربيّة البريطاني بإحدى السوأتين: فهم إمّا متنصّرون وإما ملحدون، وبأيديهم يهدمون أساس الحضارة التي جاء بها أجدادهم في ظل دين الإسلام، ويخربون قصور كيان آبائهم وأبراج مجدهم بمعاول الجهل والضلال.

وبتحطيم الإسلام ومحو آثاره، وبنبذهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراء

(١) كان وزير الحربية لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى، وألقى خطاباً بمحفل من زعماء الحلفاء الثلاثة ـ بريطانيا وروسيا وفرنسا ـ وقد عربنا خطابه من ترجمته الفارسية ونشر في مجلة «أجوبة المسائل الدينية» في كربلاء المقدسة.

ظهورهم. وبوضعهم أحكام الدين وقوانينه تحت أقدامهم وسحقهم حدود الله ونظام القرآن، تتحقّق مطامعهم.

وقد نجحوا في خططهم هذه وبلغوا مناهم وأصابوا أغراضهم كما شاؤوا وشاءت لهم أهواؤهم..

وقد كان أحد أخطر أولئك الذين عاثوا في البلاد الإسلامية فساداً وأضلّوا أناساً سذّجاً ضعفاء، أو أنذالاً منحرفين، وأخرجوهم من نور الإيمان والتوحيد إلى ظلمات الإلحاد والشرك هو «كينياز دالكوركي» الروسي الذي كان مترجماً للسفارة الروسية في طهران، وارتقى ـ بخدماته الروسية ـ إلى منصب الوزير المفوض ثم إلى السفير كما بيّن هو في مذكراته التي انتشرت بعد انقراض القيصريّة في مجلة الشرق السوفيتية.. سنة ١٩٢٤ و١٩٢٥ م فترجمت إلى الفارسية وعربناها من الفارسية، فإنه بواسطة نفر من الذين كانوا ظاهراً في زي الإسلام والمسلمين أوقع الخلاف والاختلاف وأجج ناراً أحرق لهيبها كثيراً من الرجال المسلمين والنساء المسلمات وهي إلى الآن مستعرة وملتهبة ولا زال لهيبها يلتهم الأقطار والأرجاء، نعوذ بالله من شر الأشرار وكيد الكفار ونسأله وندعوه أن يحفظ عباده الموحّدين من فتن العصر والزمان.

المعرب

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

مذكرات دالكوركي

مهمّتي في طهران

في كانون الثاني سنة ١٨٣٤م دخلت طهران وكان في إيران وباء وقحط وغلاء، والناس كانوا فقراء بائسين وكانت الوفيات كثيرة.

كنت مترجم السفارة ـ الروسية ـ في طهران، ومتخرجاً في دار الفنون، والكلية العسكرية، ومقبولاً في كلية الحقوق وسياسة الوزارة الخارجية مختصة بالذين كان لهم تصديق وتوصية من الكلية العسكرية، وعلاوة على ذلك كان بعض الموظفين في البلاط الإمبراطوري ـ الروسي ينتمون إليّ، وكنت قادراً على قراءة اللغة الفارسية وكتابتها كاملاً، حيث قد أكملت تعليم اللغة في الكلية المختصة بوزارة الخارجية بترتيب «ف» فصرت مأموراً في طهران بدساتير سرية حتى السفير لم يكن مطلعاً عليها.

ولتكميل الفارسية كان لزاماً عليّ دراسة اللغة العربية (إذ اللغة العربية في الفارسية كاللاتينية في الفرنسية) ولكي أطلع على اللغة الفارسية كاملاً عرّفني كاتب السفارة بأستاذ من إقليم مازندران ومن أهالي قرية «أسك» ـ من قرى لاريجان ـ واسمه الشيخ محمد، وكان من طلبة مدرسة «بامنار» ومن تلاميذ الحكيم أحمد

الكيلاني الذي كان رجلاً فاضلاً، صاحب عقيدة وإيمان وكان مسلكه العرفان.

فبعلم السفارة الروسية وإذنها كنت أقضي كل يوم ساعتين في منزل الشيخ محمد الواقع في السكة الوقفية، أتعلم عنده كتاب جامع المقدمات وأعطيه كل شهر تومانا واحداً، وكنت أتعلم علاوة على النحو.. الصرف ونصاب الصبيان والترسُّل، وتاريخ العجم.

وبعد سنة تمكنت من دراسة الفقه والأصول أيضاً، وبخدمة الشيخ محمد أسلمت ـ ظاهراً ـ وقلت له: إن علم السفير بإسلامي!! يسبب لي خطراً على نفسي، وأما الختان فإنه يضرني في سن الثمانية وعشرين!! علاوة على أن السفير لو علم إسلامي فيخرجني من الوظيفة، بل يسبب قتلي ولذلك فأصل «التقية ديني ودين آبائي» يصدق في حقي، والشيخ محمد أيضاً قبل كل ذلك بلا جدل.

وكنت أصلي الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء كلها في منزل الشيخ وبوساطة منه تزوجت بنتاً حسناء عمرها أربع عشرة سنة وكان اسمها «زيور».

وكنت مقرباً إلى الشيخ ومحبباً له بحيث كان يخاطبني كولده، وقد ثبت لي فيما بعد أن «زيور» كانت بنت أخيه وخطيبة ابنه ولكنه توفي قبل الزواج، والبنت لكونها يتيمة كانت متربية في بيت عمها، والشيخ لحبِّه وثقته بي زوجني ابنة أخيه التي كان يحبها كأولاده، ولما كنت ـ في الظاهر - مسلماً وصهره كان يود أن يعلمني كلّ ما كان له من علم دفعة واحدة، فعلمني كتاب المطول والشمسيَّة، وتحرير إقليدس، وخلاصة الحساب، والشفاء لـ«أبي علي ابن سينا» وشرح

النفيسي، والقوانين في الأصول، وكل ما كان يعلم من المنطق والكلام. وبالتالي أصبحت في مدة أربع سنوات مجتهداً صغيراً حسن القريحة والمحاورة.

وكان أستاذي الشيخ محمد يذهب بي بعض الليالي إلى منزل أستاذه ومرشده الحكيم أحمد الكيلاني الواقع في ممر «نوروزخان» وكان من البيوت الأعيانية الكبيرة، وكنت أيضاً كتلميذ من تلاميذه أستفيد من كلماته.

وفي ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك كنت مدعوّاً للإفطار هناك وكأحد الإيرانيين أكلت باليد غذاءً مفضلاً.

وكانت السفارة أيضاً مطلعة على ذلك إذ كنت قد أخبرتها باعتذاري عن الدوام في ليالي شهر رمضان المبارك.

وكنت في تمام مدة شهر رمضان المبارك ساهراً ليلاً ونائماً نهاراً، وفي مدة هذا الشهر ـ المبارك ـ استفدت كثيراً من محاضرات الحكيم الكيلاني.

* * *

ليالٍ رمضانية

وفي الليالي كان يجتمع في منزل الحكيم أحمد الكيلاني جمع كثير، وفي ليالي الإثنين والجمعة كان لهم محفل الذكر وكنت أنا أيضاً من المريدين وكان له الكثير من أصدقاء وإخوة الطريقة، والميرزا آقاخان النوري أيضاً كان من مريدي هذا (الخانقاه)[1] وبواسطته كان متعلقوه الذين كانوا من أهل «نور»[2] كلهم

(١) خانقاه: هو محل تجمّع الدراويش والصوفية وهو بمثابة المسجد عند المسلمين (المعرب).

(٢) نور قرية من قرى مازندران وقد خرج منها رجال علماء وعظماء.

من مريدي الحكيم أحمد الكيلاني. وكان من جملتهم الميرزا رضا قلي، والميرزا حسين علي ـ البهاء ـ «وأخوه» الميرزا يحيى ـ صبح الأزل ـ الذين كانوا من خدمة الميرزا آقاخان ومتعلقيه، وكثيراً ما كانوا يتظاهرون لي بالصميمية، والأخوان صارا صاحبي السر بالنسبة إليّ، وكانا يطلعاني على الأخبار من كل مكان وناحية، وكنت أيضاً أعينهما بالعوض بجميع لوازم الإعانة.

وكنت منتفعاً من الحكيم الكيلاني بلا حدود، مع أنه لم يكن مؤمناً بإسلامي واقعاً، وكنت أسأله حل كل مشكل، وكان يحلّ مشاكلي بدون مماطلة.

* * *

لماذا انهزم الفرس؟

سألت الحكيم العارف يوماً أن إيران التي كانت بتلك العظمة والمقدرة وكان حدها آخر الهند، وحدّها الآخر آخر الحبشة وكان شرق العالم وغربه منقاداً ومعطياً لها الجزية: كيف انهزمت من اليونان والعرب والمغول؟!

فقال: كما أن ظهور الجسم الخارجي في بدن الإنسان يصير سبباً للعلة والمرض وينحرف المزاج عن الاعتدال، كذلك الأجنبي والأمم الخارجية يعملون في بلادنا هذا العمل بمعنى أنهم يصيبون الحاكم والرعيّة (كالجراثيم المهاجمة على الجسم من الخارج) ولا سيما اليهود، والمزدكيون الذين كانوا مؤسّسي تخريب البلاد لأنهم في ابتداء الأمر أوجدوا الشقاق في بلاط شاهنشاه إيران مما تسبّب في انهيار وانحطاط هذا البلد وضعف إيمان الأعيان والأمراء، علاوة على زواج بعض الشخصيات من نساء اليهود، كل ذلك صار سبباً لنفوذ اليهود الواسع

في البلاط الإمبراطوري، وبالاختلاف الذي ألقوه بين العلماء والسلطان أصبح العلماء يكفّرون السلطان.

واليهود يبلغون الشاه ـ كذباً وزوراً ـ أن رؤساء المذهب ورجال الدين وأعيان البلد يعادونه، ويبغضونه، فلذلك شبتْ بينهم نار الشقاق والعداء، واستبدلوا الطاعة والصميمية بالبغضاء والدسيسة، والكذب والتزوير التي كانت في مذهب الإيرانيين من أسوأ الذنوب، فإنها قد شاعت وروّجت، والطاعة الصميميّة قد زالتا.

فثمة قوم من اليونانيين الذين كانوا إلى ذلك اليوم أذلاء ومنكوبين في قبال إيران قد تجرأوا عليها وتجولوا في أرجائها دون أن يقابلهم أو يمنعهم أيّ مانع.

وكان النفاق والاختلاف شائعين في إيران بحيث كانوا يفتخرون بالخط اليوناني، والمكاتبة باليونانية، والتشبه باليونانيين[1] وبعد موت الإسكندر المقدوني، لم تستطع السلسلة الأشكانيّة محو النفوذ اليوناني، والأخلاق اليونانية وعاداتها التي كانت لإيران كالسم القاتل.

وسلسلة السلاطين الساسانية أيضاً كلما سعوا أن يرجعوا دين زرادشت (ويعيدوه ثانية لعله يروّج في إيران مثلما كان من قبل) لم يتمكنوا ولم يقدروا على ذلك، إذ لم يكن للعلماء وسدنة النار إيمان أساسي وعقيدة واقعية، وكان في البلاط أيضاً بعض ممّن لم يكونوا معتقدين بأيّ دين وكانوا يظهرون الإخلاص للشاه تزويراً ورياءً.

---

(١) كشباب المسلمين في العصر الحاضر الذين يحسبون التشبه بالغرب الكافر أو الشرق الملحد رقياً وتقدماً وفخراً وشرفاً.

ومزدك الذي كان آخذاً تعاليمه من اليونانيين الأسباكوسيين قد زاد أيضاً في طنبور إيران نغمة جديدة[١] وجاء بمسلك جديد فزاد إيران بؤساً وشقاءً على جميع ما كانت عليه، وكان بمسلكه مناصراً لليهود.

وفي غرب إيران أيضاً صارت المسيحية ذات نفوذ واسع، فزاد هذا أيضاً اختلافاً آخر على سائر الاختلافات.

* * *

انتصار الإسلام

أجل فقد تبدلت تلك الوحدة والاتفاق بالنفاق والافتراق، ومن جرّاء تلك الاختلافات التي وجدت في إيران بواسطة اليهود ومزدك والمسيحيين ضعف الوطن والمواطن، فلذا غلب قوم من العرب بأمر الله الأكبر على تلك الملة العظيمة ـ الإيرانية ـ فغُلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين.

ورب العالمين قد اصطفى شخصاً من العرب التي كانت تعيش بواد غير ذي زرع، وفي قطر لم يكن فيه ماء وكلأ، وما كان لهم قوت يسدون به الرمق، وكانوا يفتخرون برعي الإبل... فبعثه ليجمع الشرق والغرب والعرب والعجم تحت لواء دين واحد ليكون بنو آدم جميعهم إخوة في الواقع، ويمحو بذلك الاختلافات العنصرية، وليكون هذا الدين لأهل الكرة الأرضية جمعاء ولا يختص بالعرب فقط.

ولكن بعد رحلة النبي ﷺ صار ذلك الدين الحنيف الحق الذي كان حبل

---

(١) كما البابيين والبهائيين في العصر الذهبي الحاضر. (المعرب)

الله المتين، وسبب وحدة المسلمين ألعوبة المنافقين، وأعداؤه اغتنموا الفرصة، فبواسطة رجال من المسلمين الطالبين للجاه والرئاسة أوجدوا فيه النفاق والاختلاف واستبدلوا الأخوة الواقعية بالعداوة والبغضاء، فصارت الاختلافات سبب سوء حظ المسلمين وانهيار الإسلام.

وبالتالي اشتدت الاختلافات بحيث احتلت الدول الأجنبية قهراً وعدواناً جزءاً مهماً من بلادنا ـ إيران ـ وكذلك جزءاً مهمّاً من المملكة العثمانية، ولو لم تكن الخلافات بين المسلمين أنفسهم لما كانت للدول الأجنبية هذه القدرة والجسارة.

ثم قال في الختام: إن دين الله كان واحداً أبداً، وكلّ ما قال به آدم، وموسى، وعيسى، وخاتم النبيين (محمد ﷺ) كان الجميع على نهج واحد، لا تبديل لسنة الله، وناموسه لا يتغير، فإن العمل بسنة خاتم الرسل عمل بسنة آدم، وموسى، وعيسى، ومائة وأربعة وعشرين ألف نبي، الذين بعثوا من أول الدنيا إلى آخرها لأن سنّة محمد ﷺ هي سنّة الله ولم تنلها يد التحريف والتبديل والخيانة، وأما سنة سائر الأنبياء فقد نالتها بواسطة الرؤساء المحبين للذات والجاه يد التحريف والتغيير فلا تضمن ولا تتعهد سعادة البشر ولا تقدر على تضمين وتعهد السعادة للبشرية.

وتوضيحاً للكلام أضرب لكم مثلاً آخر وهو أنه لو ابتليت زوجة رجل مسيحي بمرض الدق أو السل فالرجل المسيحي لا يستطيع أن يطلق زوجته، لأن الطلاق مخالف لسنة الإنجيل الذي هو بين أيديكم (ولا يستطيع أن ينكح غيرها أيضاً) فبهذه الوسيلة تنقطع أصول الاجتماعات والقوميات، وازدياد النسل، فليس هذا الدين دين سعادة البشر، يعني أنه ليس بدين الله، والله ـ تعالى ـ قد

بعث الأنبياء لسعادة البشر وراحتهم لا لتعاستهم وانحطاطهم، ولا يستطيع أحد أن يعترض على سنة خاتم النبيين ـ محمد ﷺ ـ في أصولها أو فروعها أقل اعتراض.

وغير خفي أن إعانة المساكين، معاضدة الفقراء، النظافة، الطهارة، إكثار النسل، حفظ الصحة، حسن الخلق، الفتوّة، الوفاء بالعهود، أداء الحقوق، انتشار العلوم والفنون، العدالة، الإحسان، الرشادة، الشهامة، إدخال السرور في القلوب، تربية الأطفال بالصفات الحميدة، دعوة البشرية إلى تعمير الدنيا، اكتساب العلوم والفنون ونشرها، الصدق وحسن النية، محو الاختلافات العنصرية، احترام عامة الناس أنفسهم وأموالهم ونواميسهم وامتياز الفضل وآلاف السنن المفيدة الأخرى، هي التي تنحصر سعادة البشر في العمل بها، وتلك السنن كلها من واجبات الدين الإسلامي.

وقد أمر الدين بكل خير ونهى عن كل شرّ، وقد نهى عن أكل لحم الخنزير وشرب المسكرات، وأمر الرجال والنساء والكبير والصغير بتحصيل العلوم وطلبها وإن استلزم ذلك السفر إلى أقصى البلاد[1]؛ وأمر بالسبق والرماية؛ ونهى عن العطالة والبطالة، وسنَّ آلاف السنن الأخرى المفيدة للبشر، وبالأخص النظافة والطهارة والأخوة والمساواة وطلب التقدم والرقيّ، وقد أمر بالمشاورة في الأمور.

والشعوب الغربية تكذب في أنها مسيحيّة، لأنها لو كانت مسيحية، فما هذه المدافع والبندقيّات التي اخترعوها لإزهاق أرواح خلق الله؟! فإن السيد المسيح

(١) في الحديث: طلب العلم فريضة على كل مسلم؛ و: اطلبوا العلم ولو بالصين.

قال في الإنجيل الذي بأيديكم: إن ضربتم على خدّكم الأيمن فحوّلوا إلى الضارب الطرف الأيسر أيضاً، فلم لا تعملون بسنّته؟!.

وأمّا سنة الإسلام فهي الجهاد في سبيل الله واللازم على المسلم أن يحارب النفاق والشرور دائماً، وأن يكون المجتمع الإسلامي في تعبئة وتهيئة العدّة في سبيل الدين وجهاد الكفّار والمشركين، ومحو الاختلافات العنصرية عن صفحة الدنيا، وجمع خلق الله جميعاً تحت دين الله الواحد ولواء الإسلام. ثم قرأ الشيخ في ذلك المجلس أبياتاً من أشعار الميرزا أبي القاسم قائم مقام[1] وأشعار نفر آخرين وقد حفظت في ذهني هذا:

سلامت نه بصلح ونه بجنك أست

نه حاضر كردن توب وتفنك أست

يعني: إن السلامة ليست بالصلح والحرب، ولا بتحضير المدفع والبندقية، وأشعار أخرى قد انمحت من خاطري.

وقد علمت من الشيخ أن الميرزا أبا القاسم قائم مقام الذي هو عدوّنا[2] يبراود الحكيم أحمد سرّاً فيلزم إهلاكه بوسيلة ما.

ومختصر الكلام أن في ليالي رمضان المبارك استفدت بمحضر الحكيم

---

(١) كان الميرزا أبو القاسم قائم مقام الفراهاني رئيس وزراء عهد فتحعلي شاه القاجاري وحفيده محمد شاه وكان من أكبر رجال السياسة في إيران وكان عالماً فاضلاً وأديباً أريباً، قتله جلاوزة محمد شاه القاجاري غدراً وغيلة ويأتي إشارة «كينياز دالكوركي» في غضون مذكراته إلى ذلك. (المعرب)

(٢) يعني عدو الروس.

أحمد الكيلاني بلا حدود ولا سيما في المجال العلمي، ونلت معلومات مفيدة، فبعثت الأخبار إلى وزارة الخارجية الروسية كما هي بأجمعها وصار ذلك سبب ترفيعي وزيادة راتبي حيث ضاعفوه ضعفين، وأنا أيضاً زدت في الجد والسعي حتى أن السفير الروسي ونائبه حسداني، ولكنهما كانا غافلين بأني أخابر الوزارة ـ الخارجية الروسية ـ كل يوم حتى بالجزئيات.

وأما السفير فأخبر الوزارة حسداً بأني صرت مسلماً وألبس العمامة والرداء وأتردد إلى بيوت الأعيان والعلماء بزيّ رجال الدين، وأني أنتعل نعلاً أصفر، ولكنهم أجابوه أنْ: دعه بحاله ولا تزاحمه، وقوّه كاملاً ولا تخالفه أقلَّ مخالفة.

وكان هذا لأني من العام الأول أخبرت دولتي المتبوعة بكل ما كان من دون زيادة أو نقصان، وكتبت أني للإطلاع الكامل على أوضاع إيران لا بد لي أن أتظاهر بالإسلام، وأتلبس بلباس أهل العلم لكي لا أمنع من الدخول بالمحافل والمجامع.

ولكني كنت لدى أستاذي أتظاهر عكساً بأن إسلامي يلزم أن يكون سريّاً وأن لا يعلم به أحد من الروس والإفرنج، ولا يطّلعون على حالي وأسراري فيسبب ذلك قتلي وترميل ابنة أخيه ـ زوجتي ـ.

وكان مرتب الشيخ محمد في كل شهر بواسطة الشعبة السرية في الوزارة حسب حوالتي عشرة تومان بواسطة أمين الصندوق في السفارة.

وكان مصرف بيت الشيخ كل يوم قرانين[1]، وقد بنى بأمري مما كان من تلك الأموال بيتاً وحماماً من الآجر، وكان في الضلع الشمالي للبيت إيوانان جميلان

(١) القران: هو عُشر التومان ويصطلح عليه في إيران (ريال). (المعرب)

وممرّ بينهما في الوسط وغرفتان كانتا فوق الإيوانين، وكانت للبيت وغرفه أبواب جميلة، وفي الإيوانين ومكان نومي زجاجات ملونة.

وبنيت لخدمة رفقتي وأصدقائي غرفة خاصة ذات باب ذي مصراع واحد، وكانت لها روزنتان وبظهرها كانت فرجة صغيرة يمكن أن ترمى منها ظروف الرسائل والمكتوبات في صندوق صغير كان موضوعاً في داخل الغرفة تحت الفرجة، وأيُّ صديق كان له خبر أو مطلب كان يكتبه ويرميه مباشرة في الصندوق، وكان الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ أول من ورد هذه الغرفة وأخبرني بمطالب مهمة جدّاً.

وخلاصة الكلام أن رمضان السنة الثانية والثالثة أيضاً قد انقضيا وفي السنة الثالثة علاوة على اكتساب المعلومات والاطلاعات المفيدة كنت قد تعلمت طريقة تكوير العمامة أيضاً.

وكان عندي ألبسة عديدة والقباء والحذاء الساغرية والنعلان والمنطقات الظريفة، وكانت كل الألبسة المهيَّأة لي مثل ألبسة العلماء المتشخصين المعروفين. وفي أوقات الصلاة كنت أتحنك[1] وأقرأ أذكاراً وأدعية كثيرة عقب الصلاة.

وخلاصة الكلام أني كنت «آخوندا»[2] بتمام معنى الكلمة، وكنت لا أعبأ بكل حادث وجديد، وبدستور وزارة الخارجية ـ الروسية ـ والبلاط الإمبراطوري (القيصري) كنت أحكم بكفر كل من يريد التقدم والرقي لإيران في كل موقع، ولم أشتبه في الأمور السياسية أبداً.

وكان خطئي فقط ـ في مورد واحد ـ وهو أني بعد موت فتح علي شاه

(١) التحنك: هو فتح رأس العمامة ووضعها تحت العنق خشوعاً للباري تعالى.

(٢) اصطلاح يطلق على رجل الدين في إيران. (المعرب)

القاجاري قد حركتُ ولده ظل السلطان أن يدعي السلطنة غافلاً عن قرار ولده الآخر عباس ميرزا (وليّ العهد) سرّاً مع الدولة الإمبراطورية، ولكن لما أُمرت من البلاط بمساعدة محمد ميرزا بن عباس ميرزا[١] ولي العهد! فقد عكست العمليات ظهراً لبطن.

فقد قبضوا على عدة من هؤلاء المساكين في «نكارستان»[٢] لكني لم أدعهم أن يسملوا أعينهم ويعموهم، فاكتفوا بإبعادهم ونفيهم إلى مدينة أردبيل[٣].

وبعد مراسلات مع وزارة خارجية الإمبراطورية الروسية هيّأتُ وسائل فرار أولئك إلى روسيا.

فظلّ السلطان، وركن الدولة، «وإمام وردي ميرزا»، و«كشيكجي باشي» مع محافظيهم وموكليهم الذين كانوا مرسلين معهم من طهران كلهم فرّوا إلى روسيا لكي يكونوا هناك، فإن لم يطع محمد باشا أوامر الدولة الإمبراطورية، نجعل هؤلاء له «أبا الهول» واقترحت أن يكون هؤلاء «الشاه زادكان»[٤] تحت حماية الدولة الروسية وتجعل لهم نفقة مكفية ويكونوا تحت الرقابة، ولكن بعدما صار محمد شاه صديقاً قريباً لي كتبت سرّاً - إلى روسيا ـ أن يرسلوا هؤلاء إلى

---

(١) كيف تصاحب محمد ميرزا بن عباس ميرزا عرش ملك إيران مع أنه كان من أحفاد فتح علي شاه وكان له بعد وفاته أبناء عظماء وفضلاء كفاة، وكانوا أولاده بلا فصل؟! فهذا بحث ليس هنا مجال لذكره.

(٢) أحد القصور الملكية.

(٣) أردبيل: اسم مدينة واقعة جنوب شرق تبريز شمال إيران.

(٤) يعني أولاد الملوك وأحفادهم، أو كما يصطلح عليهم (أمراء) في العربية. (المعرب)

المملكة العثمانية، وقمت بتحريك محمد شاه أن يطمع في فتح «هراة»[١] ويُرجع أفغانستان، ويجعلها كما كانت في السابق جزءاً لا يتجزأ من إيران، ويجعل هناك بالتدريج جيشاً كالجيش الذي فتح به نادرشاه الهند وكان قصدي من ذلك أن نفتح نحن بقوة الجيش الإيراني هذا الفتح، ونتملّك آسيا بأسرها.

ومحمد شاه قد وُفِّق لفتح «هراة» ولكن رقيبنا[٢] صار مانعاً عن ذلك وبوسائل عديدة منع الدولة الإيرانية عن هذا العمل.

ومحمد شاه كان يعلم أن أباه عباس ميرزا صار وليّ عهد إيران بواسطة الدولة الإمبراطورية الروسية، وكان يعلم أيضاً أنه بواسطتنا ملك تاج وعرش إيران، فكان صديقاً حميماً لنا، حتى أنه كان يفصل من الوظيفة سراً من كان يعاهد رقيبنا أو يحاول تقدم إيران ورقيها على روسيا، فكان يعاقبهم، كل بحسب أعماله وأفعاله، إبعاداً ونفياً، أو يدسّ إليه السم فيقتله.

ولذلك كان الوزراء أيضاً يعملون بتكاليفهم، وكان جميع «الشاه زادكان» والعلماء والنبلاء والأعيان متوجهين إلينا في السر، وأغلب الأمور كانت تحل وتعقد بنظرنا، ولم تكن لأي أمير أو وزير جرأة مخالفتنا، وكان محمد شاه ينفذ للدولة الإمبراطورية الروسيّة ما تشاء، وأنا في خلال هذه المدة صرت أعرف تماماً أوضاع وأخلاق وعادات العلماء والأمراء والتجّار، بل وحتى النساء في إيران.

وقد جاء رمضان السنة الرابعة وأنا في إيران منشغل بالدراسة والمطالعة والتعب والسعي والتضحية في كل عمل، وكنت مقدّراً لدى البلاط الروسي

---

(١) هراة اسم مدينة واقعة في غرب أفغانستان وشرق إيران حسب خارطة اليوم.

(٢) يعني بريطانيا.

ووزارة الخارجية الروسية وكنت فرحاً فخوراً بنفسي، وزوجتي «زيور» قد ولدت وجاءت لي بابن ذهبي الشعر وكان يشبهني كأنه تفاحة شقت نصفين، فأقمت الولائم واستخرجت لتسميته أسامي عديدة من القرآن، والقرعة خرجت باسم علي، ففرحت وسررت بلا نهاية، وصار اسمه «علي كينياز دالكوركي» وبهذا أخبرت دولتي المتبوعة، ولكن تظاهرت للشيخ محمد وأصدقائي أن السفارة الروسية والأجانب لا يدرون بذلك!!

أجل في رمضان الرابع أيضاً كشهور رمضان الماضية كنت في الليالي من وقت الإفطار إلى السحور في منزل الحكيم أحمد الكيلاني، بمعنى أني كنت أبيت عنده أكثر من الشهور الأخرى إذ كنت في ذلك المحفل العرفاني في غير شهر رمضان المبارك ثلاث أو أربع ساعات من ليالي الإثنين والجمعة فقط.

* * *

ما هو المذهب الحق؟

وفي ليلة من ليالي شهر رمضان «المبارك» سألت الحكيم وقلت: مولاي إن الإسلام متشعب بشعبات مختلفة فأي شعبة منها حق وأيها باطل؟ فقال: ليس للإسلام شعبات والإسلام عبارة عن الله والقرآن، وأصول الدين وفروع الدين، وموضوع الإسلام هو الشهادة بتوحيد الله وبرسالة محمد المصطفى ﷺ الذي جاء من جانب الله بالقرآن المجيد لأهل الدنيا ولسعادة البشر، والإسلام ليس سوى هذا.

وأمير المؤمنين عليه السلام علاوة على أنه كان ابن عم النبي ﷺ وصهره، كان أول

من آمن بالله وبرسوله ﷺ وكان أبا الحسنين. والنبي الأكرم ﷺ قبل رحلته ـ إلى لقاء ربه ـ أمر ابن عمه وصهره الذي كان أفضل الناس أن يكون على حسب القوانين والسنة الإسلامية خليفته وإمام المؤمنين.

ولكن علي بن أبي طالب عليه السلام لما رأى مشاغبة بعض المنافقين والمفسدين اعتزل الناس كي لا يفترق المسلمون.

وكان هناك نفر من المغرضين والمبتغين للزعامة والرئاسة، فغيروا الوضع وبدلوه واستندوا في عملهم إلى الدين الحنيف الذي أرسله الله لرفاه البشر وسعادته، وكان لجميع البشر الساكنين في المعمورة، وحصروه بأنفسهم، كي يتسلّطوا به على الدنيا، وتكون لهم السلطة والسلطنة، فخالفوا الحديث النبوي وسنة الرسول ﷺ وأمره[1].

وأعراب ذلك اليوم الذين أنزل الله تعالى في حقهم: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾[2] قد انتخبوا شخصاً، واتبعوه عن لجاجة وعناد.

فكان ذلك بدء النزاع والتشاجر؛ حتى وصل الأمر إلى يزيد بن معاوية، وعموماً فإن بني أمية ظلموا وجاروا على المسلمين بكل ما كان بوسعهم، حتى أن الإمام الحسين بن علي عليهما السلام الذي كان سبط رسول الله ﷺ لما بيّن أنَّ أعمال يزيد على خلاف دين الله وهذه الحكومة حكومة غير إسلامية ويلزم

---

(١) لعل الحكيم كان ناظراً إلى قول النبي ﷺ المتفق عليه بين الفريقين وهو: إني تارك فيكم الثقلين... إلخ إذ نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وتركوا العترة وعملوا برأيهم واجتهادهم. (المعرب)

(٢) سورة التوبة، الآية: ٩٧.

أن يخلع يزيد (عن الخلافة الإسلامية)، قتلوه وأسروا أهله وعياله.. فاشتدت الخلافات بينهم، بل صيروها أشد من ذي قبل.....

ثم قال الحكيم:

فرائض الإسلام الخمسة مقبولة عند جميع المسلمين وأئمة المذاهب كأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، ومالك، والإمام جعفر الصادق عليه السلام لم يكن بينهم في أصل الدين أي اختلاف، وكما أن اليوم يكون في العتبات العاليات نفر من المجتهدين، وكل فرقة تقلد واحداً منهم، كان أولئك أيضاً كذلك، وبهذا النمط كانت فرقة تقلد أبا حنيفة، وفرقة تقلد الشافعي، وفرقة تقلد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وهكذا..... وهؤلاء لم يأتوا شيئاً تلقائياً واختلافهم لا يكون إلا في الفروع والجزئيات. وأما أصل الدين فواحد وليسوا فيه بمختلفين. وأنا ـ كينياز دالكوركي ـ قلت: كلا ليس كذلك والشيعة يسبّون هؤلاء. فقال ـ الحكيم ـ المسلم لا يسبّ صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً وأنا مخالف لذلك.

وأمير المؤمنين عليه السلام انزوى وصار حليف البيت ولم يدع أن يحدث أي اختلاف، وشخص علي بن أبي طالب لم يكن طالب جاه، بل قاوم المسببين في إيجاد الاختلاف بين المسلمين وكان يحلّ المشاكل ويؤالف المخالفين ـ يعني مناوئيه - وبعد كل ذلك علم المسلمون بشناعة أعمال بني أمية فعدلوا عنهم وعزلوهم، ونصبوا بني العباس مقامهم.

وإن تكن اليوم تقلد الشيخ الأحسائي أو السيد كاظم الرّشتي[1] لا هذا كافر

(١) هنا مقام الإيراد والإشكال ولكن لا مجال للبيان. وإجمالاً كان السيد كاظم الرشتي من تلاميذ الشيخ الأحسائي لا من معارضيه....(المعرب)

ولا ذاك، والإسلام دين واحد، والله واحد، والقرآن واحد، ما عليك في من كان من المسلمين وليّ الأمر أو الخليفة، فإن في القرآن، والأحاديث، والسنة النبوية لا يحدث أي تغيير وتغيّر ودين الله واحد، أنت كن نظيفاً وصلّ مع الطهارة، وصم، وزكّ، وساعد الفقراء والأيتام وابن السبيل ولا تكذب، ولا تفترِ، ووازر خلق الله وكن مؤدّباً وحسن السلوك ولا تكن لك نيّة سوء لتكن مسلماً.

ولكن مع الأسف؛ في الحين الذي كان هذا الفاضل الحكيم والمسلم النزيه الزكيّ يقول هذه المقالات وينصحني هذه النصائح، كنت أنا أخطط وأفكر كيف أكثر الاختلاف بين المسلمين، وكيف أسخّر إيران عن طريق إيجاد النفاق وسوء الظن، و«كان» تمام همّي بث بذور النفاق والافتراق بين المسلمين!.

انقضى شهر رمضان ـ المبارك ـ وقد كنت أربي نفراً من أصحاب سرّي تربية الجاسوسية، ولم تكن لأي منهم كفاءة الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ وأخيه ـ الميرزا يحيى صبح الأزل ـ.

الحق والواقع أن الإيرانيين وطنيون، والجاسوسية عندهم رذالة ودناءة، والنميمة لديهم عمل قبيح بشع، والخلاصة أن سلالة الآريائيين كلهم غيارى ووطنيون، وأذكياء بلا حدود.

بعد رمضان ـ المبارك ـ في يوم الإثنين وكان الحر شديداً جاء الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ للقائي ولكنّي كنت خارج مدينة طهران بفرسخين[1]، وبعدما رجعت إلى طهران وجدت في صندوق الرسائل مكتوباً منه، وكان قد أخبر فيه

(١) كل فرسخ يعادل ستة كيلومترات تقريباً. (المعرب)

أن القائم مقام ـ رئيس الوزراء ـ كان ليلة البارحة لدى الغروب في بيت الحكيم أحمد الكيلاني.

وأنا ـ الميرزا حسين علي ـ دخلت باحة بيته بواسطة «كَلْ محمد» خادم الحكيم بحجّة أن أرى الصدر الأعظم ـ القائم مقام ـ وأنظر إليه فسمعت الحكيم يقول للقائم مقام: هذا الشخص ـ محمد شاه ـ ليس لائقاً للسلطنة وهو خادم الأجنبي، ويلزم أن يكون الشاه إيرانيّاً زكي الطينة مثل الزندية فيلزم أن تعبأ وتهيأ، وسائل هذا العمل ـ خلع محمد شاه ـ بواسطة الأعيان والضباط، والجار الجنوبي ـ بريطانيا ـ حاضر لمساعدتنا أيضاً بكل الإمكانات..

وأضاف الحكيم أحمد: بكم وبتدبيركم نال هذا الشخص السلطنة، وقد تكلمنا عدة مرات في هذا الخصوص، وكانت لذلك مواقع وموارد ولكنكم منعتم، وبالخصوص حين كنا في «نكارستان» وكان أغلب أولاد الشاه من صلبه مدعين للسلطنة، وإن لم يكن لديكم من أكابر الزندية فكان علي ميرزا ظل السلطان ـ ابن فتح علي شاه القاجاري ـ حاضراً، فعلى الأقل كنتم تنصبون بين هؤلاء النفر من أولاد الشاه من يكون لائقاً بعرش السلطنة!.

فقال القائم مقام: ستلاحظون أن هذا الشاب المريض الخادم للأجانب كأبيه سيرتحل من الدنيا ولا ينال عيشها ولذاتها، والحق يرجع بعد ذلك إلى أصحابه.

بعد قراءة هذا المكتوب ذهبت فوراً للسفارة ودعوت غلام باش، ومن دون أن أكلم أحداً ذهبت مباشرة إلى «باب همايون» وأخبرت أن لديَّ موضوعاً مهمّاً من جانب الحكومة الروسية ويلزم أن أواجه شخص الشاه فأعرضه عليه.

فجاء الشاه من الداخل مشوشاً، وبعد أداء مراسم التعظيم قلت: إن الموضوع سري وسلمته سواد المكتوب، فتشاورنا في الأمر. وقال: تمضي الشهور والصدر الأعظم مع ما أعطيته من الاختيارات التامة، يريد أن يجبرني على مخالفة الدولة الإمبراطورية، فأطالب بمدن إيران «القفقازية المغصوبة» وأستردّها، وأن أستعين بفرنسا أو إنجلترا، وأربي جيشاً مدرباً وأشتري الأسلحة الحديثة من الدول الخارجية وأفتح مدرسة كالإفرنج. وقال إن الإنجليز أيضاً يعطون لهذه الأمور مبلغاً كثيراً بلا عوض لنهيىء ونعبىء الجيش.

أما أنا فقد صرت متحيراً من بساطته وسذاجته، إذ مراودتي إياه لم تكن إلا أشهراً، ومع ذلك فإنه أفشى لي جميع أسرار دولته.

فعرضت أن اللازم أن يزيل كلاهما ـ القائم مقام والحكيم الكيلاني ـ من الوجود فقال الشاه: أما القائم مقام فغداً أكافئه جزاء أعماله، ولكن الحكيم أحمد فأمره مشكل جداً إذ له مقام الروحانية والإرشاد والعظمة، فقلت: إن إهلاك الحكيم بعهدتي وأنا أتعهد ذلك، ففرح كثيراً وقبّلني وقال: بارك الله فيك، مذ صرت مسلماً صرت معاضداً للمسلمين، وأعطاني خاتمين ثمينين من الماس والزمرّد.

فرجعت إلى المنزل وهيأت سماً قاتلاً ودعوت الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ وأعطيته سكة ذهبية من مسكوكات فتح علي شاه، وأعطيته السمّ وأمرته أن يدسه في طعام الحكيم الكيلاني بأيّة طريقة ممكنة ويقتله.

والبهاء في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر سنة ١٢٥١هـ ق بالوسيلة التي كان يعرفها دس السم في مأكل الحكيم وقتله.

والشاه أيضاً دعا القائم مقام إلى «نكارستان» وألحقه بالحكيم الكيلاني

«خنقاً» في آخر صفر سنة ١٢٥١ هـ ق وقد أديت وظيفتي قبل الشاه، فوقعت في بيت الحكيم ضجة عجيبة، والحكومة صادرت بعد وفاته عشرة أو اثنتي عشرة قرية كانت له بأطراف طهران وفي مازندران، وجعلتها كلها خالصة للشاه، ولذلك علم الناس أن موت الحكيم كان بوسيلة محمد شاه.

والحاصل أني تشرفت بخدمة الشاه بعد وفاة القائم مقام مرة أخرى ومع أن نفراً آخرين كآصف الدولة، والله يارخان، وغيرهما كانت لهم داعية الصدارة فإن الشاه أصدر أمره بصدارة الميرزا آقاسي[1] الإيرواني الذي، كان معلمه أيام ولاية العهد، وكان مطيعاً كاملاً وحسن المعاشرة، وجعل الميرزا آقاخان الذي كان من الأصدقاء لنا وزير الحربية، فسرني «ذلك»، وصرت صاحب أسرار الشاه بحيث إن السفير «الروسي» حسدني ودخل معي في مجادلات بلا جدوى، ولكن من جانب آخر كانت دنياي من كل جانب وجميع الحيثيات مترقية.

وأستاذي الشيخ محمد كان يحسب ارتقائي هذا من مقدم ابنة أخيه «زيور» وابني (علي). وأنا كنت أقول: لا يا شيخنا هذا يكون من بركة الإسلام والصلاة، فقال نعم يا ولدي ما قلته أنت هو الصواب وبنت أخيه «زيور» كانت تحبني بلا نهاية، وكنا في الليل نشرب الخمر معاً، وكنت أعاملها كزوج وزوجة فرنجيين، وقد كانت هي متجاسرة علي بحيث إن زوجة عمها كانت أحياناً تنصحها وتقول لها: لم تفعلين كذا وكذا؟ وأنا أقول لزوجة عمها: دعيها فإني أحبها أن تكون كذلك!.

وكنت أهيئ لها كلّ ما كانت تريد من الأثاث واللباس بلا تريّث، فقد قدّمت

(١) هذا هو الذي كان ساعياً ومشاركاً في قتل القائم مقام وكان خنقه بدسيسته وخطته. وكان هو من مرشدي الدراويش..... (المعرب)

لها أثواباً وألبسة ذهبية، ومن المخمل الكاشي، والقماش الكشميري شيئاً كثيراً، وكذلك من أقسام المجوهرات، وهيأت لها أثاث البيت الأعيانيّة الممتازة أيضاً.

ولكنها كانت متعلقة بي أكثر من الأثاث والمجوهرات والنقود وكانت تحبني كثيراً، وأنا أيضاً كنت أتظاهر بعلاقتي الحميمة بها، وقد كنت أذهب إلى السفارة كل يوم لأخبر بما كان عندي ـ من الأخبار ـ وهي أيضاً كانت تذهب لبيوت العلماء المعروفين للاستطلاع عن طريقة معايشهم، ومع من تكون لهم العلاقة والصداقة ومع من يكون ذهابهم وإيابهم ومراودتهم أكثر، ولمن يكونون أطوع وأسمع وفيما يكونون أكثر رغبة وميلاً؟. فكانت هي تخبرني بذلك وأنا بمقتضى حال الأشخاص كنت أرسل إليهم الأموال ذهباً وغيره، وبوسائل مختلفة كان محور علماء طهران والأعيان والنبلاء بيدي.

وكل وزير وطنيّ ومحب لوطنه إذا كانت له مراودة مع رقيبنا ـ الإنجليز ـ فإما كنت أكفّره بوسيلة العلماء المعتبرين، أو كنت أرسله إلى «نكارستان»[1] مثل القائم مقام.

* * *

سياسة الترغيب

وكانت سياستي جلب العلماء وأبناء العائلة المالكة، والأعيان والأشراف بوسيلة المال والنقد والهدايا، وكانت هذه أول مرّة أغلب رقيبي بوسيلة هذه السياسة، وصارت ـ سياستي ـ سبب تقدمي ورقيّي في البلاط «الروسي»،

(١) يعني أسلمه ليد (الخناق) في البلاط الشاهي. (المعرب)

وكانت المصاريف السنوية لهذا العمل في بداية الأمر عشرين ألف مثقال من الذهب، والنتيجة لما كانت جيدة وحسنة تصاعدت ـ المصاريف ـ إلى خمسين ألف مثقال ذهب. وكنت أعطي في كل سنة من هذا المبلغ هدايا ثمينة من روسيا والإفرنج للعلماء والأعيان وأبناء العائلة المالكة وذوي النفوذ.

أجل صار نفوذنا في البلاط الإيراني وفيراً بحيث كلما شئت أن أفعل فعلت، وصرت من المقرّبين بحيث إنهم كانوا يدعونني في كل محفل ومجلس وكنت أنا أيضاً كالعلماء ذوي النفوذ أتدخل واقعاً في الأمور كلها. والميرزا نصر الله الأردبيلي عين بواسطتي رئيس الوظائف، والميرزا مسعود الآذربيجاني وزير الأمور الخارجية. و«بهمن ميرزا» حاكم بروجرد و«سيلاخور»، و«منوجهر ميرزا» حاكم كلبايكان، وفضل علي خان (القره باغي) حاكم مازندران.

ولم أر أن يعطوا الحكومة لآقاخان المحلاتي ولكنهم أعطوه حكومة «كرمان» وبالعوض نصبوا من الأصدقاء نفراً آخرين مثل «خان لرميرزا» الذي أعطوه حكومة يزد، و«بهرام ميرزا» الذي أعطوه حكومة «كرمان شاه». أجل كل الوزراء والأمراء وحكام المدن الذين كانت معاملاتهم معنا حسنة صاروا أصحاب مناصب وأشغال حسنة.

وحكومة فارس التي كانت لفيروز ميرزا فوّضت إلى منوجهرخان معتمد الدولة، وسكرتارية فارس صارت بعهدة فيروز ميرزا، ونصر الله خان بن أمير خان «سردار» صار رئيس الحرس، والله وردي بيك الكرجي الذي كان صاحب سري

صار أمين الخاتم «الهمايوني»[١] وأنا كنت أقدم الرفقة والأصدقاء، وجلالة محمد شاه كان لطيفاً.

أما الذين كانوا ضدّنا مثل حسن علي ميرزا شجاع السلطنة ومحمد ميرزا حسام السلطنة، وعلي نقي ميرزا ركن الدولة، وإمام وردي ميرزا الإيلخاني، ومحمد حسن ميرزا حشمة الدولة، وإسماعيل ميرزا، وبديع الزمان ميرزا ابن «ملك آراء» وسائر أصدقاء الميرزا أبي القاسم قائم مقام، الذين كانوا متعاهدين مع رقبائنا أبعدوا جميعاً إلى «أردبيل» ونصب الشاه زاده ناصر الدين ميرزا لولاية العهد.

وأما قهرمان ميرزا الذي كان من رفقة عباس ميرزا[٢] في قراره السري مع الدولة الإمبراطورية الروسية فقد أحضره الشاه من خراسان ونصبه حاكم

---

(١) أي الملكي. (المعرب)

(٢) عباس ميرزا هو ولي عهد فتح علي شاه القاجاري ووالد محمد شاه، ولكنه توفي قبل أبيه فتح علي شاه، وفي مرضه الذي توفي فيه دعا لديه الميرزا أبا القاسم القائم مقام الذي كان يومئذ رئيس الوزراء، وأخذ منه العهد والميثاق أن يجعل السلطنة في نسله وولاية العهد بعده لابنه محمد ميرزا... وهذا لأن عباس ميرزا كان يعرف السيد أبا القاسم القائم مقام وكفايته وشطارته، ويعلم أنه يستطيع أن ينصب محمد ميرزا بولاية العهد ويجعل السلطنة في ذريته مع وجود إخوته الذين كانوا أولاد أبيه بلا فصل، وكان فيهم رجال فضلاء عظماء وكماة كفاة.

وأيضاً أخذ العهد والميثاق من ابنه محمد ميرزا في حرم الإمام الرضا عليه السلام وأحلفه أن لا يخون القائم مقام ولا يقتله ولا يسفك دمه ولا يقصده بسوء ولا يقبل في حقه قول الوشاة والنمامين والمشاغبين.. فالقائم مقام وفى لعباس ميرزا ومحمد شاه بكل ما تعهد لهما به، وأما محمد شاه فلم يفِ له بشيء من العهود والمواثيق وأمر بخنقه حتى الموت، ولا عجب فكل إناء بالذي فيه ينضح. (المعرب)

آذربيجان وسكرتير وليّ العهد، وفريدون ميرزا صار منصّباً بحكومة فارس، وفيروز ميرزا الذي كان حاكم فارس نصب بحكومة كرمان كي يُعزل عنها آقاخان المحلاتي الذي كان مرتبطاً برقيبنا «الإنجليز».

صحيح أن الحاج ميرزا آقاسي كان في الظاهر هو الصدر الأعظم ورئيس الوزراء ولكني كنت مرتبطاً بمحمد شاه بحيث إنه كان في أغلب الأمور السياسية يشاورني، وبكل تأكيد كان يحسبني مسلماً!! وطالباً له الخير، فكان حظّي عنده طيباً على أعلى المستويات.

* * *

النقمة الغيبية

مع جميع هذه الحظوظ الحسنة صارت دنياي دفعة واحدة كالليل المظلم فإن طفلي أصابه الجدري ومات بعد خمسة أيام، وفي طهران برز مجدداً وباء شديد وجعلني وحيداً فريداً بلا قريب وحميم، فإن الشيخ محمد الذي كان أستاذي وكان بي أرأف من الوالد، وزوجتي «زيور» التي كنت أحبها كنفسي، وزوجة العم الشيخ محمد، هؤلاء كلهم ابتلوا.. وتوفوا في أسبوع واحد.

وفي هذه المدينة القليلة السكان توفي بالوباء أكثر من ثمانية آلاف نسمة، وكعام أول ورودي غلب القحط والغلاء والوباء هذه المدينة، ومع أن هذا العام لم يكن فيه ثلث ضحايا ذلك العام، فإني كنت أتصور أن الدنيا قد انقلبت وفني العالم كله. ومضى عليّ هذا العام أسوأ من العام الأول آلاف المرات.

نعم كأن إسرافيل قد نفخ في الصور، وأنا كنت أنتظر الموت، وأيامها كنت

مبهوتاً ونادماً من أعمالي السيئة بلا نهاية، لما هيأت أسباب قتل أناس صلحاء كالحكيم الكيلاني ذلك الزاهد الرباني. والميرزا أبي القاسم قائم مقام بمجرّد إخبار من الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ.

وفي هذا الأوان كتب «كراف سيمنويج» الوزير المفوض للدولة الروسية الذي كان رجلاً جسوراً ودساساً مفترياً إلى وزارة الدولة الإمبراطورية أن «دالكوركي» يقسم ويصرف في السنة خمسين ألف مناط من الذهب لأقرباء زوجته، ومصاريفه وشهواته الشخصية، وقبل خمس سنين كان يعطي أبا زوجته في الشهر عشرة توامين والآن يحسب له في الشهر ثلاثين تومناً وقد مات قبل مدة، ولعل قصة زواجه أيضاً ليس لها أصل.. ووزارة الخارجية طلبت مني توضيحات مفصلة.

ولكني لما رأيت أن قناعتي المفرطة بالبقاء في طهران ولا نوم لي ولا أكل قد عادت عليّ بالحوادث الجارحة لقلبي غيّرت رأيي وكادت نفسي أن تخرج من بدني غُصة، رأيت أن الخروج من طهران أحسن لي، فكتبت في الجواب أن من اللازم أن أعرض التوضيحات حضوراً، فلذلك طلبوني إلى روسيا. وأنا أيضاً وصيت جميع أصدقائي الطهرانيين بمخالفة «كراف سيمنويج» إلى حد القدرة والاستطاعة.

وعرضت القضايا للشاه أيضاً، وقلت له: لأني صرت مسلماً فقد سعى «كراف سيمنويج» المتعصب لدين المسيح لعزلي عن مقامي ولذلك أحضروني لروسيا، فكتب لي الشاه كتاب الرضا وحسن السابقة مفصلاً وعهد أن لا يساعد «كراف سيمنويج» ويطلب بعد أيام من الحكومة الروسية نقله وتعويضه.

ولقد قطع هذا الوزير المفوض جميع رواتب أصدقائي ورفقائي حتى رواتب

الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ «وأخيه» الميرزا يحيى ـ صبح الأزل ـ والميرزا رضا قلي، وغير هؤلاء الذين كانوا يأخذون الرواتب سرّاً، وبقطعه رواتب هؤلاء قد هدم مؤسساتي جمعاء، وقلب وعكس كلّ ما فعلته وعملته ونقض كلّ ما غزلته.

وبعد خمس سنين وأشهر من إقامتي في إيران ثبت لي أن دين الإسلام حق وهو دين يستطيع أن يسعد البشر، ولم يبق لي «في ذلك» أي شك وشبهة، وكنت ناوياً أن أستدل بحضور الإمبراطور والأعيان والأعاظم، وأكابر الدولة أن دين الإسلام ناسخ لجميع الأديان ولن يأتي بعده دين، وقبول هذا الدين لعموم الناس موجب لأجر الآخرة والدنيا معاً، وقد خطوت هذه الخطوة لأسيّر بها الدنيا زماناً إلى الهدوء والصلح، ولكن مع الأسف بعد أن حضرت وزارة الخارجية ورأيت أوضاع سياسة تلك المملكة ارتأيت أن أسكت عما بنيّتي ولا أجري على اللسان كلمة «من ذلك» إذ بعد توضيحات وإخبارات مفصلة وتشريحي لأوضاع مملكة إيران وآلاف الأسئلة والأجوبة، علمت أني لو تكلمت بكلمة مما نويت لكان شخص «الكساندر» الثاني إمبراطور روسيا هو بنفسه يخنقني!.

* * *

لماذا تظاهرت بالإسلام؟

رحت أدافع عن نفسي فقلت: كان إسلامي عن طريق التزوير لكي أستطيع الورود في كل محفل ومجمع وآخذ زمام سياسة مملكة إيران بيدي وصرت مسلماً ظاهرياً كي أبلغ النتيجة المطلوبة فنلت ما كان بودي، ويعود ذلك إلى إخباراتي التي خابرت بها، وعملياتي التي أتيت بها وبألف دليل أثبت خدماتي، وبالبرهان والدليل المنطقيين أثبت اعوجاج أدمغة سائر المأمورين.

أجل إنهم بدأوا ينظرون في فعاليّاتي، ويطالعون عملياتي بدقة لمدة أشهر حتى أذعنوا جميعاً أن خدماتي كانت بارزة وعملياتي مبرهنة؛ ومع ذلك لو لم يكن لي في البلاط نفر من الأعوان والأصدقاء لكان من الممكن أن يجازوني بهذه الخدمات القيّمة الصلب والإعدام!.

تذكرت كلمات ونصائح «سرجان ملكم» الوزير المفوض الإنجليزي إذ قال لي: تأخذ نتيجة إقداماتك ومساعيك هذه في مملكتك عكساً، وهنا ـ يعني في إيران ـ أيضاً تصير سبب عداوة ورقابة «كراف سيمنويج»، وسألني «سرجان ملكم» يوماً عند لقائي به في منزل الشيخ محمد ـ الأستاذ ـ ليرى طفلي الصغير «علي كينياز...» ويدخّن معي «قليان» محبة، فصار المعلوم أن جناب السفير ـ سرجان ـ مطّلع على جميع الأمور في السفارة الروسية وأوضاعها وحتى على أموري الشخصية وأوضاعي الداخلية، فاعتذرت له في الجواب وقلت: إني أعلم أن جناب السفير «كراف سيمنويج» يكون خصماً لي فهذا اللقاء سيكلّفني ثمناً باهظاً فإنه من الممكن أن يسجنني ويقتلني، فلم يقل ـ سرجان ملكم ـ بعده شيئاً.

وفي كل شهر كانت تصلني عدة رسائل من الأصدقاء الطهرانيين وكلهم كانوا يدعونني إلى إيران، وحتى بعض أهل البطون مثل الميرزا رضاقلي والميرزا حسين علي ـ البهاء ـ وآخرين كانوا يدعونني لهريسة (إوز) ووجبة (تهجين بلو)، و(وبلوفسنجان) كي أرجع إلى إيران، ولكن تعبيرهم عن العلاقة والصداقة كانت لأخذ مناط الذهب، ولم أكن أرى لذلك دليلاً آخر، كما أن إظهارهم النفرة من «كراف سيمنويج» كان لقطعه رواتبهم الشهرية المستمرّة فقط.

وأغلب رسائل الأصدقاء كان فيها أخبار فتح (هراة) وأفغانستان وحتى طاعة تلك الحكومة مفصلاً، فاغتنمت الفرصة وعرضت كل ذلك على الإمبراطور، وعرضت عليه لزوم مساعدة إيران في هذا الموقع حتماً ولا بد من مساعدة محمد شاه بالأسلحة والنقد، فإن هذه الفتوحات مع وجود محمد شاه والسلسلة القاجارية تكون لمصلحة الدولة الإمبراطورية الروسية.

ولكن بعد تشكيل مجلس الشورى خالفني وزير الخارجية وقال: يلزم علينا أن لا نخالف دولة الإنجليز، ثم ليس بمعلوم أن دولة إيران إن قويت لا تنسى المساعدات السريّة.

وأنا أتيت بألف دليل على وفاء محمد شاه لنا فلم يقتنع بذلك؛ ولما احتلّت سفن الإنجليز جزيرة (خارك) قرب (بوشهر) وأوجدت اختلافات في إيران، لم تقف روسيا إلى جانب إيران، فدولة إيران مع كمال اليأس اضطرت لترك الفتوحات وتحمل الخسائر الفادحة، وبدون أخذ النتيجة سحبت جيشها من أفغانستان، وفي غضون كتابة هذه المذكرات ثبت لديَّ أن أغلب أصدقائنا لهم رابطة سرية مع رقيبنا الإنجليز، ويزوِّدونه بالمعلومات السرية.

أجل قدّمت لأولياء أمور وزارة الخارجية كل ما كنت أعلمه عن المخارج والمصارف لإيران أنها ضرورية لمصالحنا هناك، حتى أن كلّ ما يضاف عليها يكون أكثر فائدة، فعلى أي نحو كان أقنعت وزارة الخارجية أن تعطي الرواتب الشهرية لنفر من أقارب المرحوم محمد الأستاذ كما في السابق، وللميرزا حسين علي -

البهاء ـ وأخيه الميرزا يحيى ـ صبح الأزل ـ، ونفر آخرين، وكان هؤلاء يزودونني بمعلوماتهم المهمة والسرية مباشرة بالمراسلة إلى روسيا.

وكنت أيضاً في وزارة الخارجية مشغولاً بترجمة تلك الرسائل والمكتوبات لمدة أشهر وكنت أصدر الأوامر لأولئك الأصدقاء ـ وأنا في روسيا ـ وبمراسلاتهم ومكتوباتهم كنت دائماً مطلعاً على أحوال السفير في طهران، وقد وصلني أثاث بيتي من طهران بواسطة تاجر آذربيجاني كان صديقي من قبل حيث أرسل لي الأصدقاء جميع أثاث بيتي وثيابي، حتى الثياب التي كنت أرتديها في زي رجال الدين والأثواب النسائية المتعلقة بزوجتي (زيور) حتى (جادرها وجاقجورها)[1] والمراوح الحصيرية المصنوعة والمنسوجة من خوص النخل والسواك، والتربة، والسبحة، وكل ما كان لي هناك.

وفي ليلة من ليالي الشتاء صرت متلبساً بزيّ رجال الدين وذهبت إلى عمي الذي كان نديم الإمبراطور فتعجب بلا نهاية وضحك كثيراً، وأنا مع كامل الوقار وما تفوّهت بشيء، وكبعض علماء إيران كنت أحقره. أجل جاء هو وزوجته بكرة إلى منزلي فلما لاحظوا الألبسة النسائية من الترمة الكشميرية، والمذهّبات الأصفهانية، والمخملات الكاشانية، والجوادر اليزديّة، وجاقجورات الصوف والأطلس، والمنسوجات الحريريّة، التي كانت كلها لزوجتي (زيور) اقترحا عليّ أن ألبس إحدى النساء الأثواب النسائية وألبس أنا أثوابي في زي رجل الدين من قسمها الأعلى، وفي ليلة الأحد أحضر للقصر الصيفي للإمبراطور، قبلت

(١) الجادر يعني العباية النسائية، والجاقجور سروال مخيط بها الجورب من جنسها. (المعرب)

ووجدت امرأة على قامة زوجتي (زيور) وهيكلها، فعلمتها أياماً وليالي آداب المرأة الإيرانية، وكيفية اللباس والجادر والجاقجور وإسدال البرقع وطريقة رفعه وإبراز العين والحاجب من تحته، والنطق بكلمات[١].

فليلة الأحد ٧ (تموز) سنة ١٨٣٨ م مع زوجتي المجهولة التي كنت ألبستها (الجادر والجاقجور) وسروالاً ذهبياً و(الآرخالق المنقش) بنقش السمبوسة من الترمة الكشميرية، والبرقع، والحذاء الأصفر حضرت القصر الصيفي للإمبراطور فأتيت بتقليد علماء إيران وضربت زوجتي بالعصا، وهي كانت تصرخ كابن آوى فصارت تمثيلية غريبة وكان تأثير هذا التقليد والتمثيلية أكثر من جميع أعمالي، والمشقات التي تحملتها في السنوات الخمس بإيران.

وصرت مورد توجه الإمبراطور بلا حدّ، وبعدئذ كنت أتشرف بالحضور أكثر من قبل، والإمبراطور بشخصه طالع أعمالي وخدماتي القيّمة فصارت خدماتي في إيران محط اهتمامه.

اقتراحي في لقاء قيصر

واقترحت في الجلسات التي تشرفت بها بعد ذلك في لقاء الإمبراطور، بأن العتبات ـ المقدسة ـ هي مركز سياسة إيران والهند، فأذنوا لي أن أذهب هناك فأكمل درس الاجتهاد الذي هو عبارة عن الفقه والأصول والأخبار، وأعقب أيضاً بقية عملياتي التي كنت عملتها وأتيت بها في إيران، وآخذ للدولة الإمبراطورية نتيجة مطلوبة أكثر مما أخذتها في إيران، والأوضاع السياسية التي تكون هناك أهم من إيران أستغلها وأجعلها تحت نظري.

---

(١) هذا (الجاسوس) يتكلم هنا عن حقد دفين له على الإسلام وعلماء الإسلام. (المعرب)

والخلاصة أني خرجت حسب الأمر في أواخر «سبتمبر» مع راتب كافٍ من روسيا إلى العتبات ـ العاليات ـ وفي لباس الروحانيين باسم (الشيخ عيسى اللنكراني) ووردت كربلاء ـ المقدسة ـ.

فاستأجرت منزلاً مطابقاً لميلي.. وحضرت درس حجة الإسلام السيد كاظم الرشتي وصادقت بعض الطلبة بحرارة، واشتغلت مجدّاً بالدراسة وكنت في الأغلب حاضراً محضر الدرس فصرت مقرباً من ذلك المدرس المحترم، ولكنه مع الوصف لم يكن ناظراً إليّ كنفر منهم وكأن عنده خبراً عن جنسيتي، وكأن نيتي كانت منقّشة في قلبه فلم يكن مطمئناً تماماً لي، وحينما كان يجيبني عن المسائل المطروحة كان ينظر إليّ متحيرّاً ولعله كان يعلم أيضاً أني أباحث وأطالع كذباً، ولكني لم أكن مستحياً أو خجلاً منه وبكل وقاحة كنت أطرح عليه مسائل أخرى.

* * *

تعرف على الباب

وكان في جواري منزل طالب علم يسمى السيد علي محمد وكان من أهل شيراز وأكثر تمولاً من سائر الطلبة الذين كنا ندرس معهم، وكان أبوه[1] في شيراز كسّيباً ويرسل له راتباً جيداً، وكانت لحيته خفيفة ذهبية.

---

(١) لا ريب أن السيد علي محمد ـ الباب ـ كان أبوه حينئذ ميتاً إذ كما جاء في كتب تاريخ حياة الباب أن أباه توفي وكان طفلاً فرباه خاله إلى أن كبر وترعرع. فكان يقوم بنفقته خاله لا أبوه، ولعله أبى أن يقول لمضله وشيطانه الإنسي «كينياز» أنه بنفقة خاله خجلاً، أو أن مضله زعم أنه بنفقة أبيه إذ لم ير أن يكون أحد يعيش بنفقة غير أبيه ومع ذلك يكون حسن الحال وذا راتب جيد مثله. (المعرب)

وكان جميل العينين والحاجب، وكان أنفه ممدوداً، وكان طويلاً هزيلاً، وكانت له علاقة مفرطة بالقليان، وكان يتحبب إليّ بحرارة زائدة فكنت أتصور أن علاقته الحميمة بي لعلها تكون بإشارة السيد الرشتي، لكي يفهم عني شيئاً، ولكن لم يطل أن فهمت أنه لأمر شخصي وذكائي وإدراكي توجه إليّ.

فأنا أيضاً صادقته بحرارة وإلى جانبه كنت مصاحباً ومؤانساً مع فوج من الطلاب لأنهم كانوا قد أحدثوا في الشيعة اختلافاً جديداً، وبالاصطلاح صرت متوجهاً إلى الركن الرابع، فكان السيد علي محمد يقول لي: أنت من فوج (كاسه از آش داغتر)[1] يعني أن هؤلاء القوم غالوا في حق الأئمة ـ الإثني عشر ـ إلى حد أن رفعوهم فوق مقامهم!.

كان السيد علي محمد مزّاحاً وكان يقول: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: أنا عبد من عبيد محمد ﷺ ولكن القوم يقولون: إن علياً كان يتواضع في قوله هذا!.

ولكني بواسطة المرحوم الحكيم أحمد الكيلاني الذي كان ـ بنظري ـ أفضل من جميع العلماء والحكماء كنت عارفاً بحقيقة الإسلام كاملاً ولم يكن لي أية حاجة بتوضيحات الآخرين، ولذلك أجبت السيد مغضباً: أنا أعطي الحق لهؤلاء القوم وهم رفقائي، فرأيت غداً أن الشيخية كلهم صادقوني ورافقوني بحرارة وكانت محبتهم لي أكثر من قبل...

---

(١) مثل فارسي وترجمته: القصعة أحر من الحريرة. ويضرب للتابعين الذين يكونون في طلب مقصود المتبوع أشد منه وأعجل. (المعرب)

والسيد علي محمد لم يترك صداقتي وكان يضيفني أكثر من ذي قبل، وكنا نشرب قليان المحبة معاً، وكان مستقيماً وذكياً بلا حدّ، وكان داهية ومتلوّن الاعتقاد، معتقداً بالطلسمات والأدعية والرياضيات والجفر وغير ذلك، فلما علم بمهارتي في علم الحساب والجبر والمقابلة والهندسة شرع لدي للنيل بمقصوده بتعلم الحساب، ولكنه مع ذلك الذكاء تعلم الأصول العملية الأربعة بألف مشقّة[1] وبالتالي قال لي: إن ذهني لا يتحمّل الحساب والرياضيات.

وفي ليالي الجمعة كان يمزج مع (التنباك) شيئاً مثل شمع العسل ويضعه في رأس القليان ويدخّنه ولا يعتني بي فقلت له ذات يوم: لِمَ لا تعطيني القليان لأدخّن معك؟ فقال: أنت لم تكن بعد قابلاً للأسرار، حتى تدخن من هذا القليان فأصررت عليه حتى أعطاني ودخنت، فأيبس فمي وجميع أمعائي وعارضني عطش شديد وغلبني الضحك فأعطاني شربة من ماء الليمون، ومقداراً كثيراً من اللبن، واستمر ضحكي حتى الصباح.

وسألته يوماً عن ذلك. فقال: بعقيدة العرفاء هذه أسرار، وبقول العامة حشيشة، ويؤخذ من ورق نبتة (الشاه دانة)، فعلمت أنه حشيشة، وفائدتها إكثار الأكل والضحك فقط، ولكن السيد «الباب» كان يقول: بذلك تنكشف لي المطالب الرمزية ولا سيما لدى المطالعة فأصير دقيقاً بلا حدّ، فقلت: لم لا تشربه عند تعلم الحساب؟! فالأجدر أن تشربه لكي تفهم المطالب حثيثاً؛ فقال: ليس لي علاقة بتعلم الحساب.

---

(١) ينافي هذا كونه ذكياً بلا حد. بل يشعر بكونه غبياً بلا حد وهو الحق. (المعرب)

فإنه بواسطة الحشيشة كان خاملاً ولم يكن راغباً بالدراسة والمطالعة ولم تكن له علاقة بالتعلم والتدريس.

وذات يوم سأل طالب تبريزي السيد كاظم الرشتي في مجلس درسه فقال: أيها السيد أين صاحب الأمر وفي أيّ مكان هو الآن؟ فقال السيد: أنا لا أدري ولعل مكان درسنا هذا يكون الآن متشرفاً بحضوره، ولكني لا أعرفه.

* * *

التعريف بعظمة الباب!!

وهنا طرأت بخاطري كالبرق الخاطف فكرة سأشرحها، وهي بما أني كنت أرى السيد علي محمد في تلك الأيام قد صار بواسطة تدخين الحشيشة، والرياضيات ـ الباطلة ـ متكبراً وطالباً للجاه والرئاسة، فيوم أن سأل التبريزي السيد الرشتي وأجابه السيد بذلك الجواب كان هو أيضاً حاضراً، ومنذ ذلك اليوم صرت أحترم السيد علي محمد، وكنت أجعل دائماً بيني وبينه عند المشي فاصلاً فأمشي خلفه وأخاطبه بـ(حضرة السيد).

وفي ليلة من الليالي التي كان متناولاً فيها قليان الحشيشة جمعت نفسي في حضوره بحالة الخضوع والخشوع وقلت له: يا حضرة صاحب الأمر تفضل وترحّم عليّ، وغير مخفيّ عليّ أنت هو وهو أنت، السيد (الباب) تبسّم ولم يتفوه بشيء نفياً أو إثباتاً، وكان أكثر توجهاً إلى الرياضة، وأنا كنت مصمماً أن أفتح مدرسة قبال مدرسة الشيخية وأحدث في مذهب الشيعة اختلافاً ثالثاً.

فكنت أسأل ـ الباب ـ أحياناً بعض المسائل السهلة وكان يجيبني بأجوبة لم

يكن لها أي مفهوم وكانت مبتكرة من دماغه الحشيشي، وكنت أبادره بالتبجيل والتعظيم وأقول له: أنت باب العلم يا صاحب الزمان وحسبك التستر والتواري ولا تخف نفسك عني.

وذات يوم كان السيد ـ الباب ـ قادماً من الحمام ولما رأيته فتحت الكلام معه حول المقصود فقال: يا جناب الشيخ عيسى دع هذه الكلمات على جانب، فإن صاحب الزمان يكون من صلب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبطن السيدة نرجس، وهو صاحب اليد البيضاء وصاحب المعجزة، وأنت تلعب عليّ وتريد أن تسخر مني؟! فأنا ابن السيد رضا الشيرازي، وأمي رقيّة المدعوّة بـ(خانم كوجك)[١] وهي من أهالي (كازرون)[٢].

فقلت: سيدي ومولاي أنت تعلم أن البشر لا يعمر ألف سنة أبداً، وهذه موهبة نوعية وأنت سيد ومن صلب أمير المؤمنين، والمحقق لديّ والثابت لديّ أنك باب العلم وصاحب الزمان، وأنا أوافقك على ذلك.

ففارقني السيد منزعجاً ومنزجراً، ولكن ذهبت مجدداً إلى منزله وطرحت بعض الأمور، ومن جملتها سألته عن تفسير[٣] (عمّ يتساءلون)؟ بدون أن أحترمه كثيراً فتناول قليان الحشيشة وطفق يكتب التفسير.

والسيد عند تناول الحشيشة كان يكتب بسرعة حيث إنه كان يُعَدّ أسرع

---

(١) في كتب البابيين والبهائيين أنها كانت مسماة بخديجة ولكن الذي ذكره «كينياز..» لعله الأصح إذ نقله من الباب نفسه وهو أدرى باسم أمه. (المعرب)

(٢) مدينة جنوب إيران قرب الخليج. (المعرب)

(٣) يعني سأله أن يكتب تفسير سورة النبأ فالسيد قبل ذلك. (المعرب)

الكتّاب في مجلس تدريس السيد كاظم (الرشتي) ولكن في الأغلب كنت أصحح كتاباته وأردّها له، رجاء أن يتحرك ويعتقد أنه باب العلم.

نعم كان السيد خير وسيلة لهذا العمل والغرض، شاء أم لم يشأ، فمع أنه كان متلوناً خامل العنصر، كنت أحرّكه وأسيّره وكانت الحشيشة والرياضة أيضاً تساعداننني على مهمّتي.

فعرض عليّ تفسيره لسورة (النبأ) وأخذته منه وشطبت وعدّلت فيه كثيراً، ومع الوصف لم يكن له معنى ومفهوم صحيح، ولكني التمست منه ـ خديعة ـ أن يكون خطه المبارك لديّ باقياً، وعوّضته بالمسودّة التي كانت من صنعي، أما هو فبواسطة استعماله الدخان والحشيشة لم يكن قادراً على مطالعتها أو مراجعتها مرة أخرى.

ولم يزل متردداً، وخائفاً من ادّعاء الإمامة، وكان يخشى أن يدّعي أنه صاحب الأمر وإمام الزمان، وكان يقول لي: المهدي ليس اسمي! فقلت له: أنا أسميك مهدياً، وسافر إلى طهران فإن الذين ادعوا ذلك لم يكونوا أهمَّ منك، وأنا أعدك بأن أعاونك وأؤازرك بحيث يؤمن بك جميع الناس في إيران، واترك حالة التردد والخوف فقط، ولا تكن متلوناً فإن الناس يقبلون منك كلّ ما تقول من الكلام الحسن وغيره «كل شيء» حتى ولو قلت بإباحة الأخت وحلّيتها للأخ، فكان السيد يصغي ويستمع كاملاً، وصار مشتاقاً أن يدّعي المهدويّة ولكن لم تكن له الجرأة على ذلك.

تناول الخمر مع الباب

ولكي أشجعه ذهبت إلى بغداد ووجدت زجاجات من خمر شيراز من النوع الجيد فأشربته منها ليالي، فصرنا رويداً رويداً صاحبي السر وأعلمته الحقائق وقلت له: عزيزي إن جميع هذه المقالات الكائنة على وجه الأرض تكون للوصول إلى الثروة والتجمل، ونحن مركّبون من عناصر معينة وهذه الإظهارات[1] توجد من بخار وتركيب تلك العناصر المعدودة، وأنت والحمد لله من أهل الحال وتلاحظ أنك لو أضفت إلى هذا العنصر قليلاً من الحشيشة تأتي في نظرك أمور دقيقة وأشياء موهومة، وإذا شربت قليلاً من ماء العنب تصير نشطاً وتطلب المقامات الرشتية إنشاداً وتغنياً، وإذا أضفت إلى الحشيشة مقداراً زائداً تصبح مفكراً ومعتقداً بالأوهام.

فأجاب: ليس كذلك يا شيخ عيسى، لو كانت هذه الآثار حادثة من تركيب وعناصر بدن الإنسان ولو ادعينا أن هذه الآثار آثار مادية للزم أن تكون محدودة كالمادة والحال أن آمال البشر وأعمالها ليس لها حدّ وحصر؛ ثم من أوجد هذه الشموس غير المتناهية وهذه الانتظامات التي تكون لعالم الشموس والكرات... و... كذا أوجد التي تكون في سنين طوال في حركة وجميع العلماء عاجزون عن إحصاء ذلك، وذلك القادر المتعال الذي أوجدنا مدركين أنا وأنت، وهو أشد إدراكاً، وأقدر من الكلّ، كيف لا يقدر أن يعطي لمن اصطفاه واختاره عمر ألف سنة؟!

نعم هو قادر بالتأكيد على أن يهب لحضرة الخضر، وصاحب الزمان العمر

(١) يعني الأديان والمذاهب والمعتقدات البشرية.

سنين طوالاً. فقلت: يا حضرة الباب صارت الحقيقة معلومة لي، ومن هذه البيانات زيد في يقيني، وعلمت أنك صاحب الزمان، وإن لم تكن هو (الآن) فتصير هو (في المستقبل) فقال: لا والله، قلت لك مراراً إني ابن السيد البزّاز الشيرازي، وأتذكّر جميع ما مضى علي من طفولتي إلى الآن، ثم أنا لست إلا مسكيناً وذا علاقة بالرياضة فدع هذه الكلمات ولا تسخر مني!!.

فكان منه الإنكار ومني الإصرار. وبأية وسيلة عرفتُ نبض عرقه المتطلب للجاه والرئاسة، فحركته رويداً رويداً إلى أن سهلت عليه دعوى هذا الأمر.

كنت أفكر دائماً أن هذه العدة القليلة من الشيعة كيف غلبت جميع طوائف السنّة وعلى دولة إمبراطورية كالدولة العثمانية؟! وكيف هذه الجماعة حاربت روسيا بعدد قليل في المعارك وأفنوا جيشاً كثيفاً؟! وهكذا علمت أن ذلك كله كان بسبب اتحادهم المذهبي وبواسطة العقيدة والإيمان بدين الإسلام، وأنه لا يكون لهم أي اختلاف مذهبي.

وبعد اضمحلال الصفوية كان نادر شاه (الأفشاري) بصدد اتحادهم لولا أن مشاغبة بعض الجهال، والسياسات الخارجية ـ لم تدعا ذلك ـ وصارتا سبب تشعّبهم باسم الصوفي والشيخي والبهرة[1]...

(١) ليست البهرة من شعبات الشيعة المستحدثة بعد نادر شاه فإنها كانت في عهد الفاطميين في مصر وإفريقيا.. وأما الصوفية فلا يعرفها الشيعة كمذهب من المذاهب الإسلامية، وليس في المذاهب المنسوبة إلى التشيع مذهب يعرف بالصوفية.

نعم هناك قوم يسمون أنفسهم بالعرفاء ويدعون العرفان وليس لهم مذهب خاص فإنهم إن سلكوا مسلك العترة الطاهرة أصولاً وفروعاً فهم من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وإلا فليسوا بشيعة لأن الشيعة هم الذين يقولون بإمامة أمير المؤمنين وخلافته بعد رسول الله بلا فصل وذلك نصاً = = من الله ورسوله، وبعده ابنه الحسن وبعده الحسين وبعده تسعة من ذريته الطاهرين واحداً بعد

والشيعة صارت شُعَباً مختلفة مثل السنّة، وأنا صرت بصدد إحداث دين جديد آخر لا يكون له وطن خاص لأن فتوحات إيران كانت بواسطة حب الوطن والاتحاد المذهبي.

* * *

عقائد العوام

إن عوام الناس لا يفرقون بين الحق والباطل، فمثلاً كنت أرى رجلاً يركب الحمار ويعرف بـ (مرشد) قد جمع حوله آلافاً من العوام، وفي إيران كان مرشد خاكساري[١] البعيد من العلم والمعرفة وحتى إنه لم يقرأ حتى (جزء عمّ) قد جمع آلافاً من القلندريّة[٢] وحرضهم على التصعلك والسؤال بالكف في القرى والأرياف! وهم من الصباح إلى العشاء يسألون الناس إلحافاً ويعطون النتائج نفسها.. أو فلان ملاّ الجاهل الذي يخدع الناس وينوح ويقرأ المصائب ليأخذ النقد من أناس بائسين ويدعوهم إلى الاعتقاد به؛ أو فلان السيد المغولي الذي كان يضرب الناس ومع النخوة والتجبّر كان يطلب خمس أموالهم ويقول: واحد من أصابعك الخمسة يكون لي، وذلك الآخوند (روضه خون)[٣] يقول على المنبر: إن بكيت على سيّد الشهداء عليه السلام ـ ولو ـ بكاءً كذباً فالله يغفر لك ذنوبك.. والآخوند

واحد والثاني عشر منهم هو المهدي المنتظر الذي وعد الله أن يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً. (المعرب)

(١) عنوان لفرقة من الدراويش.

(٢) يعني الدراويش.

(٣) ذاكر المصائب وقارئها. (المعرب)

يحلّل ما شاء ويحرّم ما شاء، وخلافاً لدين الإسلام يغفر المعصية الكبيرة أيضاً فإنه يريد أن لا يتأخر ـ في ذلك ـ عن قساوسة المسيحية[١] وعلى هذا المضمار، رأيت بأني أستطيع وبطريق أولى أن أخترع لصالح الإمبراطورية الروسية مذهباً جديداً وإنه وإن لم يُروّج في (سوق) المذاهب، فعلى الأقل نستطيع أن نضيف جمعية أخرى على الخاكساريّة والدراويش وسائر فرق الشعب.

فلذا صممت على أن أشغل السيد علي محمد بهذا العمل، شاء هو أم لم يشأ، وأجعله مبشر باب العلم أو صاحب الزمان، وأحدث ديناً يكون تحت اختياري ونفوذي.

وفي السنين التي كنت في العتبات ـ المقدسة ـ لم أطق في الصيف أن أقيم في النجف ـ الأشرف ـ أو في كربلاء ـ المقدسة ـ فكنت أذهب إلى الشامات وأقيم هناك شهوراً، وهناك ضمناً كنت أتجوّل في أغلب نقاط الأراضي العثمانية، وفكّرت أيضاً: إن الأكراد كلهم إيرانيون فكان لزاماً أن تنفصم هناك أيضاً عرى اتحاد المسلمين بإيجاد اختلافات عنصرية، ولكن نفوذ رقيبنا «الإنجليز» في تلك البقاع كان أكثر من نفوذنا بألف مرة.

وكانت مصالح رقيبنا تكمن في المحافظة على الخلافة «الإسلامية» وعدم تخريب الدولة العثمانية، وإضافة «إلى ذلك» كنا نحن حديثي عهد بهذا النوع من السياسة[٢] وحديثي الورود في هذا الميدان، فكانت هذه الأعمال لنا صعبة

---

(١) هذا الجاسوس الحقود، كذب في كل مقاله، والشاهد أنك إلى اليوم الحاضر لا ترى لما ذكر، عيناً ولا أثراً. (المعرب)

(٢) يعني سياسة (فرق تسد).

معقدة، وكان من اللازم علينا أن نكون متوجّهين كاملاً إلى أن نقوّي الأساس الذي بنيناه.

ومهما كان.. فإني صارحت بهذه الحقيقة السيد ـ علي محمد ـ وقلت له: مني النقد والمال، ومنك ادعاء المبشريّة والبابية، وأنك صاحب الزمان!!

* * *

انتقال الباب إلى إيران

أجل مع أنه كان في البداية مستكرهاً ولم يقبل ما اقترحت عليه، فإني قد قرأت في أذنه حتى أطمعته فقبل (الأمر) كاملاً وقلت له: إنك لا تعلم أن وراء هذا الكيان جيش منظم، وأرضيته ـ بذلك ـ شاء أم لم يشأ، فذهب إلى البصرة ومنها إلى (بوشهر)[1] وفي شهر كانون الثاني سنة ١٨٤٤م اشتغل كما كتب لي هو في (بوشهر) بالرياضة ودعاني إلى الإيمان به فاستجبت لدعوته، وكان مدّعاه أنه نائب إمام العصر وباب العلم، وكتبت في جوابه: إنك إمام العصر نفسه الذي أوّل من آمن به هو الشيخ عيسى اللنكراني الذي كان رفيق حجرته في كربلاء ـ المقدسة ـ، وزميله في الحمام، وقليان المحبة، وماء العنب ـ الخمر الشيرازي ـ.

وبعد أن ذهب إلى إيران نشرت فوراً وأشهرت في العتبات ـ المقدسة ـ أن حضرة إمام العصر قد ظهر، والسيد علي محمد الشيرازي هو إمام العصر الذي كان يحضر محضر تدريس السيد الرشتي والناس لم يعرفوه.

فبعض الناس ـ السذّج ـ كانوا يذعنون ويصدّقون، وبعضهم من الذين

---

(١) مرفأ عظيم من موانىء فارس وعاصمة «دشتشان». (المعرب)

كانوا يعرفون السيد ـ الباب ـ حق المعرفة ويعلمون بتناوله الحشيشة وماء العنب ـ الخمرة ـ كانوا يضحكون مني، وعدد من الطلبة الذين كانوا يدعون أنهم من أهل الشام ولكن عرفت فيما بعد بأنهم من عملاء رقيبنا ـ الإنجليز ـ كانوا دائماً يراقبون أعمالي، فعلموا أن هذه الدسيسة كانت من افتعالي، وظنوا أنني من أركان الإمبراطورية (الروسية) فصاروا بصدد تحصيل رسائلي ومكتوباتي.

وكنت أكتب التقارير إلى روسيا في الشهر مرة، وأضعها في «الظرف» وأكتب عليه: يصل إلى يد الربّاني جناب الآغا الشريعتمداري الشيخ عيسى اللنكراني، وكانت رسائلي بالروسية، وكنت أرسلها بواسطة أحد تجار الأرمن في بغداد إلى المقصد، ولكنهم قبضوا على إحدى رسائلي بإخبار شخص واسمه الآغا محمد الأذربيجاني، ولما قبضوا على رسالتي رأيت أن لا محيص إلا أن أفرّ مثل السيد علي محمد ليلاً إلى إيران، ومن هناك أذهب عن طريق تبريز إلى روسيا.

وأما أقربائي وأصدقائي فقد سعوا حتى عزلوا (كراف سيمنويج) من السفارة الروسية في إيران وأرسلوا مكانه (كراف مدرن)، أما أنا فقد ذهبت إلى وزارة الخارجية في موسكو وعرضت خدماتي في العراق تفصيلاً وقلت لهم: الآن أرسلوني مأموراً إلى إيران.

ولما كانت خدماتي للإمبراطورية متجلية، وكنت بنظر الإمبراطور رجلاً خدوماً فإني وإن لم أكن مدعياً مقام السفارة، بل كنت قانعاً بالنيابة، و(السكرتارية الثانية) أو بأن أكون مترجم السفارة وكنت أرى هذا المقام كافياً، ولكن حسب أمر الإمبراطور أحضروا (كراف مدرن) من طهران إلى روسيا ونصبوني مكانه سفيراً لروسيا لدى إيران وفي أواخر شهر (مايو) سنة ١٨٤٤م دخلت طهران،

وفي ذلك العام كان قد انتشر في طهران وفي أغلب مدن إيران مرض الوباء؛ وأحد أصحاب السر وهو (الله وردي بيك الكرجي) الذي كان أميناً على خاتم الملك (محمد شاه) وكذلك الحاج ميرزا موسى خان وهو ابن أخ (الميرزا أبي القاسم قائم مقام) الذي كان متولياً على مشهد (الإمام) الرضا عليه السلام وعدد كثير من أصدقائي ورفاقي القدامى كانوا قد توفوا جميعاً بالوباء.

فإني بعد أيام من ورودي إلى إيران قد اشتغلت بمقدمات العمل وبحسب طلب الشاه تشرفت بزيارته في لواسان وأقمت هناك أياماً، وبعدما ظهر التخفيف في الوباء رجعت في أوائل (اكتوبر) إلى طهران، فأراد كل من الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ وأخوه الميرزا يحيى ـ صبح الأزل ـ، والميرزا رضا قلي، ونفر من أصحابهم أن يأتوني مجدداً، ولكن مجيئهم كان من الباب الخلفي للسفارة الذي كان قرب سكة مغتسل الأموات، وكان (كربلائي غلام) ابن أخت المرحوم الشيخ محمد الذي كان أبي التعميدي في الإسلام قد باع جميع أمواله ومتعلقاته..

وطلبت بنّاءً من روسيا، وبنيت عمارة جديدة، وأعطيت السفارة رونقاً جيداً، وفكرت مرات أن أؤسس في شهر محرم محفلاً مفصّلاً للعزاء، ولكن استوحشت من البلاط الروسي، ومن وزارة الخارجية، ومع ذلك فقد أقمت بواسطة الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ في تكية (نوروزخان) مجلس العزاء ولمدة عشرة أيام.

وأما أخبار السيد علي محمد ـ الباب ـ فإنه كان في مدينة بوشهر مشتغلاً بالرياضة مدة أشهر، ولم يكن مجترئاً على إظهار شيء، وكان كل وقته مشغولاً

بالعبادة، وبعد شهرين[١] تحرك إلى شيراز وفي الطريق ادعى المبشرية لنفسه رويداً رويداً وتظاهر بادّعاء نيابته لإمام العصر عليه السلام إلى أن ورد شيراز، وهناك شيئاً فشيئاً أفهمهم بمقصوده وجمع بعض عوام الناس حوله.

فكان يبلغ ذلك مسامع العلماء وهم يستفسرون منه، فينكر ذلك، ولكن أرسل العلماء نفراً من الأشخاص المطّلعين ـ العالمين ـ ليتظاهروا له بالإخلاص فكان ينخدع بهم ويبثّهم أسراره، ويظهر ما كان يخفيه، وهؤلاء بدورهم أخبروا العلماء بمكنوناته سرّاً، فارتفعت أصوات الاستنكار عليه، وقام المسلمون ضدّه، وأول من قام ضده أقرباؤه، فأخرجوه من المنزل، فقبض عليه حسين خان المختار، وحاكمه بحضور العلماء وهو يقول في الجواب بالهجر والهذيان فحكم أهل المجلس وأقرباؤه بسفاهته وجنونه، ومع ذلك ضرب جناب المختار السيد المسكين بالسياط وحبسه أشهراً، ثم أخرجه من شيراز فدخل المسكين أصفهان وبالتأكيد إنه كان يلعنني في قلبه ألف مرة وكان نادماً منكسراً.

إنه كان يرجو ويأمل أن يكون إمام الجماعة في شيراز وما كان ذلك متيسراً، ومع ذلك فأنا شئت أن أجعله إمام الزمان وباب العلم!! أو على الأقل النائب الخاص لإمام العصر!!

فلما اطلعت على وروده أصفهان كتبت رسالة ودية إلى معتمد الدولة محافظ أصفهان، وأوصيّته بالسيد بأنه من أصدقائي وصاحب كرامات، ويلزم أن يحافظ عليه في مدة إقامته هناك محافظة جيدة، ولكن من سوء حظ السيد أن معتمد الدولة مات، والسيد المسكين قد قُبِض عليه، وأرسل إلى طهران، فأنا

(١) هذا ينافي قوله آنفاً: فإنه كان ببوشهر مدة أشهر.....

بواسطة الميرزا حسين علي وأخيه الميرزا يحيى ونفر آخرين قمت بالضجيج هناك بأن صاحب الأمر قد قُبِض عليه، فلذا أرسلته الحكومة إلى (رباط كريم)[١] ومن هناك إلى قزوين، ومنها إلى تبريز ومن هناك إلى مدينة (ماكو)[٢].

ولكن أصدقائي قد سعوا، بما كان بوسعهم واستطاعتهم، وأثاروا السذج والبسطاء والهمج بحيث قد أذعن بعض من أهالي مازندران وبعض أهل كاشان، وتبريز، وفارس، ونقاط أخرى «في إيران» فثاروا لمصلحة السيّد واعترضوا على إبعاده، وإني لم أستطع أن أفعل أكثر مما فعلت، وبما أني كنت الوزير المفوض لروسيا، فلذلك كان الوزير المفوض البريطاني يراقب أعمالي بدقة، فلم أر مقتضياً أن أفعل (في هذا الشأن) أكثر مما فعلت، ولو كانوا يبقون السيد في طهران ويسألونه بعض الأسئلة كنت متيقّناً أنه كان يعترف علناً بكل الأمور والوقائع فيفضحني ـ على رؤوس الأشهاد ـ ففكرت في التخلص من السيد خارج طهران، ثم أقيم عليه ضجّة إعلاميّة وأثير المشاعر البسيطة بعد إعدامه.

* * *

إعدام الباب

فتشرفت في خدمة الشاه.. وقلت له: أتظن أن السيد الذي في تبريز ويدّعي أنه صاحب الزمان صادق في ادعائه؟ فقال: إني كتبت إلى وليِّ العهد أن يحقق عنه بمحضر العلماء.. فكنت مترصداً ـ نتيجة التحقيق ـ إذ جاء الخبر أن ولي العهد

(١) ناحية من نواحي طهران.

(٢) آخر مدينة في شمال إيران على الحدود مع تركيا.

أحضر السيد بمحضر العلماء وسألوه عن مسائل فعجز عن جواب العلماء، وفي ذلك المجلس تاب واستغفر[١] فرأيت أن كل المساعي والأتعاب في السنين الماضية سوف تذهب أدراج الرياح، فقررت إهلاك السيد، وقلت للشاه: إن الأشخاص المأجورين والكذابين يلزم أن ينالوا جزاءهم.. ولكن الشاه ودّع في الأثناء عالم الحياة وتوفي.. فأمر بعده الشاه ناصر الدين ميرزا[٢] بصلب السيد وشنقه.

ومن حسن حظّي لما كان السيد مصلوباً بالحبال ورموه بالرصاص، اتفق أن أصابت البنادق الحبل الذي كان بعنقه فانقطع ووقع السيد على الأرض، فانتهز الفرصة وهرب إلى مرحاض كان هناك واختفى، وكان من الخوف يتوب وينيب، وأظنه كان حينئذ يلعن الشيخ عيسى اللنكراني الذي ألقى هذا الفكر في دماغه ـ ومهما كان ـ فلم يصغوا إلى استغاثته، بل جاءوا به وصلبوه مجدداً ورموه بالرصاص حتى الموت.

فوصلني خبر قتله بطهران، فقلت لميرزا حسين علي ـ البهاء ـ ونفر آخرين من الذين لم يروا السيد أن يثيروا عواطف الناس ويضجّوا لإعدام السيد.. وقد تعصب نفر آخرون للدّين وأطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه، فلذلك ألقوا القبض على كثير من الناس، ومنهم الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ وبعض آخر من أصدقائي من أصحاب السر، وأنا دافعت عنهم وبألف مشقة أثبتُّ أنهم ليسوا بمجرمين وشهد على ذلك عمال السفارة وموظفوها، وحتى أنا بأن هؤلاء ليسوا

---

(١) سيدرج إنشاء الله تعريب سند توبته الذي هو بخطه ومختوم بخاتمه وهو موجود ومحفوظ في صندوق المجلس النيابي في طهران. (المعرب)

(٢) يعني ناصر الدين شاه القاجاري.

بابيّين فنجيناهم من الموت وسيّرناهم إلى بغداد.

وقلت لميرزا حسين علي ـ البهاء ـ: اجعل «أخاك» الميرزا يحيى مختفياً وأمره: أن لا يكلّم أحداً، وكن أنت بنفسك متولّيه، وأعطيتهم مبلغاً كبيراً رجاء أن أعمل بذلك عملاً، ولكن الميرزا حسين علي كان كبير السن، ولم يكن له أيضاً علم وإطلاع، فلذلك جعلت بمصاحبته أشخاصاً من ذوي العلم والخبرة، ولكن هؤلاء أيضاً لم يستطيعوا أن يأتوا بالعمل «المقصود» وأنا أيضاً بشخصيتي ـ المرموقة ـ لم يكن باستطاعتي العودة عن هذا الأمر، فما العمل؟ ومن جانب كنت أفكر أن العمل الذي أجريته بتلك المشقات لا يمكن أن أتركه وأسحب يدي منه، فصرفت في سبيل هذا الأمر مبلغاً كبيراً بعنوان الرواتب الشهرية تدريجيّاً لأني كنت أخشى أن لو دفعت المبلغ دفعة واحدة للميرزا حسين علي ـ البهاء ـ يأخذه ويهرب، فألحقت به في بغداد زوجته وأولاده وأقرباءه وكل من كان لائذاً به كي لا يكون له هوى من خلفه.

البهائية

وأما في بغداد، فقد بدأوا بحركة جديدة، وجعلوا له كاتب الوحي وأنا أيضاً أرسلت لهم كتاباً، وكتباً كانت باقية للسيد علي محمد بعدما أصلحتها ونقحتها، وأمرتهم أن يستنسخوا منها نسخاً كثيرة، وكانوا يهيئون في كل شهر بعض الألواح ويرسلونها للذين كانوا منخدعين بالسيد ـ الباب ـ ولم يروه، وكان قسم من أعمال السفارة «الروسية في طهران» منحصراً في تهيئة الألواح وتنظيم أعمال البابية.

فالمثقفون كانوا يضحكون من تلك الكلمات «السخيفة الهذيانية» ولكنّا تمكنّا من جمع بعض الجاهلين ـ همج رعاع أتباع كل ناعق ـ ولم تكن لنا الجرأة بإظهار الأمر للمطلعين وأهل العقل والمعرفة إذ بغرض استقبالهم لهذا الأمر كان يحتاج إلى ميزانية كبيرة ولم يكن ذلك بإمكاني، وعلاوة عليه كان من الممكن أن يأخذوا المبالغ ولا يساعدوننا، ومع وجود سفارة الإنجليز التي كانت تراقبنا دائماً كان الأمر لنا مشكلاً، فعلى ذلك كان المقتضى أن نجلب أنظار العوام فقط ونقنعهم بشيء قليل من المال.

ومن كان متوارياً في إيران ولم تكن له وجهة في أهله ووطنه فإني كنت أرسل معه مبلغاً قليلاً لزيارة كربلاء ـ المقدسة ـ إلى الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ

في بغداد، حتى اجتمع حوله جمع من الصعاليك، وكنت أبعث له ولمن كان من أهله في كل شهر ألفين أو ثلاثة آلاف تومان إيراني، وفي هذا الوقت نفتهم الدولة العثمانية من بغداد إلى اسطنبول ومن هناك إلى (أدرنة)، والدولة الروسية كانت تدعمهم وقد بنت لهم المأوى والمسكن.

وأهم أفكارهم ومعتقداتهم كانت تلقّن إليهم بوسيلة وزارة الخارجية، وكنا نرسلها في حلة قشيبة إلى البلاد... وكل من كان أبوه متوفّياً من شباب العوام كنا نقول له: إن أباك كان بابيّاً فلم لا تتبع أباك؟ وبهذا القبيل من المكائد والحيل والدسائس كنا نورد «السذج» في مسلك البابية، وكل من لم يقبل ولم يصدق: هذا المسلك «كانت الجمعية البابية من الذين كانوا مجتمعين حول الميرزا حسين علي ـ البهاء ـ» يتهمونه باللادينية والتذبذب أو كانوا بقدر الإمكان يعدونه منهم ومن حزبهم كي يجنبه المسلمون، فيصير منبوذاً ومجبوراً بالدخول في جمعيتهم، والالتحاق بحزبهم.

وقد تنازع الميرزا حسين علي وأخوه الميرزا يحيى على الرئاسة فلم يتحمل الميرزا يحيى أنفة أخيه، وعلمتُ فيما بعد أن تحركات رقبائنا صارت سبب اختلافهما، ففارق الميرزا يحيى أخاه وذهب إلى جزيرة قبرص، وتزوج هناك وتأهل ودعا نفسه (صبح الأزل) ورقيبنا الذي لم يكن مطلعاً على عدم لياقته قد أرسل له مبلغاً جزافاً وقد صرفه في لهوه ولعبه، وأما أخوه الميرزا حسين علي وتابعوه أيضاً، أبعدوا ونفوا بتحريك دولة إيران إلى (عكا في فلسطين).

ونحن صرنا بصدد أن ندع عباس ميرزا ليدرس[1] وكان أذكى من أبيه وكان

(١) الذي صار معروفاً بعباس أفندي، وهو ابن حسين علي البهاء وقد لقبه أبوه بـ(غصن الله الأكبر). (المعرب)

يدرس جيداً وكان مجدّاً في الدراسة، ويقرأ الكتب كثيراً، ورقباؤنا كانوا يحاولون أن يفشوا الأفكار المضادة، المتناقضة التي كانت تصدر بيد كتّابنا، وبتشهير رقبائنا اسم الميرزا يحيى (صبح الأزل) في البابية أنه وصيّ الباب، اضطررنا أن نبدل البابية بالبهائية، والميرزا يحيى كان يكشف العقائد ـ السرية ـ شيئاً فشيئاً، ومحامو رقيبنا أيضاً كانوا ينشرون مقالاته و(اعترافاته) فنتائج أتعابنا التي وصلت بصرف مبالغ كثيرة إلى هذا الحد، وبلغت هذه الدرجة كادت بمقالات الميرزا يحيى واعترافاته أن تذهب أدراج الرياح.

ولما وقع النزاع والتخاصم والتفارق بين الميرزا يحيى والميرزا حسين علي، غير الميرزا حسين علي أسلوب الدعوة، فصار هو (من يظهره الله) وعزل التابعون ـ البابيون ـ أخاه الميرزا يحيى، ولكن ماذا أقول من جهالة من (يظهره الله)؟! فإن اللوائح التي كنا نهيئها لم يستطع هو حتى أن يقرأها جيداً، ومع الوصف (كان يدخل حمّصة في قدرنا)[1] إظهاراً للفضيلة، فنصوصنا التي لم يكن لها معنى صحيح كانت تصير بتدخله فيها أتفه وأهمل، ومع ذلك فالعوام كانوا يفهمون ما كتبه، وما هو الحق وما هو الباطل!!..

وكل من كان يتبع البهائية في طهران كنّا نعاونه ونساعده، وكان أحسن مبلّغينا «الأخانيد»[2] وعمدة معاونتنا ومساعدتنا كانت من هؤلاء، إذ كل من كان بينه وبينهم خلاف كانوا يرمونه بالبابيّة أو البهائية، فكنا نغتنم الفرصة، ونجلب أولئك ـ المتهمين المنبوذين ـ ونساعدهم، ولم يكن لأولئك مأوى وملجأ سوانا طبعاً.

---

(١) هذا مثل فارسي ويقال: (نخود داخل آش) ويطلق على من يتدخل فيما لا يعنيه.

(٢) يعني الجهلة من أصحاب العمائم.

وإضافة إلى ذلك فإن كل من كان مطلوباً وكنا نبتغيه كنا نوقع بالوسائل السرية بينه وبين الأخانيد عداوة لكي يرمونه بالبابية والكفر، فنرسل إليه فوراً من يدعوه إلينا فندخله في جمعيتنا، وكان هذا الأمر سهلاً للغاية، وأغلب الناس كانوا يدخلون في حزب البهائية خوفاً من جور الأخانيد وإنهم وإن تابوا وقالوا: لم نكن من البهائيين حقيقة، وإنما دخلنا فيهم كذباً ورياء، فإن الأخانيد ومن كان يعرف الرجل التائب، لم يقبلوا منه وكانوا يكذبونه، وكنا قادرين على أن نتهم بذلك في نظر الدولة، والعوام كل مجتهد وعالم[1].

وإلى هنا ختم عملي وأخبرت الوزارة المتبوعة بأخباري وأوقعت في دين الإسلام اختلافات حديثة ولننظر بعد ذلك بما يعاملون هم أنفسهم بهذا المنحى الجديد.

تنبيه:

يقول المعرّب: هذه كانت اعترافات جاسوس من جواسيس أعادي الإسلام والمسلمين الذين تزيوا بزيّ أجلّ أفراد المسلمين وأنبلهم ليعيثوا فيهم وفي بلادهم فساداً، يفسدون السذج والبسطاء والضعفاء، ويحيدوا بهم عن طريق الحق ومسلك الصدق وسبيل العدل والصراط السوي.. فبلغوا المنى وأصابوا الهدف والغرض ونالوا المقصود والمطلوب، وأوقعوا الخلاف والاختلاف في المسلمين عامة وفي تابعي مذهب أهل البيت خاصة.

فاستعمروا بذلك بلاد المسلمين واستثمروها، وركبوا أكتاف المسلمين

(١) هذا كلام جاسوس حاقد، ولا أصل له إطلاقاً.

واستعبدوهم، وفرّقوهم فسادوهم وسلطوا عليهم فاستحقروهم واستووا عليهم فاستخدموهم...

نعم، هذا جزاء الآبق من مولاه والهارب من سيده، وهذا جزاء الخارج على ولي نعمائه ومنجيه من المهالك، وهذا جزاء من خالف الحق واتّبع الباطل، وهذا جزاء من ترك سبيل الرحمن وسلك مسلك الشيطان، وهذا جزاء من حاد عن سبيل الله وعدل عن نظام القرآن... ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾[1] ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[2].

أجل، كان المجد والشرف والسيادة والعظمة والجلالة.. للمسلمين يوم كانوا مؤمنين بالله وبرسوله وبكل ما جاء به الرسول ﷺ من أصول الإسلام وفروعه من الأخلاقيات، والعباديّات والاجتماعيات، والاقتصاديات وو...

وكانوا معتقدين أن حلال محمد ﷺ حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، وأن الناس مجزيّون يوم الحساب، بأعمالهم إن كان خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٢) سورة النحل، الآيات: ١٠٦ ـ ١٠٩.

(٣) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ و٨.

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1].

١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٧ ـ ١٣٩..

الخاتمة

هذا هو سند توبة السيد علي محمد الباب الذي كتبه لناصر الدين شاه القاجاري عندما كان ولي العهد في تبريز، وختمه بخاتمه والسند موجود ومحفوظ في صندوق سندات المجلس النيابي في طهران. فكتب بخط يده ما هذا تعريبه:

فداك روحي، الحمد لله كما هو أهله ومستحقه الذي أشمل ظهورات فضله ورحمته في كل حال على كافة عباده، والحمد لله ثم الحمد لله أن جعل مثل ذلك الجناب[1] ينبوع رأفته ورحمته الذي بظهور عطوفته عفا عن البعيد وستر على المجرمين وترحّم على الباغين، أشهد الله أن العبد الضعيف ليس «له» قصد يخالف رضا إله العالمين، وأهل ولايته، ولو أن وجودي بالذات يكون ذنباً صرفاً، ولكن قلبي موفق بتوحيد الله جل ذكره، وبنبوة رسوله وولاية أهل ولايته، ولساني مقر بكل ما نزل من عند الله، أو أمل رحمته، ومطلقاً لم أبتغ خلاف رضا الحق، وإن جرت من قلمي كلمات خلاف رضاه لم تكن بغرض العصيان، ومهما كان «فإني» مستغفر وتائب إلى حضرته، وهذا العبد ليس «له» مطلقاً علم يكون منوطاً بدعوى، أستغفر الله ربي وأتوب إليه من أن يُنسب إليّ الأمر، وبعض المناجاة والكلمات التي جرت من اللسان لا تكون دليلاً على أي أمر، وادعاء نيابة حضرة

---

(١) يعني ناصر الدين شاه.

حجة الله عليه السلام نيابة خاصة ادعاءٌ باطل محض، وهذا العبد لم يكن له الادعاء، ولا ادعاء آخر.

«ف» مستدعٍ من ألطاف صاحب الجلالة الشاهنشاهي[1] و«من» ذلك الجناب أن تشرّفوا هذا الداعي بألطافكم وعنايتكم وبساط رأفتكم ورحمتكم، والسلام.

ويقول المعرب: كان هذا آخر عمل نبي البابيين والبهائيين والأزليين، وكان عاقبة أمره هذا.

سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

كربلاء المقدسة

أحمد بن عبد العزيز الفالي

(١) يعني محمد شاه والد ناصر الدين شاه.

الفهرس

مقدمة الطبعة الثانية ٥

مقدمة الطبعة الأولى /البهائية حزب لا مبدأ ١١

البهائية حزب لا مبدأ ١٣

تراجع المسلمين ١٩

المتمهدي السوداني ٢٢

مقدمة الفكرة ٢٤

النجدي ٢٦

غلام أحمد القادياني ٢٩

هدفنا ٣١

مشرق الأذكار في عشق آباد ٣٣

البابية في إيران ٣٥

خطأ الحكومة الإيرانية ٣٦

فتن البابية في مازندران ٣٩

قرة العين وفتنتها ٤١

رجوعها إلى إيران ٤٣
افتتاح صحراء (بدشت) ٤٥
انتباه الشاه والصدر الأعظم ٤٨
ظهور المبادىء الملحدة ٤٩
خطبة الباب في بيانه ٥١
خطبة أخرى له أيضاً ٥١
خطبة أخرى ٥٢
ما هو الباب؟ ٥٣
الإمام المهدي عليه السلام ٥٤
من هو المهدي المنتظر عليه السلام ٥٤
تاريخ ولادته: ٥٥
غيبته سلام الله عليه: ٥٥
المهدي المنتظر من العرب ٥٦
المهدي من كنانة ٥٦
المهدي من العترة الهادية ٥٧
التاسع من ولد الحسين ٥٧
المهدي من ولد الصادق عليه السلام ٥٧
المهدي من ولد الرضا عليه السلام ٥٨
المهدي المنتظر هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٥٨
صفات المهدي ٥٩

علامات المشخصة يوم ظهوره ٥٩
المهدي المنتظر واحد ٦٠
تاريخ الباب وخليفته ٦١
ولادته ٦٢
دراسته ٦٢
الباب والسيد كاظم الرشتي ٦٣
ادعاؤه الركنية ٦٤
ادعاؤه المهدوية ٦٦
توبته مرة أخرى ٦٧
سجنه ونفيه ٦٨
دعوة البهاء إلى نفسه ٦٩
عباس أفندي ٧٠
شوقي أفندي ٧١
مخالفة عبد البهاء لحكم مولاه!! ٧٢
المبدأ المجهول؟ ٧٣
نماذج مضحكة ٧٤
شهادة البهاء على ربوبية الباب ٧٥
علامات الظهور ٧٨
نظام الحزب البابي ٨٤
النبوة والنبي ٨٧

أنبياء البابية ٨٩
أحكامهم الخرافية ٨٩
وظائف المكلفين ٩٣
التولي والتبري ٩٥
ذكر الله حسن على كل حال ٩٦
غريزة السؤال عن المجهول؟ ٩٦
تجديد أثاث البيت ٩٨
وما هو فساد إبقائها بحالها؟! ٩٨
نهيه عن حلق الرأس ٩٩
أمنية مستحيلة ١٠١
طهارة جميع الأشياء ووجوب غسل الرجلين ١٠٣
دفن الأموات ١٠٥
الصلاة ١٠٦
الصوم ١٠٨
حدود صومهم ١٠٩
الزكاة ١١٠
زكاة الأقوات ١١١
مصرف الزكاة ١١١
حقوق أخرى لكبار الحزب ١١٢
النكاح والزواج ١١٤

حرمة نكاح المحارم ١١٥
على المسافر أن يجعل ميقاتاً لصاحبته ١١٧
حكم كذا أو أعجب ١١٧
الإرث والوراثة ١١٨
الوراثة في الأقدس ١١٩
لبيت العدل القدح المعلى ١٢١
الحدود ١٢٢
الباب وأخلافه يدّعون الربوبية ١٢٥
البهاء وادّعاء الربوبية ١٢٧
القيامة لدى الباب والبهاء ١٢٩
مقالة (البهاء) في الموضوع ١٣٠
نحت من كتابه (إشراقات) ١٣١
مذكرات دالكوركي ١٤٧
مهمّتي في طهران ١٤٧
ليالٍ رمضانية ١٤٩
لماذا انهزم الفرس؟ ١٥٠
انتصار الإسلام ١٥٢
ما هو المذهب الحق؟ ١٦٠
سياسة الترغيب ١٦٧
النقمة الغيبية ١٧٠

لماذا تظاهرت بالإسلام ١٧٢
اقتراحي في لقاء قيصر ١٧٦
تعرف على الباب ١٧٧
التعريف بعظمة الباب!! ١٨٠
تناول الخمر مع الباب ١٨٣
عقائد العوام ١٨٥
انتقال الباب إلى إيران ١٨٧
إعدام الباب ١٩١
البهائية ١٩٤
الخاتمة ٢٠١
الفهرس ٢٠٣